إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى

١٧٩٣ - ١٨١٨

الدكتور محمد مرسي عبد الله

الجـزء الأول

المكتب المصري الحديث

القاهرة ١٩٧٨

امارات الساحل وعمان
والدولة السعودية الأولى

الناشر : المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر

القاهرة : ٢ شارع شريف تليفون ٥٣١٢٧

الاسكندرية : ٧ شارع نوبار تليفون ٢٦٦٠٢



إهداء

الى أمى وأبى

أهدى هذا الكتاب باكورة أبحاثى ودراساتى ،

فلهما فضل تربيتى وتعليمى ..


To: www.al-mostafa.com

شكر وعرفان

أشكر سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، وسمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة . كما أشكر سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة ، وسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي ولي العهد ، لتشجيعهم المستمر للدراسات التاريخية في المنطقة ، كذلك أقدم امتناني لسمو الشيخ سرور بن محمد آل نهيان رئيس ديوان رئيس الدولة ، ومعالي أحمد خليفة السويدي وزير الخارجية ، وسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان قائد المنطقة الغربية العسكرية ، وسمو الشيخ عبد العزيز بن حميد القاسمي وزير الدولة لشئون المجلس الأعلى ، وأشكر معالي السيد فيصل بن علي آلبو سعيد وزير التراث القومي في عمان ، والسيد نصر بن حمود آلبو سعيد ، والشيخ سالم بن حمود السيابي رئيس المحكمة الشرعية في مسقط ، وأشكر سعادة السيد علي الشرفا مدير ديوان رئيس الدولة ، وسعادة السيد عبد الله النويس وكيل وزارة الاعلام والثقافة ، وكذلك أثني على عون العديد من شيوخ القبائل في عمان ودولة الامارات العربية المتحدة .

وأسأل الله الرحمة والرضوان لسمو الشيخ المرحوم علي بن عبد الله آل ثاني ، وسمو الشيخ المرحوم قاسم بن حمد آل ثاني ، وسمو الشيخ المرحوم خالد بن محمد القاسمي . وأسأل الرحمة كذلك للسادة العلماء المرحوم محمد بن غباش ، والمرحوم عبد الله بن عبد العزيز السلمان ، والمرحوم أبو اسحق إبراهيم أطفيش ، والمرحوم أحمد بن سليم .

وأود أن أقدم امتناني لأستاذي الدكتور محمد أنيس الذي وجدت منه كل عون وتشجيع أثناء قيامي بين ١٩٦٠ وسنة ١٩٦٥ على بحث الماجستير الذي يعتبر نواة هذه الدراسة .

كما أشكر العالم جورج رنتز بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا ، وكذلك السادة أمناء المكتبات التي ترددت عليها ، ولا يفوتني هنا الشكر للأستاذ / صلاح جلال رئيس تحرير مجلة الشباب وعلوم المستقبل ورئيس القسم العلمي للأهرام ، والأستاذ جميل عارف مدير تحرير مجلة أكتوبر ، والسيد الناشر أحمد يحيى مدير المكتب المصري الحديث ، والمصور محمد بدر والأستاذ أبو بكر علي محمد الذي أشرف على إخراج الكتاب ، وأشكر إدارة متحف الجيش الوطني في لندن .

ولا أنسى في هذا المقام أن أقدم الشكر لزوجتي السيدة نجوة جمال فاضل التي شاركتني أعباء هذه الدراسة . وكذلك أشكر الكثير من أبناء عمان الذين قدموا إلى الدوحة واتخذوها مقرا لهم أثناء إقامتي هنالك بين سنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٤ . لقد كان لهم فضل كبير في مساعدتي وعوني بالمعلومات القيمة فلهم مني جميعا فردا فردا كل ثناء وتقدير .

المؤلف

مقـــدمـة

اعتمد هذا الكتاب على دراسة لدرجة الماجستير فى قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ . ولقد كان عملى فى وزارة التربية والتعليم فى دولة قطر بين سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٥ سببا رئيسيا فى اختيار موضوع رسالتى لبحث الماجستير فى منطقـــة الخليج العربى . وكان عنوان البحث : « العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وبين اقليم عمان بين سنة ١٧٩٣ وسنة ١٨١٨ » كما كان لعملى بعد ذلك ومنذ سنة ١٩٦٨ مديرا لمركز الوثائق والدراسات بديوان رئيس الدولة فى أبوظبى أثر كبير فى تطوير هذه الدراسة وتقديمها للقارىء فى صورتها الحالية .

وتعتبر الفترة بين سنة ١٧٩٣ وسنة ١٨١٨ مرحلة متميزة فى تاريخ عمان الحديث بما دخل عليها من مذهب دينى جديد ، مذهب أهل السلف ، وما كان من سيطرة السعوديين فترة من الوقت على واحة البريمى ، تلك السيطرة التى أثارت بعد ذلك كثيرا من قضايا الحدود فى المنطقة بين كل من سلطنة عمان وامارة أبو ظبى من ناحيـــة والمملكة العربية السعودية من ناحية أخرى . كما أنه فى هذه الفترة أقلق حكومة بومباى البريطانية التوسع السعودى فى عمان ، وخشيت انتشار مبدأ الجهاد الدينى الى الهند . كما أقلقها مهاجمة القواسم الموحدين لسفن شركة الهند الشرقية فى مياه الخليج . وانتهى الأمر بالتدخل الانجليزى المسلح بعد أفول الدولة السعودية الأولى سنة ١٨١٨ . فأرسلت حكومة بومباى حملة بحرية الى ساحل عمان سنة ١٨١٩ ، تلك الحملة التى تعتبر بداية السيطرة العسكرية والسياسية البريطانية فى منطقة الخليج .

ولم تنفرد دراسة تاريخية لأحوال عمان أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر والعلاقات التى قامت بينها وبين كل من

حكومة بومباى البريطانية من ناحية وبين الدولة السعودية الأولى من ناحية أخرى ، اذ عالج هذه القضية بشكل موجز بسيط كل من مايلز فى كتاباته ، أواخر القرن التاسع عشر والتى نشرت فى كتابه سنة ١٩١٩ ، ولوريمر فى موسوعة الخليج التى كتبت بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٤ . كما تعرضت لهذا الموضوع أبحاث قسم العلاقات العامة فى شركة الأرامكو سنة ١٩٥٢ ، وكذلك كلا العرضين السعودى والبريطانى فى قضية تحكيم البريمى سنة ١٩٥٥ ، وكتاب الدكتور صلاح العقاد سنة ١٩٥٦ . ولا شك لقد كان لهذه المراجع عون كبير فى بداية الدراسة لمعرفة حدود البحث والمصادر الهامة التى عالجته . كما أن دراسة جغرافية عمان لم تحظ بالعناية المطلوبة حتى يومنا هذا . فلا زلنا نجهل الكثير من المعلومات العلمية عن هذا الركن العزيز من الوطن العربى . ومما يزيد فى أهمية هذه الدراسة أن الحياة الاجتماعية فى عمان والساحل قد تطورت خلال السنوات القليلة الماضية تطورا سريعا تحت تأثير الأوضاع الاقتصادية البترولية الجديدة . وبدأت تختفى الى حد كبير كثير من معالم الحياة الاجتماعية التى عاشتها المنطقة فى القرن التاسع عشر .

وقد اعتمدت فى كتابة هذا الموضوع على المصادر والجهود التالية :

أولا : مجموعة رحلات وزيارات لى فى ساحل عمان بدأت منذ سنة ١٩٥٨ . كما تيسرت لى مجموعة زيارات فى سلطنة عمان بعد سنة ١٩٧٠ .

ثانيا : لقاءات كثيرة مع بعض أفراد من عائلة آلبوسعيد وخاصة السيد نصر بن حمود وكثير من أمراء الساحل وشيوخ قبائله . كما استفدت من عدد من أهل العلم والخبرة فى الساحل مثل المرحوم الشيخ الفاضل محمد بن غباش أحد علماء وقضاة رأس الخيمة ، والمرحوم ، عبد الله بن عبد العزيز السليمان العالم النجدى السلفى الذى عاش طويلا بين قبائل بنى بوعلى فى أرض جعلان ، والمرحوم أحمد بن سليم ، العالم الضليع فى تاريخ عمان وأدبه وتراثه . كما استفدت من السادة

ذوى العلم والخبرة ابراهيم المدفع ، وعبد الله بن على المحمود ومحمد ابن على المحمود من أبناء الشـــارقة • وفى القاهرة التقيت مـــع العالم الجزائرى الأباضى المرحوم الشيخ أبو اسحق ابراهيم اطفيش • كما تراسلت مع العالم الفاضل سالم بن حمود السيابى قاضى محكمة مسقط الشرعية • وفى الدوحة وأبو ظبى تحادثت طويلا مع عدد كبير من أبناء قبائل عمان وكان لهم فضل تحقيق كثير من المعلومات •

ثالثا : زيارة المكتبات الهامة مثل مكتبة المرحوم سمو الشيخ على ابن عبد الله آل ثانى الخاصة فى الدوحة والمكتبة الظاهرية فى دمشق ودار الكتب ومكتبة جامعة القاهرة فى مصر • ثم مكتبة مكتب حكومة الهند ومكتبة المتحف البريطانى والجمعية الجغرافية الملكية فى لندن • وأخيرا مكتبتى جامعة اكسفورد وجامعة كمبردج •

ويشتمل هذا البحث على فصول ست • تناول الفصل الأول منها اقليم عمان من الناحية الجغرافية وخاصـــة الحياة الاجتماعية فيه • وفى الفصل الثانى درست الأحوال السياسية فى اقليم عمان أواخر القرن الثامن عشر • وفى الفصل الثالث بحث عن الدولة السعودية الأولى قيامها وأفولها مع العناية بالعلاقات والصلات بين هذه الدولة واقليم عمان • أما الفصل الرابع فقد تناول النشاط البريطانى فى منطقة الخليج وموقف حكومة بومباى من الدولة السعودية الأولى • وتناول الفصل الخامس موقف عمان من حملات السعوديين بشىء من الدراسة والتحليل• وجاء الفصل السادس يعرض الحملات البريطانية ضد القواسم الموحدين فى رأس الخيمة وساحل عمان وضد قبيلة بنى بوعلى التى اعتنقت المذهب السلفى فى صور وأرض جعلان •

والله أســـأل أن أكون قد قمت بواجبى فى دراســـة وبحث هذا الموضوع • آملا أن أشارك بهذا الجهد المتواضع فى فتح آفاق منطقة الخليج العربى للمؤرخين ، فيتموا ما قمت به ويحققوا ما فاتنى من حقـــائق •

القاهرة فى ١٤ ينـــاير ١٩٧٨

محمد مرسى عبد الله

الفصل الأول

إقليم عُمان

اولا : جغرافية عمان الطبيعية

ثانيا : اقتصاديات عمان ومواصلاتها

ثالثا : الحياة الاجتماعية فى عمان

اولا : جغرافية عمان الطبيعية

قامت الحركة السلفية والدولة السعودية الأولى فى وادى حنيفة بأرض نجد فى منتصف القرن الثامن عشر[١] . وامتدت هذه الدولة حتى وصلت طلائع قواتها الى أرض عمان حوالى عام ١٧٩٣ فى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية[٢] . وقام صراع بين قبائل عمان وبين القوات السعودية . ودارت أحداث ذلك الصراع فوق أرض عمان . وسنقوم بدراسة جغرافية اقليم عمان ، حيث أنها المسرح الذى دارت عليـه الأحداث بين الدولة السعودية الأولى وأهل عمان . وسنولى عناية خاصة بدراسة الطرق والمنافذ البرية التى تصل أرض نجد بواحة البريمى ، تلك الواحة التى اتخذتها القوات السعودية قاعدة رئيسية لهـا فى عمان . وسندرس كذلك ممرات الطرق الهامة عبر جبال الحجر .

ويعتبر اقليم عمان وحدة متميزة المعالم الجغرافية . ويمتد شمالا من جنوب شرقى شبه جزيرة قطر حتى اقليم ظفار فى الجنوب[٣] .

ويعيش اقليم عمان فى شبه عزلة عن بقية أجزاء الجزيرة العربية ،

---

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد . القـاهرة ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م . حرره وحققه ناصر الدين الأسد ص ٨١

(٢) مخطوطة « لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب » ، مجهولة المؤلف ، حررت سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٧ م) ، بالمتحف البريطانى ، رقم : 25. A.D. ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٣) انظـر

Lorimer, J.G., Gazetteer of the Persian Gulf Oman and Central Arabia, Calcutta 1908 ; 1915, Vol. 2 Geog., p. 1368.

Great Britain, Admiralty, Naval Staff, Naval Intelligence Division, Geographical Section, A Handbook of Arabia, London, 1916, 1917. Vol. 1, p. 237.

Auzoux, A., La France et Mascate au XVIIIe et XIXe siècles. =

اذ يحيط به الخليج العربى فى الشمال وخليج عمان فى الشرق ، وبحر العرب والمحيط الهندى فى الجنوب ،وصحراء الربع الخالى فى الغرب[١].

وكانت عمان فى الماضى وحدة سياسية مؤتلفة وخاصة أيام دولة اليعاربة[٢] ولكنها اليوم تنقسم الى وحدتين سياسيتين هما :

١ — دولة الامارات العربية المتحدة وهى تضم امارات الساحل المهادن وهى المشهورة بالامارات السبع . وهذه الامارات هى امارة أبى ظبى وامارة دبى وامارة الشارقة وامارة أم القيوين وامارة العجمان وامارة رأس الخيمة وامارة الفجيرة .

٢ — سلطنة عمان وعاصمتها مسقط .

وينقسم اقليم عمـان الى مناطق طبيعية ثلاث ، هى السـهول الساحلية التى تحيط بهـا ، وسلسلة مرتفعات الحجر التى تمتد على طول خليج عمـان . ثم الهضـبة الداخليـة وانحداراتها نحو الربع الخـالى[٣] .

① السهـول السـاحليـة

تمتد السهول الساحلية على طول سواحل عمـان من الخليج العربى فى الشمال الى خليج عمان فى الشرق وبحر العرب فى الجنوب .

= Revue d'Histoire Diplomatique, XXIII, Paris, 1909, p. 518.

محمد بن عبد الله السالمى وناجى عسـاف ، عمـان تاريخ يتكلـم . دمشق ١٩٦٣ ص ١٧

(١) يعتبر احاطة هذه البحار بعمان عاملا رئيسيا فى نشاط اهل عمـان الملاحى والتجارى : كما نجد أثر عزلة اهل عمان فى بلدهـم واضحـا فى اعتزازهم بأنفسهم وتاريخهم .

أنظر : عبد الله بن حميد بن سلوم السالمى : تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان . القاهرة : مطبعة الامام . ج ١ ص ٧ — ١٢

(٢) عبد الله السالمى : تحفة الأعيان . ج ٢ ص ١٣ — ١٧

(٣) اعتبر هذا التقسيم عمان وحدة جغرافية طبيعية . وقد قامت دراسة لوريمر على أساس الوحدات السياسية . وقسم لوريمر سـلطنة عمان وحدها الى سبعة اقسام ، هى سلسلة روس الجبال فى اقصى الشمال ، وجبال الحجر الغربى ، وجبال الحجر الشرقى وسـهل الباطنة ، وارض الظاهرة ، وعمان الداخلية ، ومنطقة الشرقية وجعلان .

Lorimer, J.G., Vol. 2 Geog., p. 1383.

(أ) السهل الساحلي الشمالي : يمتد هذا السهل من سبخة مطى على حدود عمان حتى رأس الشيخ مسعود فى منطقة روس الجبال[1] . وهو عبارة عن سهل ساحلي واسع فى الغرب يضيق كلما اتجهنا شرقا حتى يلتقى بمرتفعات الحجر التى تظهر وراء مدينة رأس الخيمة بمسافة سبعة أميال . وهنا يصبح السهل الساحلي شريطا ضيقا يزداد اتكماشا كلما اتجهنا شمالا حتى يختفى تماما عند قرية خصب وقرية الشيخ مسعود .

وكان هذا السهل الساحلي الطويل فى أوائل القرن التاسع عشر قسمان متميزان ، القسم الأول منهما يمتد من مدينة أبى ظبى حتى قرية خصب . وهو قسم آهل بالسكان اذ أن ساحله ملىء بالأخوار والخلجان الصالحة لرسو السفن المحلية الصغيرة ، وقد قامت عند مداخل هذه الأخوار الموانى كما اشتغل أهلها بالملاحة .

ويحيط بهذه الموانى أشجار النخيل التى استخدم الأهالى سعفها فى تلك الأيام فى بناء البيوت ، أما قلاع الحكام وأبراج الحراسة فقد بنيت من الحجارة . وطول هذا الساحل مائة وتسعون ميلا وأهم مدنه « أبو ظبى » ، ودبى ، والشارقة ثم العجمان وأم القيوين ورأس الخيمة وقرية بخا .

وتقع أبو ظبى فى الطرف الغربى لجزيرة يفصلها المد عن البر ، ولكن يمكن عبورها عند الجزر . وبعد مسافة ٨٠ ميلا تقع دبى وهى على مدخل خور طويل يعبره الأهالى وتتذاك بالمراكب الى شاطئه الآخر المسمى ديرا . والمسافة بين دبى والشارقة تسعة أميال والساحل فيهما كثير الأخوار بسبب تعرضه للمد والجزر[2] ، وكانت الشارقة تقع على

---

(١) انظر خريطة عمان الطبيعية بالملحق .
G.B.A., Iraq and the Persian Gulf. p. 132.

(٢) G.B.A., Ibid., p. 134 - 136.

المدخل الأيمن لخور يمتد بحذاء الساحل . ويليها على بعد أميال قليلة بلدة العجمان على مدخل خور آخر ثم أم القيوين فى نهاية لسان من الأرض ، خلفه خليج كبير عند مدخله جزيرة السنينة التى تترك بينها وبين الساحل ما يعرف بخور البيضا[١] . وفى منتصف المسافة بين بلدة أم القيوين ورأس الخيمة يوجد جزيرة الحمراء أو زعاب .

ويقع ميناء رأس الخيمة فى نهاية لسان من الأرض خلفه خليج كبير صالح لرسو السفن الصغيرة . أما السفن الكبيرة فترسو على بعد ثلاثة أميال منه . وتوجد قرية بخا ذات القلاع الأربع على الشريط الساحلى الضيق المتجه نحو الشمال .

وهذا السهل الساحلى الآهل بالسكان منخفض لدرجة أن الأهالى أطلقوا اسم « جبل على » على تل يقع غربى دبى بمسافة عشرين ميــلا لا يزيد ارتفاعه عن سبعين مترا[٢] . وقد تغيرت كثير من معالم هذا الساحل اليوم وخاصة بعد قيام دولة الامارات العربية المتحدة .

ومن الجزر القريبة لهذا الساحل الآهل بالسكان جزيرة « بوموسى » وجــزيرة صرى وجزيرة صــير بونعير وجــزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى[٣] .

أما القسم الثانى من هذا السهل الساحلى فهو غير آهل بالسكان ويمتد مسافة مائتى ميل من بلدة أبو ظبى غربا حتى المجن شرقا . وهذا الساحل كثير التعاريج ويقع قريبا منه جزر عديدة أهمها جزيرة داس وقرنين وزركوه وأرزنة ودبيينه وصين بنى ياس وأبو الأبيض والفيحا ودلمــا ، ويشتهر هذا الساحل بكثرة هوارات صيد اللؤلؤ[٤] .

وهذا السهل الساحلى بكلا قسميه رملى . وتقع سبخة مطى عند

---

(١) انظر خريطة البريمى والساحل الشمالى بالملحق .

(٢) G.B.A., Iraq and the Persian Gulf. p. 135.

(٣) أنظر خريطة عمان الطبيعية بالملحق .

(٤) انظــر G.B.A., Iraq and the Persian Gulf, p. 137.
Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 1428. 1474.

منتهاه بعد المجن مباشرة • وسبخة مطى عبارة عن سهل مالح واسع يمتد للداخل مائة ميل ويمتد على الساحل خمسين ميلا[١] ، ويمكن عبورها خلال أشهر السنة ما عدا موسم الأمطار اذ تحيلها هذه الأمطار الى مستنقع موحل • ويتلو سبخة مطى الظفرة التى تتصل رمالها برمال الربع الخالى • وأهم أقسامها واحة الجواء فى الداخل حيث يتيسر الماء العذب على عمق صغير ، ويستعمل فى رى بساتين النخيل الصغيرة • ويبنى الأهالى بيوتهم من سعف النخيل • وشرقى الظفرة على الطريق الى البريمى توجد منطقة الختم ، وهى اقليم رملى يتناثر به موارد المياه وينتشر النخيل به • وهنا تلتقى المنطقة الداخلية للساحل مع اقليم الظاهرة المرتفع • والساحل الشمالى عامة فقير فى الزراعة ، ما عدا بعض النخيل حول المدن • ولكن واحة الجواء غنية بحراج نخيلها • وتشتهر أرض الصير بخصبها • وهى سهل ممتد شرقى رأس الخيمة بحذاء المرتفعات مسافة سبعة أميال وبه عدد من القرى وكثير من حراج النخيل ترويها الآبار وتكثر فيها الخضروات والفواكه[٢] •

وتنتهى حدود الساحل الشمالى عند قرية الذيد جنوبى منطقة الصير • وتشتهر قرية الذيد بنخيلها وزراعاتها ويرويها فلج آت من الجبال • ويقع بين أرض الصير والذيد فلج آل على (المعلى) وهو مركز تجمع بدو أم القيوين حينما يستدعون للسلاح[٣] •

ويسكن الساحل الشمالى أوائل القرن التاسع عشر فى منطقة

---

(١) حكومة المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية فى التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية ، ١٩٥٥ المجلد الأول . ص ١٦

(٢) انظر Lorimer, Vol. 2 Geog., p. 2307.
G.B.A., Iraq and the Persian Gulf, p. 135.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1474.

أبو ظبى ودبى جماعات بنى ياس وقبيلة المناصير • ونجد مركز قبيلة آل على فى بلدة أم القيوين • أما القواسم فمركزهم الشارقة ورأس الخيمة ولهم فرع فى لنجة ولفت وجزيرة شارك قرب ساحل ايران • ويعيش ببلدة العجمان آل بوخريبان وهم فرع من قبيلة نعيم • كما يعيش بدو قبيلة بنى قتب جنوبى قرية الذيد على حدود الظاهرة • وهذه القبائل جميعا سنية المذهب • ولا تخلو موانى هذا الساحل الشمالى من قليل من البحارنة • والبحارنة كما وصفهم لوريمر جماعة ينتمى اليهم كل الشيعة العرب فى جزيرة البحرين وساحل الاحساء وشبه جزيرة قطر وساحل عمان الشمالى[١] •

وكانت مهنة أهل الساحل الشمالى صيد السمك والغوص وراء اللؤلؤ وركوب البحر ونقل التجارة • أما فى الداخل فيعملون فى الرعى وزراعة النخيل •

وقد امتلك القواسم أسطولا كبيرا أواخر القرن الثامن عشر وأصبحوا بعد اعتناقهم مذهب أهل السلف القوة البحرية التى تخدم هذه العقيدة فى مياه الخليج العربى[٢] •

(ب) ساحل خليج عمان : —ويشرف هذا الساحل على الخليج المسمى بهذا الاسم ويقع فى شرقى عمان • ويمتد من رأس مسندم شمالا حتى رأس الحد جنوبا • ولهذا الساحل أقسام ثلاث :

١ — من رأس مسندم حتى مسقط •

٢ — ساحل منطقة مسقط •

٣ — امتداد الساحل من مسقط جنوبا حتى رأس الحد •

ولا يظهر السهل الساحلى هنا فى منطقة روس الجبال فى الشمال ،

---

(١) Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 53, p. 62, p. 207, p. 1162 p. 1932, p. 1547, p. 1558.

(٢) مخطوطة لمع الشهاب ، ص ١٩٢

بل يبدأ أول ظهوره عند دبا كشريط ساحلى ضيق تقطعه الجبال حتى بلدة الفجيرة ومرير • ويسمى الساحل من دبا حتى جنوب مرير بالشميلية • ويسمى من بلدة مرير حتى بلدة حيل آل عمير غربى مسقط بالباطنة • والمسافة من دبا حتى مسقط فى خط مستقيم ١٨٠ ميلا • ويكون هذا الساحل بين دبا ومسقط قوسا كبيرا ممتدا من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى • ويحد سهل الباطنة من الداخل منحدرات الحجر الغربى • ويتسع سهل الباطنة كلما اتجهنا جنوبا حتى يصل الى مسافة ٢٠ ميلا قرب سويق •

وقد سمى الساحل بالباطنة لسببين هما انخفاضه عن اقليم الظاهرة خلف الجبال أو « باطنة » بمعنى المقدمة ، والظاهرة فى الخلف وراء مرتفعات الحجر • والباطنة سهل منخفض رملى ناحية البحر يتلوه شريط طينى كونته سيول المياه وما تجرفه الأودية من منحدرات الحجر الغربى نحو الباطنة • أما قرب مرتفعات الحجر فالأرض حجرية[1] •

ويخترق الباطنة أودية كثيرة قادمة من المرتفعات نحو البحر • وهذه الأودية ابتداء من منطقة مسقط جنوبا نحو الشمال هى الطو ، ثم لاجال ، معاول ، بنى خروص ، الفرا ، بنى غافر ، جهاور ، الحواسنة، شافان ، صرامى عاهن[2] •

ويعتمد الرى فى الباطنة على الآبار • وتشتهر الباطنة بنخيلها • وتنتج الأرض بجانب النخيل زراعات أخرى كالخضروات والقمح والشعير والقطن والسكر والفواكه •

ويشتغل سكان الساحل بصيد السمك ، ولهم قوارب من جذوع النخيل تسمى شاشة ويستغرب لوريمر أوائل القرن العشرين من جرأة

---

(١) Lorimer, Vol. 2 Geog., p. 283 & p. 1694.

(٢) Lorimer, Ibid., p. 610.

انظر كذلك الخريطة الطبيعية بالملحق .

أهالى عمان حين يخرجون فى هذه المراكب الى مسافات كبيرة فى الأنواء السيئة لصيد السمك فيقول : —

« ويطلق اسم الشاشة على النوع الشائع من مراكب الصيد . وهو يصنع من حزم الجريد الملتصقة بعضها ببعض بحبل . ويطفو مركب الشاشة لطبيعة المادة المصنوع منها وليس بطريقة الماء المزاغ ويخرج فى هذه المراكب الخفيفة ، السهلة الصنع والآمنة أهل الباطنة فى جميع الأجواء ويقومون برحلات قد تتعدى الخمسين ميلا[1] » .

ولا يوجد بالباطنة موانى صالحة . لهذا ترد البضائع عادة الى مسقط . ومن هنالك تنتقل بالبحر الى موانى الباطنة العديدة فى سفن صغيرة . ومن هذه الموانى تستقبل الباطنة وأودية الحجر الغربى حاجياتها وبضائعها . وهذه الموانى هى : —

السيب ، بركا ، مصنعة ، خابورة ، صحم ، صحار ، شناص ، مرير ، الفجيرة ، خور فكان ، ودبا[2] .

ويعتبر ميناء صحار أهم هذه الموانى وأكثرها ازدهارا وتشمل ولاية صحار نصف الباطنة الغربى . ويحيط بميناء صحار سور ، كما يحمى المدينة أربع قلاع .

والباطنة من أماكن عمان المزدحمة بالسكان وأكبر القبائل هنا : عيال سعد ، حول السويق ، ويقال أن سبب تسمية وادى بنى خروص بعد تركه المرتفعات فى الباطنة باسم وادى القاسم يرجع الى أنه كان الحد بين أملاك سعيد بن سلطان وأرض عيال سعد فى عهده . وهم أصحاب نخيل وزراعة . ولهم جماعات بدو تشتغل بالرعى وتشرف على أراضى عيال سعد مدينة الرستاق التى تقع على مرتفعات الحجر .

---

(١) Lorimer, J. G., Vol. 2 Geog., p. 285.

(٢) انظر Lorimer, Ibid., p. 285. والخريطة الطبيعية .

وقبيلة الحواسنة من قبائل الباطنة الكبيرة وهم يعيشون بواديهم ووادى شافان ووادى صرامى •

وفى منطقة الشميلية تسود قبيلة الشرقيين ومركزها ميناء الفجيرة ، كما يوجد النقبيون فى دبا وخور فكان[1] •

ويسكن الباطنة جماعات قليلة من قبائل الداخل خاصة بدو العوامر وآل وهيبة والجنبة وبنى بوحسن والدروع وبنى كعب والى جانب ذلك قبائل عديدة صغيرة تختص بالباطنة وتعيش عادة فى حمى قبيلة كبيرة من قبائل عمان •

وفى موانى الباطنة نجد جماعات قليلة من الايرانيين والبحارنة والبلوش والهنود •

ويقع ساحل منطقة مسقط فى ثلث المسافة الممتدة على الساحل من رأس مسندم الى رأس الحد • وتحدد منطقتها بوادى سمايل غربا ووادى الميح شرقا •

وتقع مدينتى مسقط ومطرح على صخرة بركانية تمتد مسافة عشرة أميال من دارسيت الى بندر جصة وعرض هذه الصخرة ثلاثة أميال الى الداخل •

ويحيط بميناء مسقط جبل بردة أو تل السرج وارتفاعه حوالى خمسمائة متر ويقع فى جنوبها الوادى الكبير الذى يهبط اليها من المرتفعات ويخترق المدينة الى البحر • وأهم حصون مسقط قلعة ميرانى • وهى تتحكم فى الطريق الهام القادم الى مسقط من ريام ومطرح عبر الممرات الجبلية والذى يصل مسقط بداخل عمان • وهذا الطريق حصين به قلعة قرب مطرح وقلعة أخرى عند روى تشرف على الطريق القادم من وادى سمايل الى مطرح • وتحرس قلعة جلالى مدخل مسقط الشرقى وقد بنى

---

(١) Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 284, p. 1028, p. 1361-1769 and p. 1835.

هاتين القلعتين البرتغال للدفاع عن مسقط ضد هجمات العرب القادمين من الداخل . والقلعتان على ربوتين عاليتين ويصعد لهمـا بالسلالم . وتستمد مسقط مياهها من آبار الوادى الكبير خارج أسوارها وتحرس هذه الآبار أبراج على التلال المحيطة بالوادى(١) .

وتشرف مسقط على خليج طوله ثلاثة أرباع ميل واتساعه نصف ميل . وهذا الخليج مفتوح ناحية الشمال والشمال الغربى ويتحكم فى مدخل جزيرة مسقط . ويعتبر هذا الخليج المدخل الطبيعى لكل غزاة مسقط لمناعة مسقط على أية قوات برية اذ تحيط بها الجبال والقلاع من الداخل .

وتمتد المدينة على الساحل حيث قصر السلطان ، وبيت الجمرك . ويهجر مدينة مسقط صيفا كثير من سكانها بسبب شدة الحرارة وهؤلاء يعودون ثانية فى فصل الشتاء حيث يلطف الجو(٢) . ولما كانت مسـقط صعبة المواصلات مع الداخل لهذا تستقبل التجارة الخارجية ثم تعيد تصديرها الى مطرح فى مراكب صغيرة ، ومن مطرح توزع على الموانى ثانية والى داخل عمان .

ومطرح أكبر مدينة على الساحل عامة . وتقع فى منطقة مسقط وعلى بعد ميلين منها . وتحيط بها التلال البركانية . وفى شرقيها القلعة التى بناها البرتغاليون وهذه القلعة تطل على الطريق بين مسقط ومطرح .

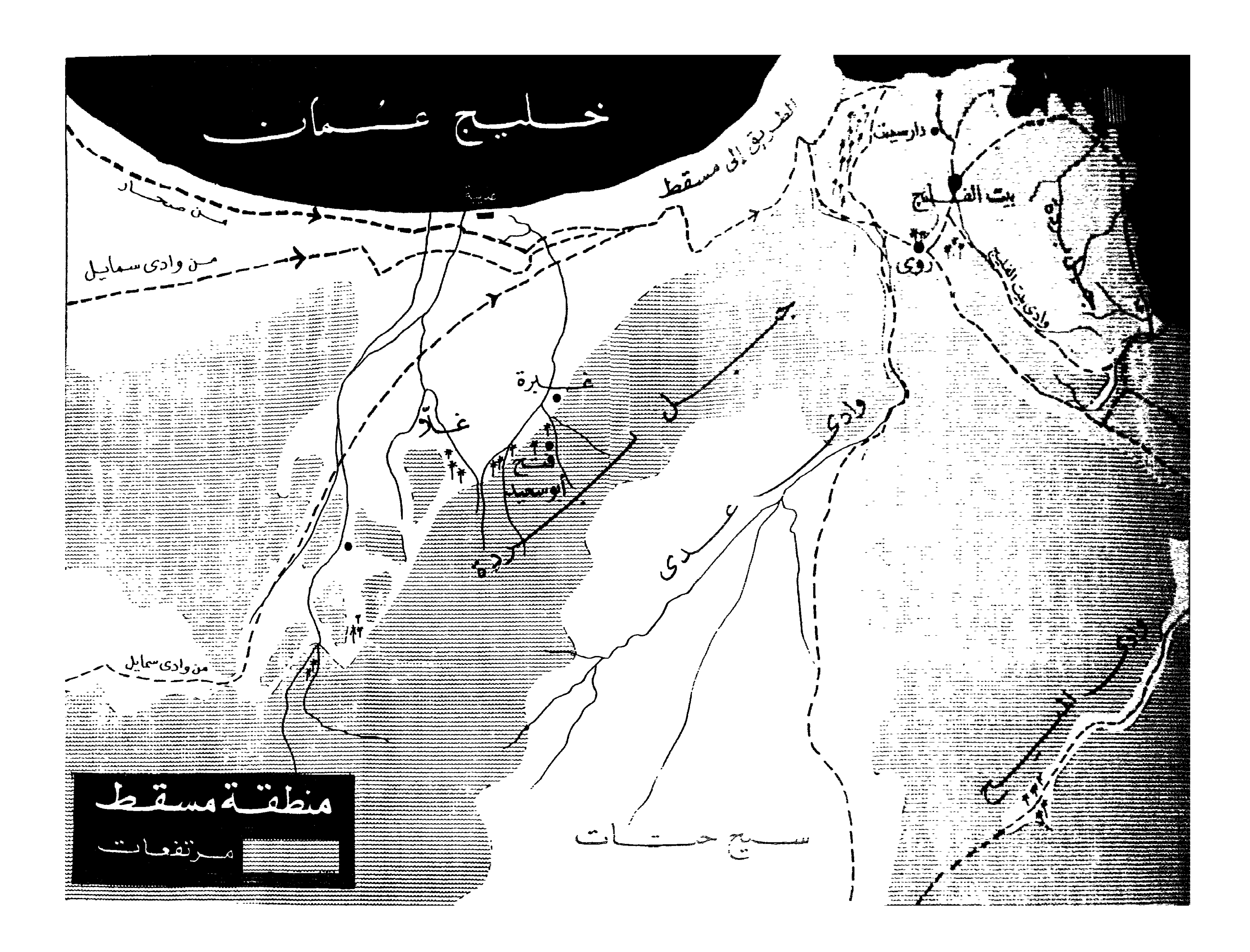
---

(١) انظـر Lorimer, Vol. 2 Geog., p. 285 pp. 1179 - 1181 and 1836.

(٢) Lorimer, Ibid., p. 1185.

Maurizi, Vincenzo, (Shaikh Mansour), History, of Seyd Said, Sultan of Muscat, London 1819, p. 19.

شرح موريزى فى مقدمة كتابه ان السيد سعيد بن سلطان سأله فى اول لقاء بينهما عن معنى اسم Vincenzo بالعربية فاجابه موريزى انهـا تعنى منصور فاطلق عليه السيد سعيد بن سلطان اسم الشيخ منصور .



خليج عمان
الطريق الى مسقط
من صحار
من وادى سمايل
دارسيت
بيت الفلج
روى
وادى بيت الفلج
غبرة
فتح
ابو سعيد
وادى عدى
سيح حتات
من وادى سمايل
منطقة مسقط
مرتفعات

ويسكن مسقط ووديانها المحيطة بهـا جماعات من قبائل عمـان وخاصـة بني وهيب وبنى بطاش وبنى حسن • كما يسـكنها البلوش والهنود • ويعتبر الهنـود من أغنى التجـار فى مسقط ويذكر لنـا « موريتزى » الطبيب الايطالى الذى كان يعمل فى خدمة السيد سعيد ابن سلطان كيف أعطى السيد سعيد بن سلطان امتياز جمرك مسقط لتاجر من البانيان[1] •

أما مطرح فيغلب على سكانها جماعة الخوجا • ولهم حى خاص بهم محاط بسور يعرف بقلعة الخوجا • ومطرح مركز جماعة الخوجا فى عمان ويدعون حيدر أبادى • وهم من أصل سندى أو كاشى وهم شيعة ويعملون فى التجارة ، اذ يجلبون الأرز من كلكتا ، والبضائع من بومباى ، ويصدرون التمر والسمك المجفف الى الهند[2] •

ويختفى السهل الساحلى فى منطقة الحجر الشرقى كما هو الحال فى منطقة روس الجبـال اذ تنحدر اليه جبـال الحجر الشرقى مباشرة ولا يوجد فيه غير سهل صغير عند نهاية وادى طايين ومجلاص • ويظهر السهل الساحلى كذلك شمالى صور ويمتد بعد ذلك جنوبا الى رأس الحد •

وأهم مدن هذا الساحل قريات • وتقـع جنوبى خور مجلاص ، ويحدها جنوبا وادى بنى بطاش وبنى وهيب • ويوجد بها عدد من البلوش وقليل من الهنـود • وطيوى وتنتهى عند وادى بنى جـابر ويسكنها بنو جابر وهى مركز رئيسى من مراكز هذه القبيلة • أما ميناء صـور فمكانتها السياسية والتجارية تلى مطرح مباشرة وتقع على بعد ١٧ ميلا غربى رأس الحد و ٩٤ ميلا من مسقط • وساحلها منخفض رملى ليس به شـجر • وتقع هذه المدينـة على خليج ينتهى فى غربه وادى فليج الى البحر • وميناؤها لا يصلح لرسو السفن الكبيرة • وتعتبر صور ميناء

---

(١) Maurizi, p. 29.

(٢) Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 1034, 1185.

منطقة الشرقية فى الداخل ، ومنها يصدر تمر بدية الشهير كما تستورد صور الأرز والبن ، وتتحكم فى طريق وادى الفليج الى الداخل • وقد سلك هذا الوادى الى منازل قبيلة بنى بوعلى القوات البريطانية فى حملتها على هذه القبيلة سنة ١٨٢٠ ويسكن ميناء صور قبيلة الجنبة • وبين صور والمرتفعات قرية بلاد الصور وهى قرية من الحجر غنيـة بزراعة الخضروات والنخيل يرويها ٩٥ بئرا وتمد صور بالخضروات ويسكنها قبيلة المساكرة وقبيلة الهشم[١] •

(جـ) ساحل بحر العرب : وتسمى البادية فى الجنوب بحر العرب بالبحر الحدرى اذ تنحدر اليه مرتفعات الحجر وهضبته الشرقية ويمتد هذا السهل الساحلى من رأس الحد حتى رأس نوس أول اقليم ظفار وهى مسافة تقدر بخمسمائة ميل • وتوجد على شاطئه جزيرة ماصيرا وجزر كوريا موريا • وهى خمس جزر تمتد مسافة ٥٠ ميلا ولا يعرف سبب هذه التسمية الانجليزية • ويسميها العرب جزائر بنى غلفان باسم عائلة من المهرة كانت تسكن بها •

وينتهى الى هذا الساحل وادى البطحاء شمالى شرقى ميناء الأشخرة وهى أهم موانيه • وكذلك ينتهى اليه وادى حلفين فى بر الحكمان • وسكان هذا الساحل بدو يعيشون على صيد السمك وهم جماعات قليلة من آل بوعلى والجنبة وآل وهيبة • كما أن هذا الساحل مقر قبائل الحراسيس والحسريت فى الداخل غربى وادى حلفين •

٢ مـرتفعات الحـجر

تمتد هذه المرتفعات فى خط منحن كالقوس مواز لساحل بحر العرب من أقصى الشمال الغربى عند رأس مسندم الى أقصى الجنوب الشرقى

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 1847, 516, 1376.

عند رأس الحد • وهذه المرتفعات سريعة الانحدار نحو البحر بطيئة الانحدار نحو الداخل • وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام : —

(أ) روس الجبال

(ب) الحجر الغربى

(جـ) الحجر الشرقى(١)

(أ) روس الجبال : وتمتد روس الجبال من رأس مسندم حتى ممر القلدى الذى يصل بين دبا ورأس الخيمة • وهى نتوء جبلى يمتد داخل البحر فيفصل الخليج العربى عن خليج عمان ويضيق مدخل الخليج عند روس الجبال الى خمسين ميلا بعد أن كان اتساعه غربى أبى ظبى مائتى ميل •

وتترك جبال المنطقة سهلا ساحليا ضيقا ناحية الخليج العربى أما ناحية خليج عمان فتنحدر فجائيا • وارتفاعها عند قرية كمزار ٦٣٤ مترا ، ويبلغ أقصى ارتفاع لها قرب ممر القلدى اذ يصل الى ١٧٠٠ متر(٢) •

وتبدأ روس الجبال بشبه جزيرة مسندم ذات التعاريج الشديدة والخلجان العميقة وهو ما يعرف بالفيوردات • وهذه الخلجان صالحة لاختفاء السفن بها •

وأهم قراها « خصب » فى أقصى الشمال ويحميها رأس الشيخ مسعود من الرياح • ووراء خصب زراعات النخيل التى ترويها الآبار وقربها قلعة من أيام البرتغاليين •

---

(١) Lorimer, Vol. 2 Geog., p. 1382.
انظر قطاع طولى فى جبال الحجر . بالملحق .

(٢) Great Britain Admiraly, Naval Intelligence Division, Persian Gulf Pilot, London 1942, Ninth Edition, p. 125.
انظر خريطة البريمى والساحل الشمالى .

ويسكن روس الجبال وخصب قبيلة الشحوح ولهـا لغتان • لغة الشحوح واللغة العربية • وروس الجبال قاحلة لا زراعة فيها ويعمل الأهالى فى جمع ثمار النخيل بالباطنة وصيد السمك من البحر •

(ب)**الحجر الغربى** : يلى روس الجبال مرتفعات الحجر الغربى وتمتد من ممر القلدى حتى مسقط مسافة ١٦٠ ميلا تاركة سهل الشميلية والباطنة بينها وبين البحر • ويفصلها عن الحجر الشرقى وادى سمايل • وتكون مرتفعات الحجر الغربى خط تقسيم مياه بين وديان الباطنةوأرض الظاهرة اذ يخرج منها الى الباطنة وديان عديدة ذكرناها من قبل • أما الى الداخل فينحدر منه وادى ضـنك • والوادى الكبير ووادى معايضين ووادى تنوف •

ويصل الحجر الغربى أقصى ارتفاع له فى الجنوب حيث يعرف باسم الجبل الأخضر الذى يمتد مسافة خمسين ميلا • وينحدر فجأة الى وادى سمايل • كما يمتد منه لسان نحو البحر يعرف بجبل نخل فيفصل بذلك وادى سمايل عن مدينة نخل ويبلغ الجبل الأخضر أقصى ارتفاعه عند قمة شأم التى تبلغ ٣١٠٧ متر •وترى هذهالقمةمنالبحر على بعد ١٠٠ميل والجبل الأخضر غنى بزراعاته لكثرة ينابيعه وتجود به الفواكه وخاصـة العنب • وقد سمى بالأخضر لدوام خضرته • ويسكن هذا الجبل بنى ريام وأهم قراه الكبيرة « سيق » وهى على ربوة عالية يصـعد لها بالسلالم • و « شريجة » ومعناها المكان الذى يفيض منه المـاء بين الصـخور •

ويخترق الحجر الغربى مجموعة من الأودية ذات أهمية قصوى فى المواصلات هى وادى حام ووادى القور • ويسكن الوادى الأخير بنو كعب ثم يلى ذلك وادى الجزى وهو أهم هذه الأودية اذ يصل واحة البريمى بمدينة صحار وسهل الباطنة[١] •

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 1805, 609 - 611.

وأهم مدن الحجر الغربى « الرستاق » مقر حكم دولة اليعاربة حيث فيها قلعة قصر شروان وهى قلعة قديمة منذ العصر الجاهلى • وترتفع الرستاق ٣٠٠ متر فوق سطح البحر ويسكنها قبيلة الميايحة وبنو هنه وبنو عمر •

وكذلك مدينة نخل وتشتهر بعيونها الحارة وقلعتها الكبيرة ويسكنها قبائل عديدة أهمها السلاميين وبنو حراص واليعاربة والكنود •

أما « العوابى » فهى قرية كبيرة وسط التلال بين مدينة نخل والرستاق على ارتفاع ٦٠٠ متر وهى ذات موقع حصين ولها قلعة مشهورة تدعى بيت العوابى تحمى مدخل نخل وتتحكم فى طريق الشص الذى يخرج من وادى بنى خروص الى شريجة بالجبل الأخضر •

ويسكن العوابى العبريون وبنو خروص • ومن قبائل الحجر الغربى الشهيرة بنو خروص ويسكنون فى واديهم وبنى غافر ويسكنون فى واديهم كذلك[1] •

(ج) الحجر الشرقى : يفصل وادى سمايل الحجر الشرقى عن الحجر الغربى وهذا الوادى هو أكبر أودية عمان وأهم طريق للمواصلات بها • كما أنه غنى بالنخيل فهو أرض بلح الفرض ويقدر به أكثر من نصف مليون نخلة ، وتتنوع فيه المزروعات ويتميز بكثرة عدد السكان • وقد لعب وادى سمايل دورا سياسيا كبيرا فى تاريخ عمان ، ويبدأ وادى سمايل عند نجد المغبرية بمرتفعات الحجر وينتهى عند البحر شمال السيب • ويدعى فى أوله وادى بنى رواحة حيث تسود قبيلة بنى رواحة• ثم يمر بمدينة سمايل الحصينة وقد أخذ اسمه منها •

والمدينة عبارة عن حى مرتفع فى أعلى الوادى ويدعى علاية •

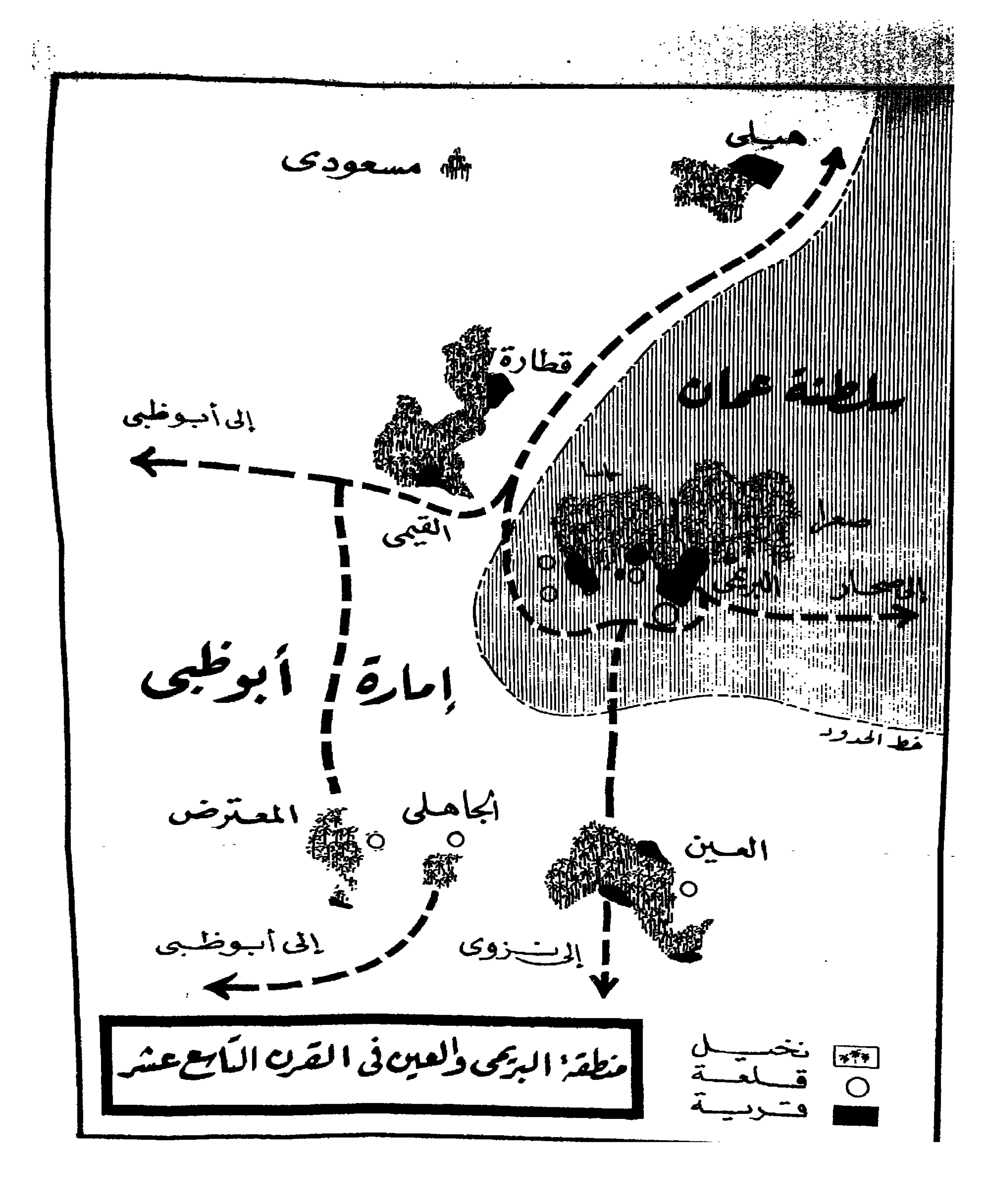
---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., pp. 609 - 611, p. 1338, 1603.

انظر خريطة قبائل عمان بالملحق .

وآخر فى انحدار الوادى ويدعى سفالة • وتوجد قلعة سمايل الضـــخمة بين الحيين • ويسكن الأول بنو رواحة أما الثانى فيسكنه قبيلة الجبور وبنو جابر والسيابيون والندابيون والمجالية وبنو حراص وينحدر الوادى نحو البحر مارا بقرية سرور عاصمة الندابيون ثم بدبد حيث يعيش السيابيون والرحبيون • وبدبد قلعة ذات شهرة فى عمان • ثم يمر الوادى بقرية فنجا ويسكنها الهدادبة والفوارس • ثم ينتهى الوادى الى البحر بعدة روافد عند مدينة السيب • ووادى سمايل شديد الانحدار فى أماكن بطىء الانحدار فى أماكن أخرى •

وتمتد مرتفعات الحجر الشرقى مسافة ١٢٠ ميلا من وادى سمايل حتى سلسلة جبل خميس فى الجنوب الشرقى وتتصل هذه المرتفعات بزميلتها مرتفعات الحجر الغربى عند نجد المغبرية على بعد ميل من شاطىء البحر • وتتجه قمم الحجر الشرقى أول الأمر الى ٤٠ ميلا جنوبى غربى مسقط مرسلة جبل بردة ليشرف على العاصمة الحصينة ثم تنحدر فجأة مرتفعات الحجر الشرقية نحو البحر فيختفى السهل الساحلى ولا يظهر ثانية الا قرب صور • ويبلغ الحجر الشرقى أقصى ارتفاع له عند جبل خضر اذ يصل الى ٢٢٠٠ متر ثم ينحدر فجأة الى وادى فليج • ويسكن جبل خميس المشارفة والهشم • وينحدر من الحجر الشرقى أودية مغلقة نحو البحر صعبة الاتصال بالداخل • منها وادى مجلاص ، وينتهى شمال قريات ويسكنه بنو وهيب • كما ينحدر منه وادى طايين ، وينتهى عند ضغمر ويسكنه بنو بطاش وبنو عرابة والرحبيون • وينتهى وادى بطاش عند قريات ويسكنه بنو بطاش • أما وادى الشب وطيوى وحلام فيسكنها بنو جابر • كما ينحدر من الحجر الشرقى الى الداخل وادى سمد ووادى عندام • وفى أقصى الجنوب وادى بنى خالد الذى ينحـــدر الى أرض جعلان ، ويسكن وادى بنى خالد الهشم • وهناك مجمـــوعة من الأودية الطولية فى داخل الحجر الشرقى أهمها وادى العق وهو الطريق من وادى سمايل الى الشرقية ويسيطر عليه الندابيون • ويتوقف



منطقة البريمى والعين فى القرن التاسع عشر

على موقف هذه القبيلة أمن مسقط وحمايتها من قبائل الداخل بمنطقـة الشرقية فى المـاضى .

ويفصل وادى فليج بين جبل خضر وجبل خميس آخر سلسلة الحجر الشرقى الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٠٠ متر . ويكون وادى فليج طريق المواصلات الرئيسى بين صـور على السـاحل واقليم الشرقية وجعلان بالداخل . ويوجد فى الوادى برج رفصة الذى بنى أيام غزوات السعوديين لصد غاراتهم عن المنطقة[1] ، ويسيطر على وادى بنى خالد قبيلة المشارفة .

٣ الهضـبة الداخلـيـة

تنحدر مرتفعات الحجر نحو الداخل انحدارا بطيئا مكونة هضبة داخلية تتسع كلما اتجهنا الى الجنوب الشرقى وتبلغ أقصى ارتفاع لهـا فى الوسط فى اقليم « عمان الداخلية » تحت قمم الجبل الأخضر . وتنتهى هذه الهضبة الى صحراء الربع الخالى فى الغرب . ويسمى الجزء الشمالى من هذه الهضبة باسم الظاهرة وهى تمتد من أرض الصير فى ساحل عمان الشمالى حتى الوادى الكبير ومنطقة مدينة عبرى . ويسمى عمـان الداخلية ابتداء من الظاهرة حتى وادى حلفين . ثم يسمى أرض الشرقية وجعلان من عمان الداخلية جنوبا حتى ساحل بحر العرب .

(أ) الظـاهرة :

تمتد الظاهرة ١٠٠ ميل طولا ويبلغ أقصى اتساعها خمسين ميلا عند الوادى الكبـير . وتأتى أهمية الظاهرة من موقعهـا الاستراتيجى اذ بها واحة البريمى التى تتحكم عسكريا فى ساحل عمان الشمالى ومداخل الحجر الغربى واقليم عمان الداخلية .

وترتفع الظاهرة ٩٠٠ متر عند مسكن و ٤٠٠ متر قرب عبرى كما يرتفع بهـا جبل حفيت ١٢٠٠ متر جنوبى البريمى الى مسافة طويلة .

---

(1) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 604, 518.

ويجرى بالظاهرة واديان هامان هما وادى ضنك نحو الربع الخالى والوادى الكبير فى اتجاه الجنوب الغربى الى عبرى .

وتسمى المنطقة المحيطة بالبريمى أرض الجوف[١] .

وترتوى الظاهرة من ينابيع الميـــاه التى تجـــرى فى قنوات تسمى الأفلاج وتتجمع حول هذه الأفلاج مدن ومجموعات من القرى هى :

١ — مجموعة مدن وقرى الوادى الكبير وأهمها مدينة عبرى وهى عاصمة قبيلة اليعاقيب . وفى جنوبها تنعم مقر قبيلة الدروع والسليف مقر قبيلة المناذرة . والى الشمال من عبرى بالوادى الكبير مدينة عراقى ويسكنها البلوش . ثم قرية دريز والعينيين حيث يعيش الميايحة أو بنى غافر وتعتبر العينيين مركزا رئيسيا لهم . وفى داخل الوادى قليلا توجد ينقل عاصمة قبيلة بنى على ، وفى أعلى الوادى مقنيات والعارض ومسكن مدن بنى كلبان . وتعتبر مقنيات مركزا لهم .

٢ — مساكن البلوش فى قرى المازم والسبيخى والمشارب شمال غربى عبرى ويسكنها البلوش .

٣ — أفلاج بنى قتب وهى عبارة عن سبع قرى جنوبى جبل فليج ويسكنها بنى قتب .

٤ — وادى ضنك ، وتقع عليه مدينة ضنك على مدخل غور فى سلسلة الحجر الغربى تمثل مخرج الوادى وهى ثانية مدن الظاهرة بعد عبرى ويرى جبل حفيت منها فى اليوم الصافى . ولهـــا علاية وسفالة ويحيط بكل منهما سور ويسكنها النعيم .

٥ — مجموعة قرى السنينة وهى بين أفلاج بنى قتب وجبل حفيت ويسكنها النعيم .

---

(١) انظر Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 93. ومخطوطة حميد بن محمد ابن رزيق ، الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعديين . ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨) . مكتبة جامعة كمبردج رقم Add 2892 ص ١٠٩

٦ — قرى حفيت والقابل • وتقع جنوبي جبل حفيت ويسكنها النعيـم •

٧ — قرى منطقـة البريمي وهي تسـع قرى يسـكنها النعيم والظواهر[١] •

٨ — مساكن بني كعب ومركزهم محضة[٢] •

وأهل الظاهرة رعاة وزراع نخيل ويسود بينهم المذهب السني •

(ب) عمان الداخلية :

أما اقليم عمان الداخلية فهو هضبة عالية ارتفاعها ٦٠٠ متر تتخللها مرتفعات كثيرة الى ١٢٠٠ متر • تشرف عليها مرتفعات الجبل الأخضر • وهذه المنطقة هي عمان الحقيقية التي أطلق اسمها على كل الاقليم • وكانت مقر الحكم يوما • وهي أكثر مناطق عمان حضارة وتقدما • ويقع في شمالها جبل الكور وارتفاعه ٢٠٠٠ متر وهو يفصل بينها وبين الظاهرة ، ويخترق الجبل وادي نجد البراك وارتفاعه ١٢٣٠ مترا ، وينحدر الى عمان الداخلية وادي معايضين • ويمر ببلدة بركة الموز التي يسكنها بني ريام • أما عاصمة هذه القبيلة فهي تنوف التي ينحدر اليها من الجبل وادي تنوف • ويجري وادي كلبو من الجبل الأخضر شاقا طريقه وسط نزوى العاصمة القديمة حيث أقوى حصون عمان وهي على ارتفاع ١٩٣٠ مترا[٣] • ويسـكن علايتها بنو ريام ولهم مكان حصين فيها ، ويسكن سفالتها بنو هنه وهم أصحاب الرئاسة في نزوى • والقلعة في يدهم • ويعيش في نزوى قبائل شتى منهم الكنود • وتجود في هذه الهضبة الزراعة وخاصة النخيل والفواكه وأهم مدنها وسكانها :

---

(١) انظر الفصل الرابع من الرسـالة

(٢) انظـر Lorimer, Vol. 2. Geog., pp. 427 - 429.
Aramco, Oman and Southern Shores of the Persian Gulf., pp. 119 - 141.

(٣) G.B.A., Arabia., Vol. 2, p. 324.

أدم : وهى أقصى مدن عمان الداخلية وتتصل بالربع الخالى مباشرة وهى مقر آلبوسعيد ، وقد ولد بها أحمد بن سعيد مؤسس هذه العائلة الحاكمة وبنى بها قلعة ويسكن بها قبيلة المحاريق وهم أصحاب رئاستها .

قلعة العوامر : ويعيش بها ثلثا العوامر فى عمان الداخلية والباقى متناثرون بين الظاهرة وبين مناطق عمان وهى مركزهم الرئيسى .

بهـــلا : ويعيش بها العبريون وهى أحياء مسورة من الداخل يحميها قلعة كبيرة .

غافات : يسكنها بنو هنة وهى مقرهم وبقربها بلد سيت وهى مركز ثان لهم .

ازكى : وأمطى : بوادى حلفين ويسكنهما بنو ريام .

سيفام : ويسكن فيها بنو شكيل .

حمرا : ويسكنها العبريون وهى مقرهم وهم سادة مدينة العوابى بالحجر علي الطرف الآخر[1] .

(جـ) الشرقية وجعلان :

وتنتهى الهضبة الداخلية بأقليم الشرقية .. وفى جنوبها أرض جعلان . ويحد الشرقية غربا وادى حلفين وهو يفصلها عن عمان الداخلية ويخرج وادى حلفين من الجبل الأخضر متجها الى الجنوب الغربى ثم يدور الى الجنوب محيطا بأقليم الشرقية وجعلان ، ثم ينتهى الى بحر العرب . ويتصل وادى حلفين بوادى سمايل عند مدينة ازكى .

وتتميز الشرقية بابلها التى تشتهر بها عمان فى الجزيرة العربية كلها . وتقع مدن منطقة الشرقية عند منحدرات الحجر الشرقى نحو الهضبة وعلى جانب أودية تهبط اليها من المرتفعات .

---

(١) انظـــر Lorimer, Vol. 2. Geog., pp. 1368 - 1374.

وأهم مدنها مجموعة بلدان الحبوس حيث مدينة سمد والمضيبى ثم مجموعة وادى ابرا ثم وادى البطحاء . ويهبط وادى البطحاء الى الجنوب فى سهل فسيح منخفض يدخل فى الهضبة مسافة طويلة ويشق وادى البطحاء طريقه فى أرض جعلان ويتصل به هابطا من الحجر الشرقى وادى بنى خالد . وينتهى وادى البطحاء فى بحر العرب .

ويسكن المساكرة فى ابرا وقراهم تتناثر شمالها ثم يليهم بلدان الحرث وهم فى سفالة ابرا والقابل ودريز .

ثم نهبط بعد ذلك أرض بدية وهى سهل واسع يحيطها شمالا وشرقا تلال الحجر وفى الجنوب والغرب كثبان الرمل . وفى السهل عدة قرى وقلاع وتنتج بدية أحسن تمر فى عمان من نوع البسلى الذى يصدر لبومباى عن طريق وادى الفليج وصور[1] . وتعتبر بلاد الحجريين وأهم قراها غبى ومنترب وواصل .

ثم نهبط بعد ذلك الى أرض جعلان حيث قرى الكامل والوافى وأرضهما ذات أنهار جارية وافرة للزراعة .

وتسكن قبيلة الهشم بالكامل بينما تسكن قبيلة بنى راسب بالوافى .

ثم نصل بلدان بنى بوحسن القوية الشهيرة فى عمان ثم يتلوها مجموعة قرى بلدان بنى بوعلى . وتقع بلدان بنى بوعلى على بعد ٤٠ ميلا جنوب غربى صور . وعلى بعد ٧ أميال من بلدان بنو حسن .

وتعتبر قبيلة بنى وهيبة والجنبة بادية أرض الشرقية وجعلان . وفى أقصى الشرق توجد قبيلة الحراسيس والحسريت[2] .

---

(١) أنظر Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 195.

(٢) Lorimer, Ibid., pp. 1763 - 1768.

④ مناخ عمان

تقع عمان فى المنطقة المدارية الحارة ، لهذا نجد الفروق واضحة بين درجة الحرارة نهارا وليلا وكذلك فى الشتاء والصيف • ويختلف المناخ على السواحل عنه فى المرتفعات عما هو عليه فى الهضبة الداخلية •

يبدأ صيف عمان من مايو الى أكتوبر • والحر شديد فى الصيف اذ تعد هذه المنطقة أكثر جهات العالم حرارة وتبلغ على الساحل ٥٠ درجة مئوية[١] • وقد ذكر لوريمر أسماء رجال عديدين من موظفى شركة الهند الشرقية الذين فقدوا حياتهم أثناء العمل فى الخليج نظرا لقسوة المناخ فى هذه المنطقة صيفا[٢] • وتقل الحرارة على المرتفعات حتى تصل بين ٢٠ و ٣٠ درجة مئوية خاصة على الجبل الأخضر • وأشد الشهور حرارة يوليو وأغسطس وتكون السواحل شديدة الرطوبة خاصة سهل الباطنة ومنطقة روس الجبال لاحاطتها بالبحر من كلا الجهتين •

وتخفف رياح الشمال من حرارة الجو على الساحل الشمالى فى هذا الفصل وخاصة كلما اتجهنا الى الداخل حيث تقل الرطوبة فيلطف الجو فى البريمى والهضبة •

وفى هذا الفصل تقع منطقة ظفار وجعلان فى مهب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية التى تندفع نحو الضغط المنخفض فى الهند وتكون محاذية للساحل لهذا لا يسقط منها غير مطر قليل صيفى ، وقد يصل هذا المطر حتى وادى سمايل فى فصل الصيف •

ويبدأ الشتاء من شهر نوفمبر حتى مارس وتقل درجة الحرارة حتى

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., pp. 2205 - 2211.

(٢) G.B.A., Arabia, Vol. I. p. 339.

٦٠° ف[١] ، وتصبح عمان فى هذه الفترة عرضة للرياح القادمة من الشمال الشرقى وتسمى نعش • وحين تعبر الخليج العربى والعمانى تتشبع ببخار الماء وتسقط أكثر كميات مطرها فى ساحل الباطنة ومرتفعات الحجر وتقدر كميتها فى عمان عامة بين ٣و٦ بوصة • وقد تحدث زوابع مدارية تفيض بها الأودية والأفلاج بالمياه ، وكثيرا ما تتعطل الطرق فى هذا الفصل لفيضان المياه فى الممرات والجبال والأودية[٢] • فيبيت المسافرون على مرتفعات الوديان حتى تهدا المياه ويأمن السفر والانتقال •



(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., pp. 123.

(٢) G.B.A. Arabia, Vol. I, p. 239.

ثانيا : اقتصاديات عمان ومواصلاتها

(١) اقتصـــاديات عمـان

تعتبر الزراعة فى أوائل القرن التاسع عشر مهنة أهل عمان الرئيسية وخاصة زراعة النخيل • ويعتمد الرى فى الجبال على العيون التى حفرت لها القنوات تحت الأرض ويسمونها الأفلاج أما القناة التى تشق على سطح الأرض فيسميها العمانيون الساقية • أما فى سهل الباطنة فيعتمد الرى على الآبار • وفى السواحل يعمل الأهالى فى صيد السمك • ويعرف من أنواع السمك فى عمان مائة وتسعة عشر نوعا • ولأهمية صيد السمك فى سواحل عمان قد تبلغ الشبكة ميلا كاملا • وهنا يشترك أهل القرية جميعا فى ملكيتها • كما يعمل أهل السواحل فى الملاحة ونقل البضائع •

أما فى الداخل فتقوم مهنة الرعى • وفى الموانى وخاصـــة مسقط ومطرح يعتمد الأهالى والجاليات المهاجرة على التجارة الخارجية وتقوم بعض الحرف البسيطة مثل الصباغة والنيلة فى نزوى وعبرى •• كما توجد صناعة النحاس الأحمر والأصفر فى نزوى وبهلا • أما صناعة الأوانى فتوجد فى نخل وفنجا • وتشتهر سمايل والجيلة وسرور ونفعا بنسج القماش خاصة نوع الخطرنج وهو من القطن كما تنسج العباءات فى نزوى وبهلا والحمرا • ونجد فى مسقط صياغة الذهب والفضة وخاصة أيدى السيوف والخناجر • وكانت معظم تجارة عمان من الهند وشرقى أفريقيا ، وأهم صادرات عمان البلح • ويلى ميناء مسقط البصرة فى كمية البلح المصدر منها • ويأتى بعد البلح فى الصادرات اللؤلؤ والجمان والليمون الجاف والفواكه والسمك المقدد •

أما أهم ما تستورده عمان فهـــو الأرز والشاى والســـكر والذخيرة والسلاح والمنسوجات •

وقد سادت فى عمان العملة العثمانية والدولار الأسبانى • ثم ساد فيها أثناء القرن التاسع عشر الريال النمسوى المسمى ماريا تريزا الذى استعمل كثيرا حتى منتصف القرن العشرين فى داخل عمان[1] •

٢ طرق المواصلات

اعتمدت المواصلات فى عمان طوال القرن التاسع عشر على ركوب الدواب أو السير على الأقدام عبر الممرات الطبيعية والأودية والسهول • وتشتهر مقنيات فى أرض الظاهرة بتأجير الحمير والجمال للسفر والانتقال • وعلى هذا الأساس قدر لوريمر المسافات بين مدن عمان اذ يقول :

« ونعنى حينما نقدر المسافة بالساعة أنها الوقت الذى يستغرقه شخص مترجل فى قطع مسافة ثلاثة أميال فى أرض عادية •

وعندما نشير الى الزمن بالأيام بدون أن نورد أى تفصيل لها ، فاننا نقصد ما تقطعه قافلة فى يوم ، وهى مسافة تتراوح بين خمسة وعشرين ميلا وثلاثين ميلا • وقد قدرنا ما يقطعه راكب البعير فى يوم بضعف ما تقطعه قافلة فى يومها بالأميال أو أكثر »[2] •

وتتحكم القبائل الساكنة على الطرق فى المرور منها • وفى فترات الصراع ينعدم الأمن فى الطرق ، وتغلق الممرات الجبلية ، ولا ينتقل الأفراد ولا القوافل من مكان الى آخر الا مع ربع ويقصد به الخفارة • والربع عادة من أهالى نفس المنطقة أو عصبيتها السياسية •

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 2307, 1412.
Wellested, J. R., Travels in Arabia, London 1838, Vol. I. p. 126.

(٢) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 3.

ويصل اقليم عمان بأرض نجد طريق واحد برى يخرج من نجد الى الهفوف بالأحساء ثم يتجه جنوبا مارا بواحة السلوى جنوبى شبه جزيرة قطر ثم يدخل ساحل عمان الشمالى وأول ما يلقى فى أرض عمان من عمران مدينة أبو ظبى . وقد قرر لوريمر أنه يمكن قطع المسافة بين الهفوف والبريمى فى عشرة أيام أما القوافل فتقطع المسافة فى مدة شهر .

وتعتبر واحة البريمى عقدة طرق عمان . وكانت سيطرة الدولة السعودية الأولى على هذه الواحة بين سنة ١٨٠٠ — ١٨١٨ يعنى التحكم فى مداخل أكثر طرق الاقليم . اذ يخرج طريق من واحة البريمى الى رأس الخيمة والمسافة بينهما مائة وخمسة وعشرون ميلا ، تقطعها القوافل بين ست وثمانية أيام[1] . ويخرج من هذا الطريق الرئيسى خطوط فرعية تصل الى دبى والشارقة والعجمان وأم القيوين على الساحل الشمالى . كما يخرج من واحة البريمى خط رئيسى متجه الى أبو ظبى مباشرة .

وأهم ممرات الحجر الغربى هى :

١ — ممر القلدى ويصل بين رأس الخيمة ودبى .

٢ — وادى حام ويصل بين الذيد والفجيرة .

٣ — وادى الجزى وهو طريق رئيسى يصل بين البريمى وصحار .

٤ — الوادى الكبير حيث مدينة عبرى ويمكن الهبوط منه الى وادى بنى غافر وسهل الباطنة .

٥ — وادى سمايل . وهو أهم طريق فى عمان عامة وتسلكه دائما قبائل عمان الداخلية فى طريقها الى مسقط . ويلتقى بهذا الوادى عند

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ، ص ١٩٥

Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 1448 - 1449.

بلدة سرور طريق العق الذى يشق مرتفعات الحجر الشرقى الى أراضى الشرقية وجعــلان .

٦ — وادى فليج وهو يصل أرض الشرقية وجعلان بميناء صور ، وتتحكم فيه قبيلة المشارفة[١] .

ويوجد طريق رئيسى يربط البريمى بعبرى ثم يتجه الطريق جنوبا الى نزوى ، ثم يعبر وادى حلفين الى سمد ويصل بعدها ابرا ويدخل وادى البطحاء مارا بأرض بدية فبلاد بنى بو حسن وبلاد بنى بو على وينتهى عند الأشخرة على ساحل بحر العرب .

* * *

---

(١) انظر قطاع فى الطريق بين ابى ظبى وصحار لوحة رقم (٢)
G.B.A., Arabia. Vol. 2. p. 328. p. 62.

ثالثا : الحياة الاجتماعية فى عمان

١ ــ قبائل عمــان

٢ ــ البادية والحضر

٣ ــ عقيدة أهل عمان

① قبـــائـل عمان

قدر لوريمر أواخر القرن التاسع عشر سكان امارات ساحل عمان بــ ٧٢ ألف نسمة كما قدر سكان سلطنة مسقط وعمان وقتذاك بحوالى نصف مليون نســمة وقــد استقى لوريمر تقديره لتعداد كل قبيلة من عدد المساكن التى تعيش فيها ومما اشتهرت به كل قبيلة من قوة حربية اذ يقول :

« وقد استقينا عدد السكان نظرا لصفوات التقدير الأخرى من عدد المنازل وعن طريق سمعة القبيلة الحربية ويبدو أن متوسط من يقطن البيت الواحد فى المدن خمسة أشخاص أما فى البادية فان تقدير عدد الرجال الذين يحملون السلاح فى القبيلة يبلغ من مجموع أفراد القبيلة »[1] .

ويسكن اقليم عمان ما يقرب من ستين قبيلة ، وهو عدد كبير اذا قارناه بعدد القبائل التى تسكن ســاحل الاحساء على سبيل المثال ، واذا أخذنا فى اعتبارنا عدد سكان أهل عمان .

ويفسر لنا هذه الظاهرة طبيعة أرض عمان المتعددة بين سهل زراعى وساحل بحر وجبل مرتفع وصحراء هذا الى جانب صعوبة المواصلات بين أجزاء عمان بالوسائل التقليدية القديمة . ولقد لعبت موجات هجرة

---

(1) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 1448 - 1449.

القبائل العربية العدنانية من الحجاز والقحطانية من اليمن الى اقليم عمان دورا كبيرا فى كثرة عدد قبائله ، وكذلك انقسامها فى العصبية الى قبائل يمنية وأخرى عدنانية .

وقد اشتهرت كل قبيلة فى عمان بالاقامة فى أماكن معينة خاصة بها . ويسكن الساحل المهادن أثناء القرن التاسع عشر من هذه القبائل ما يلى :

الرقم	اسم القبيلة	مقــرها
١	بنى ياس	واحة ليوا ومــراعى الظفرة وأبو ظبى ودبى
٢	المناصير	واحة ليوا ومراعى الظفرة وأرض الجن والعقل
٣	القواسم	الشارقة — رأس الخيمة
٤	البو خريبان (فرع من النعيم)	عجمان
٥	البوشامس	الحمرية
٦	آل على	أم القيوين
٧	الخواطر (فرع من النعيم)	حول رأس الخيمة
٨	الزعــاب	جزيرة زعاب (الحمرا)
٩	طنيج	الذيد
١٠	الغفــلة	الذيد
١١	الحبوس	خت وجبال وادى لقلدى
١٢	بنى قتب	الزيد

ويسكن بعض موانى ساحل عمان قليل من البحارنة . والبحارنة كما وصفهم لوريمر جماعة ينتمى اليهم شيعة جزيرة البحرين . وساحل الاحساء وشبه جزيرة قطر وساحل عمان الشمالى .

كما يسكن أيضا هذا الساحل بعض الهولة . ويذكر لوريمر أن الهولة جماعة من أهل السنة العرب قدموا من ساحل ايران بعد أن استوطنوه فترة طويلة . وسكنوا جزيرة البحرين وساحل الاحساء وقطر وساحل عمان وجزيرة صرى وقد أطلقت عليهم القبائل العربية القاطنة الساحل العربى فى الخليج اسم الهولة أى المتحولة المتنقلة من مكانها ولا يعرف

تماما نسب هذه الجماعات القبلى • وقد أطلق على جماعاتهم اسم أحد أجدادهم أو اسم البلد التى قدموا منها • وقد فقد الهولة حب القتال واشتغلوا بالتجارة وقدرهم لوريمر فى قطر بـ ٤٠٠ بيت وفى البحرين بـ ٣٠٨٠ بيت • أما فى ساحل عمان فهم ٣٠٠ بيت ويتركز أغلبهم فى الشارقة حيث كان مركز التجارة وقتذاك •

وعملت قبائل ساحل عمان طوال فترة القرن التاسع عشر فى صيد السمك والغوص وراء اللؤلؤ •

وركوب البحر ونقل التجارة • أما فى الداخل فتعمل البدوية فى الرعى وزراعة النخيل فى الواحات وقرب الافلاج •

ويسكن ساحل الشمالية وساحل الباطنة المزدحم بالسكان القبائل التاليـــة :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	النقبيون	دبا وخورفكان
٢	الشرقيون	قرى الشمالية ومدينة الفجيرة
٣	عيال سعد	حول ميناء السويق
٤	الحوانسة	الديل فى وادى الحوانة ووادى شافان ووادى ضراى ووادى مجز

ويسكن الباطنة جماعات بدوية قليلة من قبائل الداخل مثل بدو العوامر وآل وهيبة والجنبة وبنى بو حسن والدروع وبنى كعب • والى جانب ذلك قبائل عديدة صغيرة تختص بالباطنة وتعيش عادة فى حمى قبيلة كبيرة من قبائل عمان •

وفى موانى الباطنة نجـــد جماعات قليلة من الايرانيين والبـــلوش والهنود •

وتسكن القبائل التالية حول مسقط وعلى ساحل خليج عمان بين هذه المدينة ورأس الحد :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	بنى وهيب	وادى بوشر وروى حول مدينة مسقط والوديان المحيطة بها
٢	بنى بطاش	وادى بوشر وروى حول مدينة مسقط والوديان المحيطة بها
٣	بنى حسن	وادى بوشر وروى حول مدينة مسقط والوديان المحيطة بها
٤	بنى جابر	قريات (توجد لهم فروع فى وادى سمايل)
٥	المساكره	صـــور
٦	المشم	صـــور
٧	الجنبة	صـــور

ويسكن مسقط الى جانب سكانها العرب مجموعات من البلوش والهنود. ويعتبر الهنود من أغنى التجار فى مســقط ويذكر لنا موريزى الطبيب الايطالى الذى كان يعمل فى خدمة مسقط أوائل القرن التاسع عشر كيف أعطى السيد سعيد بنى سلطان امتياز جمرك مسقط لتاجر من البانيان.

أما مطرح فمن سكانها جماعة الحيدرأبادية . وهم قوم أتوا من السند ولهم حى خاص بهم محاط بسور يعرف بسور حيدرأبادية . وهم شيعة يعملون فى التجارة اذ يجلبون الأرز من كلكتا والبضائع من بومباى ويصدرون التمر والسمك المجفف الى الهند .

كما يسكن قريات وصور عدد من البلوش يعملون بالتجارة وتعيش على ساحل بحر العرب القبائل التالية :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	الجنبة	برالحكمان
٢	آل وهيبة	برالحكمان (ويسكنون أيضـاً عمان الداخلية)
٣	الحراسيس	جدة الحراسيس وغربى وادى حلفين
٤	الحسريت	جدة الحراسيس غربى وادى حلفين

وتعتبر قبيلة بنى وهيبة وقبيلة الجنبة بادية أرض الشرقية وجعلان .

أما مرتفعات الحجر الغربى فتسكنه القبائل التالية :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	الشحوح	روس الجبال وقرية خصب
٢	بنى كلبان	مقنيات ومسكن
٣	بنى على	ينقـــل
٤	بنى عمر	الرستاق
٥	بنو هنه	الرستاق
٦	سوالم	نخل والحوقين
٧	السليميين	نخـــل
٨	اليعاربة	نخل (وعاصمتهم جبرين فى الداخل)
٩	الكنود	نخل (ويوجدون فى نزوى)
١٠	بنى خروص	العوابى ووادى بنى خروص
١١	بنى غافر (المياحة)	الرستاق ووادى بنى غافر
١٢	المعاول	وادى الرستاق — مسلمات — أفى — جبرا
١٣	بنو ريام	سيق — شريجة فى الجبل الأخضر
١٤	بنو حراص	نخل وسفالة سمايل

ويعتبر وادى سمايل كساحل الباطنة من أكثر أماكن عمان ازدحاما بالسكان وتسكنه القبائل التالية :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	بنى رواحة	وادى بنى رواحة — علاية سمايل وتزوى
٢	بنى شيم	وادى سمايل
٣	الجبـــور	سفالة سمايل وأزكى
٤	بنو جـــابر	سفالة سمايل ووادى الشعب وحلام طيوى
٥	السيابيون	سفالة سمايل وبدبد ونفعا وسرور
٦	التدابيون	سرور وسفالة سمايل
٧	العيالبة	سفالة سمايل
٨	المداديه	فنجـــا
٩	الرحبيون	بدبد ووادى طايين فى الحجر الشرق
١٠	الفوارس	فنجـــا

وتسكن القبائل الآتية فى مرتفعات الحجر الشرقى :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	السيابيون	وادى العق
٢	التدابيون	وادى العق
٣	بنى وهيب	وادى مجلاص وقريات
٤	بنو عمران	وادى طايين
٥	بنو بطاش	وادى طايين ووادى بطاش
٦	الشعيبون	وادى بنى خالد
٧	بنى مقيم	وادى الشعوب وطيوى وحلام
٨	المشارقة	جبل خميس ووادى فيلج والرفصة ووادى بنى خالد
٩	المشم	جبل خميس ووادى بنى خالد

وتسكن أرض الظاهرة من عمان القبائل التالية :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	النعيم	البريمى – حفيت والقابل – السنينة – ضنك
٢	بنى كعب	محضة
٣	الظواهر	هيل – تطارة – الجيمى – العين – المعترض – الموبجعى
٤	العوامر	أرض الختم والحمرة – منادر الرياض
٥	بنو قتب	أفلاج بنى قتب

كما يسكن منطقة عمان الداخلية القبائل التالية :

الرقم	اسم القبيلة	مقـــرها
١	المناذرة	السليف
٢	اليعاقيب	عبرى و الوادى الكبير
٣	الدروع	تنعم
٤	العوامر	قلعة العوامر والقابل
٥	بنى غافر (المياحة)	العينين و دريز
٦	العبريون	بهلا والحمرا (العوابى على الطرف الآخر من الحجر)
٧	بنى شكيل	سيفام
٨	البو سعيد	أدم
٩	المحاريق	أدم
١٠	بنى ريام	نزوى — أزكى — — أمطى
١١	بنو هنة	نزوى — الغافات — بلدسيت
١٢	آل وهيبة	وادى آل وهيبة وسديرة
١٣	بنى ياس	العين

ويسكن أرض الشرقية وجعلان من القبائل :

الرقم	أسم القبيلة	مقـــرها
١	الحبوس	سمد والمضيبى
٢	المساكرة	ابرا واليحمدى
٣	الحـــرث	سفالة ابرا والقابل ودريز
٤	الحجريين	أرض بديه
٥	المشايخ	فلج المشايخ
٦	بنى بو حسن	بلد بنى بو حسن
٧	بنى بو على	بلد بنى بو على
٨	المشم	الكامل
٩	بنى راسب	الوافى

٢) البـــادية والحضـــر

تغلب الحياة الحضرية على سكان عمان اذ يعيش أكثر أهلها فى مدن قديمة وقرى وسط المزارع وأفلاج المياه ولكن بعض قبائل عمان اشتهرت ببداوتها ، وبتركيز البدو فى عمان فى الساحل الشمالى حيث يتجول قبيلة المناصير وجمـــاعة المزاريع من حلف بنى ياس فى أرض الظفـــرة . وفى منطقة الظاهرة تعيش قبيلة بنى قتب وجماعات كثيرة من قبيلة النعيم وقبيلة العوامر وقبيلة بنى كعب حياة بدوية .

وتعتبر قبيـــلة الدروع والعوامر بادية عمان الداخليـــة . أما قبيلة آل وهيبة والجنبة والحراسيس والحسريت فهم بادية أرض الشرقية وجعلان . ولا نجد فى عمان جفوة بين أهل البادية وأهل الحضر ، لأن أكثر قبائل عمان المتحضرة لها باديتها خارج المدينة ، وتهب هـــذه البادية للدفاع عن القبيلة وقت الحاجة وهكذا آمنت المزارع والمدن فى عمان .

وتعتبر العائلة أو القبيلة ظاهرة بارزة فى المجتمع العمانى فى البادية وفى داخل المدينة .

والقبيلة فى عمان وحدة سياسية واجتماعية ذات شأن . وشيخها أو أميرها يتكلم باسم جميع الرؤساء الذين هم دونه وهم يعززون سلطته بتأييدهم له . ولم تفقد القبيلة فى عمان كيانها وشخصيتها فى الحياة المتحضرة اذ تعيش القبائل داخل المدن فى أحياء خاصة بها ذات أسوار وقلاع للدفاع عن نفسها .

ولا شك أن دراسة الفكر السياسى والتقاليد العربية التى عاش فى أطارها رجل القبيلة وشيخها فى عمان طوال القرن التاسع عشر ، يجعلنا قريبين كثيرا من فهم الاحداث السياسية وتطوراتها فى عمـــان خلال تلك الفترة .

وقد ظهرت فى السنوات الثلاثين الأخيرة مجموعة من الدراسات والأبحاث ، كتبها جماعة من السياسيين والعسكريين البريطانيين عن القبائل العربية وتقاليد البادية بعد خبرة وحياة طويلة لهم بين البدو . وقد قاربت هذه الدراسات الحقيقة كثيرا وهى تخالف فى روحها ودقتها الكتب العديدة التى كتبها الرحالة والمغامرون الأوربيون قبلهم . بعد زيارات خاطفة لهم للقبائل العربية وأهل البادية . وهى تخالف أيضا الصورة المشوهة التى نقلها الينا موظفى حكومة بومباى عن القواسم فى ساحل عمان أثناء صدام القواسم معهم فى مياه الخليج العربى أوائل القرن التاسع عشر .

وسوف نتناول بالشرح جوانب معينة من تقاليد أهل البادية ذات الصلة بالأحداث السياسية التى وقعت فى عمان فى تلك الفترة . وتلك الجوانب هى :

(أ) الديرة .

(ب) المربع والرفيق .

(ج) الوجه .

(د) القتال عند البدو .

(أ) الديرة : تعتبر الديرة أرض القبيلة التى تقع فيها أبارها والتى تتجول فيها طوال العام ويعترف عادة لكل قبيلة بحقها فى ديرة معينة . ويحترم لها هذا الحق وحينما تضطر الظروف قبيلة الى الرعى فى ديرة قبيلة أخرى ، لابد من الحصول على موافقتها وأن انتهاك هذا الحق يثير القتال بين القبائل(١) .

---

(١) Dickson, H.R.P., The Arab of the Desert, London, 1949 p. 46.

٦٠° ف[1] ، وتصبح عمان فى هذه الفترة عرضة للرياح القادمة من الشمال الشرقى وتسمى نعش . وحين تعبر الخليج العربى والعمانى تتشبع ببخار الماء وتسقط أكثر كميات مطرها فى ساحل الباطنة ومرتفعات الحجر وتقدر كميتها فى عمان عامة بين ٣و٦ بوصة . وقد تحدث زوابع مدارية تفيض بها الأودية والأفلاج بالمياه ، وكثيرا ما تتعطل الطرق فى هذا الفصل لفيضان المياه فى الممرات والجبال والأودية[2] . فيبيت المسافرون على مرتفعات الوديان حتى تهدا المياه ويأمن السفر والانتقال .

* * *

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., pp. 123.

(٢) G.B.A. Arabia, Vol. I, p. 239.

فيرد عليه البدوى بقوله : أنت فى وجهى سلم سلاحك • وهنا يصبح من واجب كل أفراد القبيلة حماية اللاجىء وألا سودوا وجه رفيقهم •

واذا قتل رجل ولجأ شخص ما وطلب الوجه وجب على هذا الشخص حمايته من القتل والتفاوض من أجله لدفع دية • واذا اعتدى عليه وهو تحت حمايته يصبح ملوم ومطالب بالثأر له أو دفع ما يسمى بالحشم وهو مبلغ من المال يدفع لتقصيره الى أهل اللاجىء •

ويفسر لنا تقليد الوجه كثرة الحروب والتحالفات وتغيرها بين امارات ساحل عمان والقبائل عامة فى عمان •

(د) **القتال عند البدو** :يعشق البدو القتال والشجاعة ومن التقاليد فى عمان أن يتسلح الرجل بخنجر وأن يتحزم بالذخيرة • ويعتبر هذا مظهرا للرجولة والتزين • والواقع أن غضبة البدوى للقتال تكمن فى تقديسة للشرف والشيمة العربية • وهو يقاتل للشرف لا للمغنم • فهو يثور ويغضب اذا اعتدى على ديرته • ويثور ويغضب اذا اعتدى على اللاجىء له • وتلعب الحرب لدى البدوى دورا هاما بما فيها من اثارة وبطولة فى القضاء على رتابة الحياة فى الصحراء • ويبدو أن القتال عند البدوى يقوم بدور السينما والرواية البوليسية والنادى الرياضى لدى أهل المدينــة للقضاء على السآمة والملل[١] •

ويخضع القتال لدى البدوى لتقاليد معينــة وهى احترام النســاء والأطفال وعدم التعرض لهم فى الغارة كما يخضع لضرورة اعلان الخصم بالعداء •

لهذا يعتبر البدوى عمان عصب الحروب ، وقد وضع حكام مسقط

---

(1) Glubb, J.B., The Great Arab Conquest, London 1963, p. 124
Dickson, op. cit., p. 341.

مجموعات من القبائل البدوية المؤيدة لهم على مداخل الأودية المؤدية للعاصمة للدفاع عنهـا[١] .

٣ عقيـدة أهـل عمان

يتركز المذهب السنى فى أقليم عمان بين كتلتين من القبائل ، الكتلة الأولى فى الشمال فى ساحل عمان وأقليم الشمالية وأرض الظاهرة — والكتلة الثانية فى الجنوب فى الساحل الجنوبى ومنحدرات أرض جعلان .

ويوضح لنا ذلك بيان القبائل السنية فى القرن التاسع عشر فى عمان حسب المذاهب الاربعة :

الرقم	اسم القبيلة	المذهب	الرقم	اسم القبيلة	المذهب
١	بنى ياس	مالكى	١٥	الشوامس	حنبلى
٢	المناصير	مالكى	١٦	الغفلة	
٣	القواسم	حنبلى	١٧	الظواهر	مالكى
٤	الزعاب	شافعى	١٨	النعيم	حنبلى
٥	طنيج	حنبلى	١٩	العوامر	مالكى
٦	الشحوح	شافعى	٢٠	الدروع	شافعى
٧	آل بو خريبان (نعيم)	حنبلى	٢١	اليعاقيب	شافعى
٨	الحبوس	شافعى	٢٢	المشم	حنبلى وشافعى
٩	بنى كعب	حنبلى	٢٣	الجنبة	حنبلى وشافعى
١٠	الخواطر (نعيم)	حنبلى	٢٤	الخراسيس	شافعى
١١	بنى قتب	حنبلى	٢٥	الحسريت	شافعى
١٢	آل على	حنبلى	٢٦	بنى راسب	حنبلى
١٣	النقبيون	شافعى	٢٧	بنى بو على	حنبلى
١٤	الشرقيون	شافعى			

ويعتبر المذهب الاباضى المذهب السائد فى عمان وخاصة فى المرتفعات

---

(١) تستطيع الأمة العربية الاستفادة من طاقات البدو فى القتـال للدفاع عن كيانها فى أوقات الشدة وذلك اذا عرفنا كيف نكسب ثقتهم ونحافظ على تقاليدهم ونرعى شئونهم . ولازالت البادية تشكل نسـبة كبيرة فى الأمة العربية . وهم ذخيرتها يوم الشدائد .

وعمان الداخليــة وأقليم الشرقية حسب البيان التالى لقبائل عمــان الاباضية •

الرقم	اسم القبيلة	الرقم	اسم القبيلة
١	عيال سعد	١١	بنو ربام
٢	الحواسنة	١٢	بنى عمـر
٣	بنى وهيب	١٣	بنو هنة
٤	بنى بطاش	١٤	سوالم
٥	بنى حسن	١٥	السليمين
٦	بنى جابر	١٦	بنو حراص
٧	المساكرة	١٧	اليعاربة
٨	بنى على	١٨	الكنود
٩	المناذرة	١٩	العبريون
١٠	بنى كلبان		
٢٠	بنى خروص	٣٤	بنى شكيل
٢١	بنى غافر (المياحة)	٣٥	بنى مقيم
٢٢	المعـاول	٣٦	العـوامر
٢٣	بنى رواحـة	٣٧	الحبوس
٢٤	بنى شهيم	٣٨	الحرث
٢٥	الجبـور	٣٩	الحجريين
٢٦	السيابيون	٤٠	المشارفة
٢٧	التدايون	٤١	بنو عرابة
٢٨	المجالبة	٤٢	المشايخ
٢٩	المدادبة	٤٣	آل وهيبة
٣٠	الرحبيون	٤٤	المشم
٣١	الفوارس	٤٥	الشعبيون
٣٢	المحـاريق	٤٦	بنى بو حسن
٣٣	آلبو سعيد		

وتعود نشأة المذهب الاباضى فى عمان الى أيام الدولة الاسلامية الأولى وما ظهر فيها يومذاك من خلافات بين المسلمين حول قضية الخلافة بعد وفاة الرسول (ص) •

وينسب المذهب الاباضى الى عبد الله بن اباض أحد علماء النصف الثانى من القـرن الأول الهجـرى وهو من بني مقـاعس من أهـل عمان • وقد نشأ عبد الله بن أباض أيام الخليفة معـاوية بن أبى

سفيان . كما أدرك عهد مروان بن الحكم وعاش عبد الله بن اباض فى البصرة وتأثر باراء المحكمة وهم جماعة المسلمين الذين استنكروا التحكيم بين على ومعاوية . كما استنكروا استئثار قبيلة قريش من دون المسلمين بأمر الخلافة والحكم وقد أطلق عليهم أهل السنة والجماعة لقب الخوارج .

ولما قامت ثورة عبد الله بن الزبير فى مكة ضد الخليفة يزيد بن معاوية ، توجه عبد الله بن اباض اليه مع نافع بن الازرق وعبد الله الصفار لمشاركة الثورة ضد بنى أمية . وبعد مناقشة لهم مع عبد الله بن الزبير حول أعمال الخليفة عثمان بن عفان ، ظهر خلافهم فى الرأى معه . فتركوه وعادوا الى البصرة .

وفى أثناء طريقهم الى البصرة حدث خلاف بين عبد الله بن اباض ونافع الازرق اذا اتجه نافع اتجاها مغاليا فى قتال المخالفين له من أهل القبلة وأباح دمهم ودم أطفالهم[1] . وكان عبدالله بن اباض معتدل الرأى لا يبيح دم المخالفين له . وأشار الصحابى جابر بن زيد الذى شغل نفسه وقتذاك بتدوين الحديث على جماعته أن يتبعوا عبد الله بن اباض[2] . وقد لجأ عبد الله بن اباض الى نشر آرائه بالمساجلة والمناقشة . وكان له لقاء صلب وجرىء مع الخليفة عبد الملك بن مروان . ثم ذهب الى عمان مسقط رأسه ونشط فى نشر تعاليم المذهب بها[3] .

ويستنكر الاباضيون بشدة اعتبارهم فرقة من فرق الخوارج . ويسمون أنفسهم الفرقة المحقة وأهل الصراط المستقيم[4] . ويدور محور تعاليم مذهبهم حول الامامة . يقول الشيخ عبد الله السالمى :

---

(١) محمد عبد الكريم الشهرستانى ، الملل والنحل ، تخريج محمد فتح بدران القاهرة ص ٢١٠
(٢) دائرة المعارف الاسلامية جـ ١ ص ٢٤
(٣) مخطوطة الكشف والبيان ص ٢٢٥
(٤) نفس المصدر ص ٢٢٤

« وأهل عمان هم أهل الصراط المستقيم الذى جاء به الرسول وعليه مضى الخليفتان الراضيان المرضيان حتى لقيا ربهما وعليه مضى عثمان بن عفان فى صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وعاتبوه وتوبوه فرجع الى تغييره ثم عاتبوه وتوبوه ثم عاد الى تغييره ثم عاتبوه وتوبوه ثم عاد الى تغيير ، أعذروا الى الله حتى عذروا بين الخاص والعام وطلبوا منه الاعتزال عن أمرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل فى داره . ثم اجتمعوا على على بن أبى طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله وقاتل أهل الفتنة المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم ألوفا وهزم صفوفا . ثم رجع القهقرى وحكم الرجال على حكم أمضاه الله فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه فخصموه فاعتزلوه بعد أن خلع نفسه بتحكيم الرجال فى امامته وقدموا على أنفسهم اماما وهو عبد الله بن وهب الراسبى[1] » .

ويرى الأباضيون أن الامامة تجوز لكل مسلم حتى ولو كان عبدا حبشيا شريطة أن يكون قوى الشخصية حجة فى الدين . كما أنهم يصرون على عزل الامام الجائر[2] .

وقد امتلأ التاريخ العمانى بالثورات العديدة ضد الأئمة الذين استبدوا بالأمر وخرجوا على شعور الجماعة كما أهمل المؤرخون العمانيون فى كتاباتهم ذكر أسماء الحكام الجائرين وسيرتهم وأطلقوا عليهم لقب الملوك أو الجبابرة .

ولم تخضع عمان لحكم بنى أمية حتى أيام الخليفة عبد الملك بن مروان[3] .

وانتشر المذهب الاباضى من عمان الى حضرموت . وتمكن أحد رجال

---

(١) عبد الله السالمى تحفة الاعيان جـ ١ ص ٥٤
(٢) محمد بن عبد الله السالمى عمان تاريخ يتكلم ص ١٢٤ — ١٢٩
(٣) عبد الله السالمى جـ ١ ص ٢٤٦
نفس المصدر ص ٥١ و ٥٢
دائرة المعارف الاسلامية مادة الاباضية ص ١٢

المذهب وهو أبو حمزة الشارى بعد قرابة نصف قرن من وفاة عبد الله ابن أباضى ولى عهد الخليفـة مروان بن محمد من القيام بأول ثورة للاباضيين فى أرض حضرموت . واستطاع أبو حمزة الشارى أن يمد نفوذه الى مكة والمدينة .

وانتهت هذه الثورة بقتل أبى حمزة والامام الذى دعا له وهو عبد الله ابن يحيى المعروف بطالب الحق وأدت هذه التجربة بأهل عمان الى أن يكتفوا بنشاط مذهبهم فى داخل بلادهم .

وحينما انتخبوا أول امام لهم وهو الجلندي بن مسعود عند قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م)[١] أطلقوا عليـه لقب الامام ولم يسموه أمير المؤمنين ولم يحرصوا على دعوة غيرهم لمذهبهم أو فرضه عليهم .

واحتفظ العمانيون منذ ذلك التاريخ باستقلالهم عن دار الخلافة ، وحكمهم ائمة منهم منتخبون . وخلا تاريخ عمان من الصراع بين أهل السنة والاباضيين ، بل عاش كل منهم بجوار الآخر فى سلام . والواقع أن الخلاف بين أهل السنة والاباضية هو خلاف فى الرأى السياسى حول الحكم وليس خلافا فى العقيدة أو العبادات أو المعاملات[٢] .

وقد انقسمت قبائل عمان فترة من الزمن الى كتلة القبائل اليمنية وكتلة القبائل العدنانية . ثم انقسمت بعد ذلك الى كتلة القبائل الهناوية وكتلة القبائل الغافرية . وكان دائما يضم الكتلة اليمنية أو الهناوية على سبيل المثال مجموعات من القبائل السنية والقبائل الاباضية . وقد انتشر المذهب الاباضى خارج أرض عمان فى جبل نفوسه بليبيا وفى وادى ميزاب جنوبى مدينة الجزائر وكذلك على ساحل افريقيا الشرقى .

---

(١) عبد الله السالمى ، تحفة الاعيان جـ ١ ص ٥٩

(٢) انظر كتاب قاموس الشريعة لجميل بن خلفان السعدى وجوهر النظام لعبد الله السالمى والمعتبر لمحمد بن سعيد الكوفى وسلك الدرر لخلفان ابن جميل السيابى .

الفصل الثانى

الأحوال السياسية فى عمان
أواخر القرن الثامن عشر

أولا : ظهور الحزب الهناوى والغافرى

ثانيا : سلطنة آلبوسعيد فى مسقط وعمان

ثالثا : حلف القواسم

رابعا : حلف بنى ياس

خامسا : النعيم والظواهر فى منطقة البريمى

اولا : ظهور الحزب الهناوى والغافرى

تنقسم قبائل عمان منذ أوائل القرن الثامن عشر الى كتلتين كبيرتين سياسيتين هما الكتلة الهناوية والكتلة الغافرية • وتؤيد القبيلة الهناوية أو الغافرية مثيلاتها من القبائل فى الحروب الداخلية والقضايا العامة وقتذاك فى عمان • ولكلا الكتلتين زعامات خاصة بكل منهما فى أنحاء عمان • وقد ضعفت هذه العصبية كثيرا فى السنوات الأخيرة وخاصة منذ قيام دولة الامارات العربية المتحدة فى الساحل المهادن وبعد تولى السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم فى عمان •

ويعود ظهور هاتين الكتلتين السياسيتين الى أواخر أيام دولة اليعاربه • تلك الدولة التى حكمت عمان مدة ١١٧ سنة بين سنة ١٦٢٤ م الموافق ١٠٣٤ هـ وسنة ١٧٤١ م الموافق ١١٥٤ هـ • وتعتبر هذه الدولة من أقوى الدول التى رأتها عمان وأكثرها ازدهارا وانتعاشا ونشاطا خارجيا[١] • وقد بدأت هذه الدولة تاريخها بجمع قبائل عمان وقيادتهم فى حرب تحرير لطرد البرتغال • وقد تمكنوا من اجلائهم عن الموانى التى كانوا يحتلونها فى سواحل عمان ، ثم تعقبوهم الى سواحل الهند وساحل افريقيا الشرقى • واستطاع اليعاربة أن يجعلوا لهم قدما ثابتا فى البحرين ومنطقة ظفار وجزيرة هرمز وكشم وبندر عباس وساحل افريقيا الشرقى • وكان لعمان فى عهدهم أسطول حربى وتجارى كبير[٢] •

---

(١) Miles, S.B., Countries and Tribes of the Persian Gulf, London 1919. Vol. 2, p. 265.

(٢) Guillain, M., Documents sur l'histoire, la géographie et le commerce de l'Afrique Orientale, Paris 1856, Vol. I, p. 239.

وبعد موت الامام سلطان بن سيف اليعربى سنة ١٨١٧ ، وهو خامس أئمة اليعاربه ، اجتاحت البلاد فتنة كبيرة حول تولى الحكم ، اذ كان ابنه سيف بن سلطان الثانى صغير السن لم يبلغ الحلم . وظهر فى الميدان السياسى شخصيتان كبيرتان قادتا الحرب الأهلية . الشخصية الأولى خلف بن مبارك الهناوى ، وينتسب لقبيلة بنى هنة وهى من القبائل اليمنية ، والشخصية الثانية محمد بن ناصر الغافرى وينتسب لقبيلة بنى غافر وهى من القبائل العدنانية . وانقسمت قبائل عمان كافة فى تأييد هذين الزعيمين . وعلى الرغم من أنهما قتلا أثناء الصراع فيما بينهما خارج حصن صحار سـنة ١٧٢٨ م ، الا أن طول فترة الانقسام التى عاشتها عمان ، وانتشار المعارك الاهلية فى طول البلاد وعرضها ، ترك هوة عميقة بين كتلة القبائل الهناوية وكتلة القبائل الغافرية . وأودى هذا النزاع والانقسام بدولة اليعاربة سنة ١٧٤١ م. وقامت على انقاضها دولة جـديدة هى دولة آلبوسعيد على يد حاكم صحار أحمد بن سعيد ومحرر البلاد من الفرس الذين استعان بهم الامام سيف بن سلطان الثانى فى آخر أيام حياته . ولا زال سلاطين البوسعيد يحكمون فى عمان حتى اليوم .

وقد فسر مايلز ولوريمر هذا التكتل السياسى بأنه صورة من صور التعصب بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، فالحزب الغافرى هو حزب القبائل العدنانية الى حد كبير ، بينما الحزب الهناوى هو حزب القبائل اليمنية الى حد كبير . وكى نستطيع مناقشة هذا الرأى علينا أن نراجع بيان قبائل كل من الكتلة الهناوية وعصبية قبائلها العدنانية أو اليمنية .

بيان بقبائل الكتلة الهناوية

الرقم	اسم القبيلة	النسب القبلي
١	اليوسعيد	يمني
٢	الشحوح	يمني
٣	الشرقيون	يمني
٤	بني علي	يمني
٥	الحواسنة	يمني
٦	المعاول	يمني
٧	بني بو حسن	يمني
٨	بني هناه	يمني
٩	الشعيبيون	يمني
١٠	المناذرة	يمني
١١	بني بطاش	يمني
١٢	بني حسن	يمني
١٣	الحرث	يمني
١٤	المشايخ	يمني
١٥	الحجريون	يمني
١٦	السليمين	يمني
١٧	المشارقة	عدناني
١٨	بني ياس	عدناني
١٩	الظواهر	(حلف قبائل عدناني)
٢٠	المناصير	عدناني
٢١	العوامر	عدناني
٢٢	عيال سعد	عدناني
٢٣	بني وهيبة	عدناني
٢٤	بني رواحة	عدناني
٢٥	الحبوس	عدناني
٢٦	بني وهيب	عدناني
٢٧	الحراسيس	عدناني
٢٨	بني غافر	عدناني
٢٩	الهدادبة	عدناني
٣٠	الزعاب	. . .
٣١	بني كثير	

بيان بقبائل الكتلة الغافرية

الرقم	اسم القبيلة	النسب القبلى	الرقم	اسم القبيلة	النسب القبلى
١	القواسم	عدنانى	٢١	النعيم	يمنى
٢	آل على	عدنانى	٢٢	المساكرة	يمنى
٣	بنى قتب	عدنانى	٢٣	الجنبة	يمنى
٤	بنى كعب	عدنانى	٢٤	بنوريام	يمنى
٥	النقبيون	عدنانى	٢٥	سوالم	يمنى
٦	بنى عمر	عدنانى	٢٦	اليعاربة	يمنى
٧	الدروع	عدنانى	٢٧	الكنود	يمنى
٨	بنى كلبان	عدنانى	٢٨	العبريون	يمنى
٩	بنى شهيم	عدنانى	٢٩	بنى خروص	يمنى
١٠	بنى شكيل	عدنانى	٣٠	التدابيون	يمنى
١١	المحاريق	عدنانى	٣١	الرحبيون	يمنى
١٢	المجالبة	عدنانى	٣٢	الفوارس	يمنى
١٣	بنى جابر	عدنانى	٣٣	بنو عرابة	يمنى
١٤	السيابيون	عدنانى	٣٤	اليعاقيب	يمنى
١٥	المشم	عدنانى	٣٥	بنى راسب	يمنى
١٦	طنيج	عدنانى	٣٦	السعديون	
١٧	بنى حراص	عدنانى	٣٧	المضيريون	
١٨	الجبور	عدنانى	٣٨	بنو راشد	
١٩	بنى بو على	عدنانى	٣٩	موالك	
٢٠	الحسريت	عدنانى			

وبمراجعة بيان القبائل السابق وأنسابها نجد قبائل يمنية عديدة فى الحزب الغافرى تكاد تتساوى فى عددها مع القبائل العدنانية • وكذلك نجد فى الحزب الهناوى قبائل عدنانية عديدة تكاد تتساوى فى عددها مع القبائل اليمنية • ويبدو أن اقتران الحزب الهناوى باليمنية والحـزب الغافرى بالعدنانية يرجع الى منشأة الحزبين ونسب زعامتهما ، اذ لما كان خلف بن مبارك زعيم الهناوية يمنيا وكان محمد بن ناصر الغافرى زعيم الغافرية عدنانيا ، فقد نسبت البعض الكتلة الهناوية الى العصبية اليمنية كما نسب البعض الكتلة الغافرية الى العصبية العدنانية • والواقع أن

ظهور الكتلة الهناوية والكتلة الغافرية تطور ضخم فى الحياة السياسية العمانية اذ أعاد هذا التكتل تشكيل تحالفات القبائل وولاءها من العصبية القبلية السابقة يمنية كانت أو عدنانية الى تحالف وولاء سياسى جديد يختلف تماما عما كان عليه من قبل .

وقد أوضح الدكتور ولكنسون فى دراسته عن الأفلاج ودورها فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى عمان أن الفلج ونظام الرى قد شكل مصلحة اقتصادية لمجموعة القبائل التى ترتبط مصالحها وحياتها عليه . ومن ثم تشكلت وحدة سياسية اقليمية من مجموعة هذه القبائل . وقد قام هذا العامل الاقتصادى بدور كبير فى تشكيل اتجاهات القبائل نحو الكتلة الغافرية أو الهناوية[1] .

وفى رأيى أنه يمكن اعتبار تحزب أى قبيلة للكتلة الهناوية أو الكتلة الغافرية فى تلك الفترة من أكبر الأدلة على عمانية القبيلة ودخولها فى حدود الكيان العمانى . اذ نحن لا نجد أثرا لهذه العصبية الهناوية أو الغافرية فى شبه جزيرة قطر أو فى ساحل الأحساء أو اليمن الجنوبى[2] .

* * *

---

(١) Wilkinson J. C., The Organisation of the Falaj Irrigation System in Oman, Oxford, 1974.

(٢) تتعصب قبائل ارض ظفار للكتلة الهناوية اذ ينتمى الى هذه الكتلة قبيلة بنى كثير وقبيلة آل رداس وقبيلة العوامر التى تسكن رملة مقشن شمال ظفار وذلك بسبب ارتباط ظفار فى القرن التاسع عشر بالكيان السياسى العمانى .

ثانيا : سلطنة آلبوسعيد فى مسقط وعمان

① نشأة دولة آلبوسعيد

سميت الدولة بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها أحمد بن سعيد آلبوسعيدى الأزدى العمانى • ولد أحمد بن سعيد(١) سنة ١٧٠٠م فى أدم بعمان الداخلية ، حيث مقر عائلة آلبوسعيد • ولما شب انصرف الى التجارة • وعاش فى صحار • واشتهر بين أهلها بحصافة الرأى والشجاعة، كما أنه كان طموحا الى السلطة • وعاصر أحمد بن سعيد تولية الامام سيف بن سلطان الثانى بعد مقتل الزعيمين محمد بن ناصر الغافرى وخلف بن مبارك الهنائى سنة ١٧٢٨ م • ولم تكن قبائل عمان وقتذاك راضية عن سيرة الامام سيف بن سلطان الثانى • وأعلن أهل الظاهرة بلعرب بن حمير من أسرة اليعاربة اماما • وهنا استقدم الامام سيف ابن سلطان الثانى قوات مرتزقة من بلوش مكران ، ووجههم الى الظاهرة • ولكن بلعرب تمكن من هزيمتهم وقتل منهم عددا كبيرا(٢) •

ويرى لوريمر أن جلب الامام سيف بن سلطان الثانى لهذه القوة من البلوش يعتبر بداية اعتماد حكام عمان فيما بعد على جنود مرتزقة من مكران • ويذكر مايلز أن بعض هؤلاء البلوش استقرت به الحياة فى داخل عمان ، ولم يعودوا الى مكران • وأنشأوا لهم قرية المازم فى أرض الظاهرة(٣) •

---

(١) يذكر ابن رزيق ان احمد بن سعيد كان يلقى فى اسفاره هاتفا يناديه (مرحبا بامام عمان) كما ترددت عليه رؤى واحلام تشير عليه بالامام . ولم يذع احمد بن سعيد ذلك على الناس الا بعد ان انتخب اماما فى عمان .

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٤٥

(٣) Miles, op. cit., Vol. I, p. 252.
Lorimer, op. cit., Vol. I, Hist., p. 405.

وأشارت جماعة الامام سيف بن سلطان الثانى عليه الاستفادة من خبرات أحمد بن سعيد فى صحار . فاستدعاه الامام الى مسقط ، وأسند اليه بعض الأعمال فى ساحل الأحساء . وظل أحمد بن سعيد يترقى فى خدمة الامام حتى أصبح واليا من قبله على صحار . وذاع صيت الوالى الجديد أحمد بن سعيد الذى أحسن السيرة بين الناس . وقصده شيوخ قبائل الشمال والظاهرة وخاصة شيوخ قبيلة الجبور القريبين منه فى سهل الباطنة . وتصاهر أحمد بن سعيد معهم . وتوجس الامام سيف بن سلطان الثانى خيفة من ازدياد نفوذ وصيت والى صحار أحمد بن سعيد . وعزم على التخلص منه . وأرسل اليه يستدعيه للقدوم الى مسقط . وأمر عبيده بالقبض عليه حال وصوله . وتوجه الوالى أحمد بن سعيد الى مسقط . وكاد أن يقع فى أيدى عبيد الامام لولا أن نبهه بعض الأصدقاء للخطر المحدق به . فأسرع عائدا الى صحار . وخرج اليه الامام بنفسه فى ثلاث سفن كبيرة . وقدم شيوخ قبيلة الجبور يستعطفون الامام . ولم يرض الامام سيف بن سلطان الثانى حتى سلموه الشاب هلال أكبر أبناء أحمد بن سعيد[١] .

وقد فكر الامام سيف بن سلطان الثانى فى طلب مساعدة عسكرية من نادر شاه حاكم ايران لقاء مبلغ من المال سنويا . ولما عاد الامام الى مسقط من حملته ضد والى صحار ، جاءته أنباء وصول القوات الايرانية ميناء خورفكان سنة ١٧٣٧ م يقودها ميرزا تقى خان حاكم شيراز . واحتلت هذه القوة الايرانية الصير . ولحق بهم الامام سيف بن سلطان الثانى[٢] وهزمت القوة الايرانية بلعرب بن حمير فى أرض الظاهرة .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٤٧

ويذكر ابن رزيق أن جده محمد بن رزيق رئيس جمرك الامام وأمين سره هو الذى أبلغ أحمد بن سعيد خطة الامام لقتله . وقد شك الامام سيف ابن سلطان فى محمد بن رزيق وقبض عليه والقى به فى السجن ثلاث سنين

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٤٨

Niebuhr, Vol. 2, p. 148.

Lorimer, Vol. I, Hist., p. 406.

وقد قدر لوريمر هذه القوة بخمسة آلاف جندى . وقدرها نيبور بـ ١٢ الف جندى وقدرها ابن رزيق بـ ٦٠ الف جندى .

وشقوا طريقهم فى وادى سمايل واحتلوا ميناء مسقط ومطرح . وجزعت عمان لمقدم هذه القوات . واستجابة لرغبة العلماء والشيوخ لتوحيد البلاد تنازل بلعرب بن حمير عن الامامة الى سيف بن سلطان الثانى . وهاجم بنو ريام الايرانيين فى بهلا بعمان الداخلية . واضطرت القوة الايرانية هناك أن تطلب الرحيل . وسمح لها بذلك شريطة أن تبحر من ميناء صحار . وفى العام التالى سنة ١٧٣٨ م الموافق ١١٥١ هـ اجتمع العلماء ورؤساء القبائل فى مسجد نخل ، وانتخبوا لهم اماما جديدا هو سلطان بن مرشد اليعربى . وتخلت جميع القبائل عن الامام السابق سيف بن سلطان الثانى وأعلن أحمد بن سعيد والى صحار طاعته للامام الجديد . فخرجت قوة فارسية الى صحار وحاصرتها . وقاوم أهل صحار فى بطولة تسعة أشهر . وتقدم الامام سلطان بن مرشد مخاطرا بنفسه لفك هذا الحصار مع مائتى رجل من اليعاربة . وتمكن آخر الأمر أن ينفذ من القوات الايرانية ويصل الى حصن صحار مثخنا بالجراح . ولفظ الامام سلطان بن مرشد أنفاسه الأخيرة بعد ثلاثة أيام بين يدى الوالى أحمد بن سعيد . كما توفى بعد أيام قليلة الامام سيف بن سلطان الثانى . وأصبحت بلاد عمان بدون امام يحكمها[١] . وطلبت القوة الايرانية المحاصرة لصحار الصلح وأبحرت الى بندر عباس مباشرة حسب شروط الوالى أحمد بن سعيد . وضيق أحمد بن سعيد الخناق على القوات الايرانية الباقية فى مسقط ومطرح وانقطعت المؤن عن الحامية ودب اليأس فى قلوبهم واستأذنوا شاه ايران فى العودة . وهنا أرسل الوالى أحمد بن سعيد قواده لاستلام قلاع مسقط ومطرح ، ودعا القوات الايرانية بمناسبة الصلح الى وليمة كبيرة فى سهل بركا . وما أن حان وقت الغداء حتى نفخت الأبواق من القلعة ونادى المنادون ، « من كان له ثأر عند الفرس فليأخذه »[٢] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٥٤ — ١٥٦

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٥٦ ، ١٥٧

وذاع خبر الانتقام فى طول البلاد وعرضها ، وفتحت قـلاع عمان أبوابها للبطل المحرر أحمد بن سعيد فاستقبل بالترحاب • ووسط هذه الفرحة ، اجتمع العلماء وشيوخ القبائل فى الرستاق عاصـمة عمان وقتذاك ، وأعلنوا الوالى أحمد بن سعيد اماما على عمان سنة ١٧٤١ • وهكذا انتهت دولة اليعاربة وقامت دولة جديدة هى دولة آلبوسعيد •

وقد تقلد حكم عمان من هذه العائلة الحكام التالية أسماؤهم حتى أوائل القرن التاسع عشر :

١ ـ الامام أحمد بن سعيد ودام حكمه من سنة ١٧٤١ م (١١٥٤ هـ)• الى سنة ١٧٨٣ م (١١٩٨ هـ) • وكانت عاصمته الرستاق[1] •

٢ ـ الامام سعيد بن أحمد ودام حكمه من سنة ١٧٨٣ م (١١٩٨ هـ) الى سنة ١٧٨٩ م (١٢٠٣ هـ) وكانت عاصمته الرستاق •

٣ ـ السيد حمد بن سعيد ودام حكمه من سنة ١٧٨٩ م (١٢٠٣ هـ)

---

(١) اختلف المؤلفون فى بداية ونهاية حكم الامام احمد بن سعيد . ذكر ابن رزيق (ص ١٥٦) بداية حكمه سنة ١٧٤١ ووفاته سنة ١٧٧٥ . وعنه اخذ مترجم مخطوطته بادجر . وقد اعتبر ابن رزيق رحيل القوات الايرانية سنة ١٧٤١ هى بداية حكم الامام احمد بن سعيد . وذكر عبد الله السالمى (جـ ٢ ص ١٣٧) بداية حكمه سنة ١٧٤٥ ووفاتا سنة ١٧٨٢ اذ اعتبر قتل الامام بلعرب بن حمير فى حربه مع أحمد بن سعيد هى بداية دولة البوسعيد . وذكر مايلز (جـ ١ ص ٢٦١ ، جـ ٢ ص ٢٦٥) أن بداية حكمه سنة ١٧٤٩ وان وفاته فى ١٥ ديسمبر سنة ١٧٨٣ . وذلك انه قدر خروج القوات الايرانية من عمان سنة ١٧٤٤ واخذ بقولة نيبور (جـ ٢ ص ١٥٣) الذى زار مسقط سنة ١٧٦٥ ان الامام أحمد بن سعيد تولى الحكم من ستة عشر عاما مضت اى سنة ١٧٤٩ . أما لوريمر (جـ ١ تاريخى ص ٣٩٩) فقد اتخذ تقرير مايلز عام ١٧٤٤ وهى السنة التى خرجت فيها القوات الايرانية كبداية لحكم الامام أحمد بن سعيد . وفى رايى ترجح سنة خروج القوات الايرانية من عمـان بداية حكم الامام أحمد بن سعيد . ويذكر ابن رزيق ونيبور وسايكس وكيرزون أن رحيل هذه القوات كان سنة ١٧٤١ . أما وفاة الامام أحمد بن سعيدفترجح انها سنة ١٧٨٣ اذ نقلها مايلز مما هو مسجل على مقبرته فى الرستاق
Sykes, P., A history of Persia, London 1951, Vol. 2, p. 268.
ولم تذكر تقارير حكومة بومباى شيئا عن هذا الموضوع لان شئون عمان وقتذاك لم تكن تشغل بال حكومة بومباى وممثليها فى الخليج .

الى سنة ١٧٩٢ م (١٢٠٦ هـ) • وقد نقل عاصمة حكمه من الرستاق الى مسقط •

٤ ــ السيد سلطان بن أحمد ودام حكمه من سنة ١٧٩٢ م (١٢٠٦ هـ) الى سنة ١٨٠٤ م (١٢١٩ هـ) وكانت عاصمته مسقط •

٥ ــ السيد بدر بن سيف ودام حكمه من سنة ١٨٠٤ م (١٢١٩ هـ) الى سنة ١٨٠٧ م (١٢٢٢ هـ) وكانت عاصمته مسقط •

٦ ــ السيد سعيد بن سلطان ودام حكمه من سنة ١٨٠٧ م (١٢٢٢ هـ) الى سنة ١٨٥٦ م (١٢٧٣ هـ) وكانت عاصمته مسقط •

(٢) أحوال سلطنة مسقط وعمان حتى ظهور السعوديين

الامام أحمد بن سعيد

واجه الامام أحمد بن سعيد بعض المعارضة أوائل حكمه من عدد من القبائل • ويذكر ابن رزيق ان رؤوس قبيلة اليعاقيب وبنى قتب وبنى غافر والنعيم توجهوا الى الامام بلعرب بن حمير فى عزلته بفلج البزيلى بالظاهرة وحرضوه على القيام بأمر عمان • كما استقل القواسم ومقرهم يومذاك رأس الخيمة بقسم من ساحل عمان وأرض الشمالية • وجرت معركة بين القواسم والامام أحمد بن سعيد قرب وادى حام فى سهل الباطنة ولم يستطع الامام هزيمتهم • ومنذ ذلك الوقت لم يخضع القواسم لحكام دولة آلبوسعيد[١] •

وأمر الامام أحمد بن سعيد بجمع القبائل الهناوية بالشرقية وجعلان• وشق طريقه بصعوبة بين القبائل الغافرية فى وادى سمايل • وحين وصل أراضى قبيلة بنى رواحة الهناوية رحبوا به وانضموا اليه • والتقت قواته مع القبائل الهناوية القادمة من الشرقية فى نزوى • وعند قرية فرق جرت معركة كبيرة بين الامام أحمد بن سعيد والامام بلعرب

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٣

ابن حمير قتل فيها بلعرب ورءوس قبيلة اليعاقيب . وثبت هذا النصر الحاسم دعائم حكم عائلة آل بوسعيد . ولم يعمد الامام أحمد بن سعيد الى القسوة مع أعدائه ، بل صاهر البيت الحاكم فى دولة اليعاربة[1] . كما استجاب الزعيم ناصر بن محمد الغافرى للصلح مع الامام أحمد ابن سعيد وسلم له حصن الغبى . وبعد سنوات استأذن الزعيم ناصر بن محمد الغافرى من الامام أحمد بن سعيد أن يبنى قلعة فى العينين بالوادى الكبير فسمح له . ولكن الامام أحمد بن سعيد لم يكن مطمئنا له واستعد للمستقبل بجلب قوات كبيرة من البلوش[2] .

وتأكدت مخاوف الامام أحمد بن سعيد نحو بعض القبائل اذ ثار الزعيم محمد الغافرى بعد اثنى عشر عاما من معركة فرق وادى بنى غافر ضده واسترد قلعة غبى . وأسرع الامام أحمد بن سعيد فأرسل ابنه هلال الى وادى بنى غافر ثم التقى بنفسه مع قوات ناصر بن محمد الغافرى ولكنه لم ينتصر عليه واضطر الامام أحمد بن سعيد أن يتنازل لزعيم بنى غافر عن قلعة الغبى .

وفى أواخر أيام الامام أحمد بن سعيد قام ولديه سلطان وسيف بأول حركة لهما سنة ١٧٨١ وذلك حسدا لأخيهما الكبير سعيد . توجه سلطان وسيف الى نخل أثناء غياب واليها محمد بن سليمان اليعربى . وطلبا من نائب الوالى مائة جندى اقتحما بهم على حين غرة قلعة بركا واحتلوها . وتدخل القضاة وأصلحوا بين الأب وولديه . وترك السيد سلطان وأخوه سيف لأبيهما قلعة بركا .

وغضب الامام أحمد بن سعيد على والى نخل الذى اعتذر بأن ما حدث لم يكن بعلمه . وتوجه الى نخل يحاصرها . ولم توافق قبيلة المعاول وقبيلة بنى رواحة اللتان صحبتا الامام أحمد بن سعيد فى حصار

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٤ ، ٨ والمعروف ان ام ولديه سلطان وسيف من قبيلة الجبور وهم أصدقاؤه منذ كان واليا فى صحار .

(٢) Lorimer, Vol. I, Hist. p. 408.

ولديه فى بركا على الاشتراك معه فى حرب قلعة نخل لاقتناعهما بعدر الوالى محمد بن سليمان اليعربى وانسحبتا عنه[١] .

وظهر فى حصار قلعة نخل ما يضمره بعض القبائل نحو حكم آل بوسعيد اذ سرعان ما جاءت قوات من قبيلة نعيم وبنى قتب وأهل الحزم لتأييد محمد بن سليمان اليعربى والى نخل . وخرجت جماعة من بنى نعيم فى هيئة قافلة تحمل تمرا وعبروا وادى بنى رواحة الى سمايل . ولما اقتربوا من مدينة مطرح هاجموها ونهبوها وعادوا الى بلادهم مسرعين . كما ثار اليعاربة بالحزم وعاونتهم قبيلة نعيم .

ولم يقنع السيد سلطان بن أحمد وأخوه سيف بهذا الصلح مع أبيهما ودبرا مع الزعيم ناصر بن محمد الغافرى الثورة مرة أخرى . وتمكنا من احتلال مسقط وقاوما أباهما فى قلاعها وجاء الامام أحمد ابن سعيد يحاصر ولديه . وبعد توسط قاضى الرستاق تم الاتفاق على أن تظل القلعة الشرقية فى يد السيد سلطان بن الامام وأن يلازم الابن سيف بن أحمد أباه . ولكن السيد سلطان وأخوه السيد سيف عادا فخطفا أخاهما سعيدا وسجناه بالقلعة الشرقية فى مسقط . وانتهز الفرصة الشيخ صقر بن رحمة فى رأس الخيمة فتحرك بقواته يعاونه الزعيم ناصر بن محمد الغافرى وحاصرا معا الرستاق . وأصبح الموقف خطيرا . ورأى الأبناء كيف سيقضى نزاعهم على حكم عائلة آل بوسعيد فتم التفاهم مع الامام . وسلم الأبناء القلعة الشرقية لأبيهما وما أن ذاع خبر هذا الاتفاق حتى فك الشيخ صقر بن رحمة وناصر ابن محمد الغافرى حصار الرستاق وانسحبا[٢] .

وتوفى الامام أحمد بن سعيد سنة ١٧٨٣ م . ويعتبر عهده عهد استقرار رغم ما واجهه من بعض الثورات وطالت مدة حكمه قرابة أربعين

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٧
Niebuhr, C., Vol. 2, p. 159.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٣

عاما أنقذ البلاد خلالها من فوضى النزاع المستمر الذى عاشته عمان أواخر أيام دولة اليعاربة .

وتمتع الامام أحمد بن سعيد باحترام كبير فى عمان ، وترك سيرة طيبة بين أهلها ، وكان كثير التفقد لرعاياه سخيا فى أعطياته لهم .

وانتعشت الأحوال الاقتصادية فى عهد الامام أحمد بن سعيد حتى أنه دخل جمرك مسقط فاق المنصرف منها حوالى ٤٠٠ ألف ريال[١] وكانت ضرائب الجمرك ٥٪ للأوروبيين و ٦½٪ لتجار المسلمين و ٩٪ للهندوس. وقد أنعش تجارة مسقط نقل مقر وكالة شركة الهند الشرقية سنة ١٧٦٣ من بندر عباس الى البصرة فما أن جاءت سنة ١٧٧٥ حتى كانت مسقط مرسى السفن والبضائع القادمة والذاهبة بين الهند والخليج العربى والبحر الأحمر . وكانت أغلب تجارة عمان مع العراق ، اذ تتوجه الى البصرة كل عام ٥٠ سفينة لمسقط ، وقام بحارة صور بنقل بن اليمن الى أهل الخليج . وامتلك الامام أحمد بن سعيد سفنا خاصة تاجر بها مع ساحل أفريقيا الشرقى[٢] واهتم أبناء الامام أحمد بن سعيد بالأسطول العمانى فبلغ فى عهد ابنه سلطان بن أحمد ٥٠٠ سفينة متوسط حمولة كل منها ٢٥٠ الى ألف طن بالاضافة الى ثلاث سفن خاصة للسلطان[٣] واشترى الامام أحمد بن سعيد ألف زنجى ومائة عبد نوبى وجعلهم حرس قلعته فى الرستاق . وكان يرافقه فى تجواله حرس من ثلاثة آلاف خيال[٤] . وقد ذكر نيبور أن حرس مسقط وقت زيارته سنة ١٧٨٥ كانوا مسلمين بالبنادق والسيوف والخناجر وأن راتب الجندى كان أربع روبيات[٥] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٨ — ١٧٠

(٢) Lorimer, Vol. I, Hist., p. 417.

(٣) صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى — ص ٣٠

(٤) Miles, Vol. 2, p. 274.

(٥) Niebuhr, C. P. V. 2, p. 158.

الامام سـعيد بن أحمـد

كان الامام سعيد بن أحمد أديبا ٠ ولكنه لم يكن بالرجل السياسى القوى الذى يتطلبه الموقف فى البلاد بعد وفاة أبيه ، وقد واجه أوائل عهده الكراهية لسياسته أيام أن كان واليا على نزوى فى عهد أبيه ٠

وقد اتخذ الامام سعيد بن أحمد الرستاق عاصمة له ، وعين قريبه محمد بن خلفان الذى لقب بالوكيل واليا على مسقط ٠ وأعطى ابن أخيه على بن هلال حكم قلعة بركا ٠ وترك لأخيه قيس ولاية صحار استرضاء له ولكن بدأت بعض الاضطرابات حين رفضـت قلاع نخـل وجبرين والحزم الخضوع للامام الجديد ٠

واعتمـد الامام سعيد بن أحمـد على القبائل الموالية ، وقام السيد سيف بن أحمد باثارة القواسم فى الصير ، كما أثار أخوه السيد سلطان بن أحمد أهل نزوى ووعدهم بالمساعدة ٠ وأيد ثورة نزوى العالم الأباضى الكبير الشيخ جاعدين خميس الملقب بأبى نبهان ٠ ولكن أفسد ثورة نزوى قبيلة بنى رواحة المسـيطرة على مدخل وادى سـمايل حين تصدت للسيد سلطان بن أحمد ومنعته الخروج من الوادى الى نزوى ٠ وأسرع الامام سعيد بن أحمد فجمع قبائل الشرقية وهاجم بهم أهل نزوى ٠ فلجأ أهل المدينة الى الجبل الأخضر هاربين ٠

واجتمع بعض شيوخ القبائل بالمصنعة ، وحضر هذا الاجتماع بعض السادة أولاد الامام أحمد بن سعيد ، وقر رأى الجماعة على استاد امامة عمان للسيد قيس بن أحمد والى صحار ٠ وتوجه المجتمعون الى الرستاق ولكن الامام سعيد بن أحمد رفض لقاءهم فتفرق أعضاء المؤتمر دون عمل حاسم[١] ٠

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٤ — ١٧٧

وكان حمد بن الامام سعيد شابا طموحا ، وفكر فى حكم البلاد نيابة عن أبيه . وظل ثلاث سنوات يتقرب من رجال الدين ، ويتحبب الى القبـــائل .

وأحس السيد حمد طموح حاكم مسقط السيد محمد بن خلفـــان الوكيل ، ونجح آخر الأمر فى اثارة شكوك أبيه ضده ، كمـــا أثار فى نفس الوقت شكوك حاكم مسقط ضد أبيه حتى أعلن السيد محمد خلف الوكيل استقلاله فى مسقط . واشترط الابن على أبيه أن يسلم له مسقط بعد اخضاع حاكمها . ودخل السيد حمد بن سعيد قلاع مسقط واحتلها وأعطى الامام سعيد بن أحمد ابنه حمد ولايتها .

ومنذ سنة ١٧٨٩ ساد نفوذ السيد حمد بن سعيد على جميع المدن الخاضعة لأبيه[١] .

الســيد حمد بن ســعيد

وغضب السيد سلطان بن أحمد وأخيه سيف بن أحمد لتولى الشاب حمد بن سعيد أمور عمان ، ولكن السيد حمد ضيق الخناق على أعمـــامه وعصـــبتهم من القبائل ، فخرج الســـيد سيف بن أحمـــد الى ساحل افريقيا الشرقى ليكون قاعدة له وتعقبه السيد حمد بن سعيد الى هنالك، ولكن السيد سيف بن أحمد توفى بعد وصوله أرض لامو . ولجأ الســـيد سلطان بن أحمد الى ساحل مكران حيث أكرمه الشيخ ناصر خان البلوش وأعطاه ساحل مكران منحة . وكان السيد سلطان بن أحمد يظهر بين الفترة والأخرى فى داخل عمان ليقلق حكم السيد حمد بن ســـعيد . وتمكن أخيرا أن يتحصن فى قلعة سمايل عند أخواله الجبور واضطر حمد الى عقد الصلح معه[٢] .

---

(١) عبد الله السالمى ج ٢ ص ١٤٢
Miles, Vol. 2, p. 283.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٨٣ ، ٢٥٤ .
Miles, op. cit., p. 284.

وحصن السيد حمد بن سعيد قلاع مسقط بالمدافع الكبيرة ، وجعلها مقر حكمه ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت مسقط عاصمة حكم دولة آل بوسعيد
ويرى لوريمر أن انتقال العاصمة من الرستاق الى مسقط كان ذا أثر بعيد فى تاريخ عمان اذ يقول :

« ولعل نقل حمد للعاصمة من الداخل فى الرستاق الى مسقط على ساحل البحر هو أهم اجراء اتخذه فترة حكمه . وقد حوت هذه الخطوة نتائج بعيدة المدى وخطيرة اذ أخرجت حكام عمان من موقف كانوا يستطيعون فيه أن يحتفظوا بمنزلتهم بوسائل القدرة العسكرية والسياسية وحدها ووضعت فى متناولهم دخلا مضمونا سهلا من الرسوم الجمركية . وجعلتهم بعد ذلك عرضة لتأثير حضارة أجنبية أبعدتهم عن قبائل الداخل . ولو بقيت العاصمة فى الرستاق لكان من الممكن أن تتمتع عمان فى القرن التالى بمزايا حكومة أكثر استقامة ونشاطا »(١) .

ويبدو أن السيد حمد بن سعيد كان ينوى عملا جريئا حاسما يقضى به على خصومه . فأمر بجمع قوة كبيرة فى بركا توجس الجميع منها شرا .

ولكن القدر لم يمهل السيد حمد بن سعيد طويلا . اذ أصابه مرض الجدرى وهو فى طريقه الى بركا ، فعاد الى مسقط وتوفى بعد ثلاثة أيام فى ١٨ رجب سنة ١٢٠٦ (١٧٩٢)(٢) ، وقد احترق طراده الكبير الرحمانى فى ميناء مسقط وهو على سرير الموت .

وأعلن الامام سعيد بن أحمد تعيين ابنه أحمد مكان ابنه حمد .

---

(١) **Lorimer, Vol. I, Hist. p. 419.**
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٨٦

واعتزل هو شئون الحكم وعاش بقية عمره فى الرستاق . وامتد العمر به حتى سنة ١٨٢١[1] .

السيد سلطان بن أحمد

ولد السيد سلطان بن أحمد فى مدينة الرستاق حوالى سنة ١٧٥٥ . وقضى طفولته فى أدم وتربى بين البدو المحيطين بها . ويصف عبد الله السالمى السيد سلطان بن أحمد بأنه رجل صاحب همة وعزم كما يعتبره مايلز الابن الذى أهلته صفاته أن يخلف أباه الامام أحمد مؤسس دولة آل بوسعيد[2] .

كانت وفاة السيد حمد بن سعيد الفرصة التى ينتظرها السيد سلطان ابن أحمد فتوجه فى التو الى قلعة بركا وطلب من قائدها ابن أخيه السيد على بن هلال أن يتوسط فى الصلح بينه وبين الامام سعيد بن أحمد وما أن ترك على بن هلال قلعة بركا حتى هاجمها السيد سلطان بن أحمد ومعه قبيلة الجبور واحتلها .

ثم راسل أهل نخل وغافرية سمايل لتأييده ، وكتب لأخيه قيس أنه متوجه الى مسقط لاحتلال قلعتها باسمه ، فكتب السيد قيس بدوره الى أخيه الامام سعيد بن أحمد ينذره ان هو غادر الرستاق فانه سيهاجمها . وتحرك السيد قيس بن أحمد فعلا الى وادى القاسم بالباطنة لمراقبة تحركات أخيه .

وأخير تم الاتفاق بين الامام سعيد بن أحمد والسيد سلطان بن أحمد على الشروط التالية : —

١ — تظل القلعة الشرقية بمسقط فى حوزة الامام سعيد بن أحمد .

---

(١) Lorimer, Vol. I, Hist. p. 420.

(٢) عبد الله السالمى جـ٢ ص ١٤٢

Miles, Vol. 2, p. 283.

٢ — تظل القلعة الغربية بيد محمد بن خلفان كما يعين حاكما عاما لمسقط .

٣ — يعطى السيد قيس قلعة مطرح وأبراجها مع دخلها .

٤ — يسلم للسيد سلطان دخل جمرك مسقط على أن يتولى الانفاق على الأسطول وقوات القلعة الشرقية شريطة ألا يدخل مسقط اذا زارها بل يبقى فى الجزيرة[1] .

ولكن السيد سلطان لم يستمر على هذا الاتفاق ، واحتل القلعة الشرقية والقلعة الغربية ثم سقط حصن مطرح فى يده . وهنا تنبه السيد قيس لحقيقة طموح أخيه سلطان فاتحد مع الامام سعيد بن أحمد وجمعوا قوة كبيرة وتوجهوا الى مسقط . وعمد سلطان الى الحيلة فأوقد النيران على روابى مداخل مسقط مما أوهم الجيش الزاحف كثرة عدد جنوده ، وفى نفس الوقت أغرى أخاه السيد قيس بحصن بدبد وسمايل اذا ما انسحب بجيشه . ووقع أخوه قيس فى الخدعة مرة أخرى . وهكذا تفرق هذا الجيش وعاد الكل يائسا الى مقره . ويعلق على ذلك ابن رزيق : —

« عاد قيس الى صحار وسعيد للرستاق . وسكنت الحرب وبقيت الاحن فى الصدور[2] » .

وعرف السيد سلطان بن أحمد قيمة مدينة مسقط ، فجعلها مقر حكمه . وسكن فى الجزيرا وهى بناء كبير كان كاتدرائية للبرتغال ثم بنى السيد سلطان محله بعد ذلك قصرا كبيرا . واعترفت منطقة الشرقية وجعلان وعمان الداخلية بحكم السيد سلطان بن أحمد ولكن بقيت الرستاق فى يد الامام سعيد وصحار فى يد أخيه السيد قيس ، كما ظلت مدينة نخل فى يد اليعاربة والسويق فى يد أخيه محمد بن أحمد[3] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٨٨ — ١٩٠
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٣
(٣) Miles, Vol. 2, p. 286.

ويقسم لوريمر فترة حكم السـيد سلطان الى مرحلتين • المرحلة الأولى من بداية حكمه حتى سنة ١٨٠٠ وتتميز هذه المرحلة باهتمـام السيد سلطان بالنشاط الخارجى • والمرحلة الثانية من سنة ١٨٠٠ أى منذ قدوم السعوديين الى واحة البريمى حتى نهاية حكمه وتتميز هذه المرحلة بكفاح السيد سلطان بن أحمد لنشاطهم فى عمان[١] •

فى عهد دولة آل بوسعيد وفى أيام السيد سلطان بن أحمد جاءت القوات السعودية الى عمان • جاءوا اليها فى زمن ظهر فيها الخلاف الهناوى الغافرى واستقل الساحل فى الشمال وتحمل حكام آلبوسعيد المسئولية الكبيرة وهى توحيد البلاد والقبائل والمحافظة على الكيان العمانى •

٣ علاقات آلبوسعيد مع جيرانهـم

ايران :

عاصر قيام دولة آل بوسعيد فى عمان فترة حكم نادرشاه فى ايران مؤسس الافشار • سقطت الدولة الصفوية سنة ١٧٢٢ على أثر الغزو الأفغانى لايران • واضطربت الأحوال فيها • واستطاع نادر شاه أن يحرر بلاده من الغزو الأفغانى وأن يعيد وحدتها فنادى به الايرانيون سنة ١٧٣٦ حاكما على البلاد تقديرا لخدماته • وامتد حكم نادر شاه حتى سـنة ١٧٤٧[٢] •

وأنشأ نادر شاه أسطولا ايرانيا وترسانة فى ميناء بوشهر ليفرض النفوذ الايرانى فى ميـاه الخليج العربى وأخذ البحرين من عمان • ولمـا استنجد الامام سيف بن سلطان الثانى بنادر شاه ضد أعدائه

---

(١) Lorimer, Vol. I, Hist., p. 420.
(٢) Sykes, op. cit., Vol. 2, p. 229.

أسرع هذا فأرسل قائده تقى خان اليه • وقد تأكد لدى ممثل شركة الهند الشرقية فى ايران أن هدف نادر شـــاه لم يكن مساعدة الامام سيف بن سلطان الثانى بقدر ما كان يهدف الى ضم عمان الى ممتلكاته •

وبدأت علاقة دولة آل بوسعيد مع نادر شاه بالعداوة والبغضاء ، اذ قاد الامام أحمد بن سعيد قبائل عمان فى حرب تحرير ضـــد قوات نادر شاه ، فحطم آماله فى احتلال عمان ، ولكن نادر شاه لم يطل به العمر كى يرسل حملة انتقامية ضـــد الامام أحمد بن سعيد اذ قتـــل سنة ١٧٤٧ ، وعمت ايران الفوضى والانقسام مرة أخرى ، وتمكن أبناء نادر شاه من الاحتفاظ بحكم خراسان فى أيديهم حتى سنة ١٧٩٦ • أما غربى ايران فتصارع زعيم قبيلة الزند وزعيم قبيلة القاجار[١] كما وقع الساحل الايرانى الجنوبى بعد قتل نادر شاه فى يد أمراء عديدين أشهرهم ناصر خان رئيس لار وملا على شاه قائد بحرية بندر عباس الذى تصاهر مع القواسم وتحالف معهم والشيخ عبد الله زعيم قبيلة بنى معين فى جزيرتى كشم وهرمز •

وعادى هؤلاء الأمراء الامام أحمد بن سعيد فى عمان فأخذ خان لار بمساعدة مندوب شركة الهند الشرقية فى بندر عباس مركبا اشتراه الامام أحمد بن سعيد من شيخ بنى معين وضم هذا المركب لبحريته • ونجح ملا على شاه فى تكوين حلف سنة ١٧٥٨ مع شيخ بنى معين وشيخ القواسم ضد امام عمان ، ممـــا اضطر الامام أحمد بن سعيد الى طلب صـــداقة خان لار وشيخ بنى معين ليبعد شيخ القواسم عنهما •

ونجح آخر الأمر كريم خان زعيم قبيلة الزند البدوية فى شيراز أن يفرض سلطانه على غربى ايران • واستمر حكمه من سنة ١٧٥٠

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 169.

حتى سنة ١٧٧١ • وفرض كريم خان بعد وقت نفوذه على أمراء ساحل ايران الجنوبى[١] •

واشترى الامام أحمد بن سعيد مركبا من شيخ بنى معين ، وكان هذا المركب لكريم خان وأسرة الشيخ عبد الله • وتقدم كريم خان الى الامام أحمد بن سعيد بطلبين عاجلين : —

أولا : تسليم المركب الذى اشتراه اليه •

ثانيا : دفع أتاوة سنوية له •

ورفض الامام أحمد بن سعيد مطالب كريم خان • واحتقره وقال فى رسالته اليه أن نادر شـاه حاكم قوى أخضع لسـطوته ايران كلها أما كريم خان فهو لا يحكم غير مقاطعتين أو ثلاث من ايران وأنهى الامام أحمد بن سعيد الرسالة أنه اذا ما أصر كريم خان على طلب الأتاوة فعليه أن يحصل عليها بالقوة •

وأسر الايرانيين مركبين لصور وهما فى طريقهما الى البصرة • ومنع الامام أحمد بن سعيد سفنه التجارية من الابحار وأرسل قوة بحرية وبرية ضربت بوشهر سنة ١٧٧٠ • كما تصالح حاكم مسقط الشيخ محمد بن خلفان البوسعيدى مع القواسم وشيخ كشم سنة ١٧٧٣ وهاجم الاسطول العمانى بندر عباس ودمر مركبين ايرانيين • وحاول كريم خان اعداد حملة بقيادة شيخ بوشهر سنة ١٧٧٤ ولكن هـذه الحملة حرصت على تسوية المشاكل مع الامام أحمد بن سعيد أكثر من الانتقام منه ، ووافق الامام أحمد بن سعيد على تسوية المشاكل ولكنه أصر على

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., pp. 410 - 412.
Sykes, Vol. 2, pp. 265 - 271.

رفض دفع الجزية وأعلن أن أسطوله التجارى سيصحبه أسطول حربى للدفاع عن مصالحه[1] .

وتوفى كريم خان سنة ١٧٧٩ ، وعادت الاضطرابات على أشدها فى أنحاء ايران ، وتحطم النفوذ الايرانى فى الخليج العربى ، وفتح هذا الطريق لظهور امارة القواسم وسلطنة عمان . وعبرت قبيلة العتوب سنة ١٧٨٢ ميناء الزبارة واستعادت البحرين من والى بوشهر[2] .

وفى سنة ١٧٩٤ تمكن أغا محمد خان زعيم قبيلة القاجار من شنق آخر حكام دولة الزند فى طهران ، فخضع له غربى ايران كما تمت له طاعة خراسان سنة ١٧٩٦ وعادت لايران وحدتها مرة أخرى أواخر القرن الثامن عشر . وفى سنة ١٧٩٧ خلفه فتح على شاه الذى حكم ايران حتى سنة ١٨٣٤[3] .

وقد شهد عهده تنافس البعثات الدبلوماسية الانجليزية والفرنسية لكسب صداقة ايران أيام الصراع بين بونابرت وانجلترا .

وعاصر فتح على شاه نشاط السيد سلطان بن أحمد الواسع فى مياه الخليج حينما احتل اقليم جوادر وشهبار على الساحل الايرانى . كما قاد السيد سلطان بن أحمد حملة سنة ١٧٩٤ على جزيرة كشم وهرمز واحتلهما فسيطر بذلك على مدخل الخليج . كما تمكن السيد من الحصول على التزام جمرك بندر عباس لمدة ٧٥ سنة بايجار سنوى قدره ستة آلاف تومان . وأقام بالميناء قوة مسلحة تابعة له . وكره فتح على شاه نشاط السيد سلطان بن أحمد على ساحل ايران الجنوبى وأمر حاكم بوشهر اعداد حملة ضده ولكن بوشهر لم يكن لديه الوسائل لتحقيق هذه الحملة .

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 413.

(٢) Sykes, Vol. 2, pp. 287 - 293, 298, 327.
Wilson, A.T., The Persian Gulf, Oxford, 1928, p. 99.

(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٣

باشا بغــداد :

سادت علاقات المودة بين الامام أحمد بن سعيد وباشا بغــداد لمــا قدم له من عون أيام حملة نادر شاه ضد عمان[1] . ولمــا أقدم كريم خان سنة ١٧٧٥ على احتلال البصرة ، ورأى سليمان أغا والى البصرة تأخرا امدادات باشا بغداد أرسل يطلب العون من امام عمان . وأعد الامام أحمد بن سعيد أسطولا ضخما يتكون من أربعة وثلاثين مركبا حربيا كبيرا . وخرج هو فى طراده الرحمانى ، ووصل الأســطول العمانى مدخل شط العرب فى أواخر سبتمبر سنة ١٧٧٥ وكسر سلسلة الحديد التى كانت تغلق مدخل النهر وأمكنه امداد المدافعين الأتراك بالمؤن والعتاد . وأخيرا سقطت المدينة فى يد القوات الايرانية بعــد قتال سليمان أغا الباسل ثلاثة عشر شهرا ، وعاد الأسطول العمانى الى مســقط[2] .

ويذكر ابن رزيق أنه لمــا سمع ملك الروم (السلطان العثمانى) بهذه الأعمال التى قام بها الامام أحمد بن سعيد ، سر كثيرا وأمر الســلطان والى البصرة أن يدفع الخراج للامام[3] . ويبدو أن هذه المنحة السنوية التى أمر الباب العالى بدفعها للامام أحمد بن سعيد لم ترسل الى عمان بعد وفاته . وشغلحكام عمان نزاعهم الداخلى . ولما استتب الأمرللسيد سلطان بن أحمد أرسل سنة ١٧٩٨ الى باشا بغداد يطالبه دفع المنحــة السنوية المقررة لحكومة عمان ومتأخراتها منذ وفاة أبيه .

وهيأ السيد سلطان بن أحمد نفسه للقيام بحملة ضد البصرة ،

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 423, 412.

(٢) Miles, Vol. 2, p. 273.
S.R.B., Government of Muscat by Francis Warden, pp. 170, 171.

(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٧

وتفاوض لعمل صلح مع شيخ الواسم صقر بن راشد الذى رحب بهذا الصلح لتهديد القوات السعودية لرأس الخيمة وقتذاك . وأخيرا وبعد توسط المقيم الانجليزى مانستى فى البصرة ، تم التفاهم والصلح بين متسلم البصرة وقائد أسطول صور التجارى الراسى فى بوشهر ، وقبل السيد سلطان هذا التفاهم[١] .

(جـ) ساحل افريقيا الشرقى :

لم تتوطد سلطة دولة آل بوسعيد فى ساحل افريقيا الشرقى الا فى عهد السيد سعيد بن سلطان أوائل القرن التاسع عشر . وترجع علاقة عمان بهذا الساحل الى أيام دولة اليعاربة التى لم تكتف بطرد البرتغال من بلادهم بل تعقبتهم الى هذا الساحل . واختارت دولة اليعاربة شيوخ بعض قبائل عمان القوية وولتهم حكم المراكز الرئيسية فى ممتلكاتها الافريقية الجديدة ، فاختارت قبيلة الحرث لجزيرة زنجبار ، والنباهنة لجزيرة باته ، والمزاريع فى ممبسية واستمر حكام هذه المراكز يخضعون خضوعا اسميا لأئمة اليعاربة فى عمان[٢] وما أن قامت دولة آل بوسعيد حتى انتهز المزاريع الفرصة وأعلنوا استقلالهم على يد محمد بن عثمان المروعى[٣] الذى رأى فى نفسه ندا للامام أحمد ابن سعيد والى صحار . وقد أجاب محمد بن عثمان المزروعى الامام أحمد بن سعيد حين طلب منه الخضوع له بقوله :

« لست بأفضل منى وكما استقللت بحكم عمان استقل بحكم ممبسية[٤] » .

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, pp. 172 - 173

(٢) الدكتور صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم زنجبار ، القاهرة سنة ١٩٥٩ ص ٣٣

(٣) Grey, op. cit., p. 87.

(٤) الدكتور صلاح العقاد ، زنجبار ص ٣٤

ولم تشغل مشاكل الامام أحمد بن سعيد العديدة فى عمان اهتمامه عن ممتلكات ساحل افريقيا الشرقى ولجأ الامام أحمد بن سعيد الى الحيلة للتخلص من محمد بن عثمان المزروعى حين أرسل اليه من قتله ولكن على بن عثمان المزروعى انتقم لأخيه من القاتل ومنذ سنة ١٧٤٦ تأكد استقلال ممبسة وترعمت مهاجمة دولة آل بوسعيد فى الساحل الأفريقى . وظلت الممتلكات الافريقية مستقلة عن حكم الامام أحمد ابن سعيد ولم تعترف به غير زنجبار التى أرسل اليها عبد الله بن حمد البوسعيدى واليا من قبله .

ولم يحدث جديد فى عهد الامام سعيد بن أحمد فى ساحل افريقيا الشرقى وقد حاول السيد سيف بن أحمد الهجرة الى افريقيا والاستقلال بها . وأحس السيد حمد خطورة هذا المشروع فتتبعه الى هناك . واحتل السيد سيف بن أحمد شمال جزيرة زنجبار . وبعد توسط سلطان بن أحمد للصلح ترك لسيف أن يعيش فى لامو على الساحل الافريقى وسلمت الجزيرة للسيد حمد ومات السيد سيف بن أحمد فى لامو بعد قليل .

وظلت فكرة استعادة الساحل الافريقى من المزاريع أمنية كبيرة للسيد حمد بن سعيد . ويذكر ابن رزيق أن القاضى سعيد بن أحمد الجميدى سأل يوما السيد حمد بن سعيد بعد صلاة الفجر فى بركا بعد أن استحلفه بالله فيما يفكر ذاك الصباح فأجابه السيد حمد بن سعيد أفكر فى ممبسة وقلعتها القوية .

وعرفت عمان فى عهد السيد سلطان بن أحمد شيئا من الاستقرار والنشاط الخارجى . ولكنه وجه هذا النشاط الى مياه الخليج العربى . وهكذا ترك أمر تأكيد سيطرة دولة آل بوسعيد على الساحل الافريقى الشرقى الى ابنه السيد سعيد بن سلطان[١] .

---

(١) صلاح العقاد ، زنجبار ، ص ٣٧ — ٤٣

Grey, J., History of Zanzibar, London, 1962, pp. 87, 92 - 94.

مخطوطة ابن رزيق ص ١٨٢ — ١٨٤

(د) الهنـــد :

تعود علاقات دولة آل بوسعيد مع الهند الى عهد الامام أحمـد ابن سعيد . ويذكر لنا ابن رزيق أن قراصنة ساحل ملبار اعترضـوا تجارة الأرز بين مسقط ومنجالور . وأرسل الامام أحمد بن سعيد أحد رجال قبيلة الحرث على مركبة الحربى الرحمانى الى منجالور يسـأل عن سبب تأخر الأرز . ولمـا أعلمه النواب تيبو صاحب أن القراصـنة يقطعون الطريق ، طلب القائد الحارثى منه أن يرشده عن مكانهم فتتبعهم وقتل منهم عددا كبيرا .

ويتابع ابن رزيق أن هذه الأخبار وصلت ملك النواب (يقصـد سلطان ميسور) فسر بها وأمر تيبو صاحب بارسال مندوب عنه الى الامام أحمد بن سعيد ، وزار المندوب الرســتاق محملا بالهدايا ، وعقد اتفاقية مع الامام تعهد فيها الامبراطور أن يمد الامام أحمـد ابن سعيد بالمـال والرجال ضد أعدائه . وطلب هذا المندوب قطعـة أرض فى مسقط ليبنى عليها دارا لسيده وكان ذلك سنة ١٧٧٦ م بعـد عودة الامام أحمد بن سعيد من حملة البصرة وعرف هذا المبنى فى مسقط باسم مبنى وكيل تيبو سلطان . ورغم أنه قد انقطع وجود ممثل لتيبو « صاحب » سلطان ميسور فى مسقط منذ سنة ١٨٠٠ فقد ظل هذا المبنى قائما فى المدينة حتى منتصف القرن التاسع عشر وهو يحمل اسم بيت النـواب .

وكان لحكام آل بوسعيد فى هذه الفترة اتصالات مع شركة الهند الشرقية فى بومباى ومع الفرنسيين فى جزيرة فرنسا بالمحيط الهنـدى . كما كان للسيد سلطان بن أحمد نشاط كبير لاحتلال البحرين وضمها الى أملاك عمان وكان هذا النشاط ذو علاقة مع الحملات السعودية على عمان. وسيأتى بيان كل ذلك فى فصول قادمة[1] .

---

(١) ويشك لوريمر أن امبراطور دلهى له صلة بهذه السفارة والاحداث .
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 413.

مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٥

Miles, Vol. 2, p. 274.

ثالثا : حلف القواسم

القواسم هم العائلة أو القبيلة التى ينتسب اليها فى أيامنا هـذه العائلة الحاكمة فى كل من امارتى الشارقة ورأس الخيمة . وقد تزعمت هذه العائلة عددا من قبائل ساحل عمان وأرض الظاهرة وساحل الشمالية أواخر القرن الثامن عشر . واعتبرت تقارير حكومة بومباى ، وهى حديثة عهد يومذاك فى التعامل مع عمان ، كل القبائل المتحالفة مع هذه العـائلة أفرادا فى قبيلة واحدة كبيرة تسكن هذه المنطقة وتسمى القواسم[١] . وذاع اسم القواسم فى تاريخ عمان الحديث ، اذ تزعمت هـذه العائلة حلف القبائل الغافرية فى ساحل عمان أول نشـأة دولة البوسعيد . وأنشأت لها امارة مستقلة[٢] .

كما ذاع اسمهم لظهور نزعة المغـامرة لديهم واعتناقهم مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أوائل القرن التاسع عشر ، وترصدهم لسفن دولة البوسعيد حكام مسقط وعمان وسفن شركة الهند الشرقية ، مما أدى الى قيام عدة حملات مشتركة من جانب حكومة مسقط وحكومة بومباى ضد القواسم وكان آخرها حملة حكومة بومباى سنة ١٨١٩ التى دمرت فيها مدينة رأس الخيمة وهدمت كل تحصيناتها وتحصينات مدن ساحل عمان الشمالى[٣] .

لقد كان تحرير دولة اليعاربة لعمان من البرتغاليين أوائل القـرن السابع عشر سببا فى ظهور تنقلات جديدة للقبائل لا فى عمان وحدها بل

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geography, p. 1547.

(٢) S.R.B., Oman by Taylor R., 1818, p. 13.

(٣) I.O., Factory Records, Persia and the Persian Gulf, Vol. 32, Elphinstone to Count of Directors, 4th January 1820.

فى شرقى الجزيرة العربية كله . اذ لما ساد الأمان منطقة الخليج العربى بعد فترة من الارهاب والرعب التى تميز بها العهد البرتغالى ، بدأت القبائل العربية هجرتها من الداخل نحو الساحل . وعاودت شيئا فشيئا نشاطها القديم فى الملاحة والتجارة والغوص وراء اللؤلؤ . تحركت وقتذاك جماعات العتوب من نجد الى البحرين والكويت واستقر آل الصباح فى الكويت وآل خليفة والجلاهمة فى الزبارة والبحرين . أما فى عمان ، فقد ظهر مع بداية دولة آلبوسعيد سنة ١٧٤١ قوتان سياسيتان جديدتان على ساحل عمان ، استقلتا عن الدولة . القوة الأولى قوة بحرية تتألف من حلف قبائل يتزعمهم القواسم ، وكان مقرهم رأس الخيمة ويمتد نفوذهم على الساحل حتى الشارقة . والقوة الثانية قوة برية تتألف من قبيلة بنى باس وحلفاؤها من القبائل . ويتزعمهم آل نهيان ، ومقرهم الظفرة ومدينة أبو ظبى ، ويمتد نفوذهم على طول ساحل عمان من دبى حتى حدود قطر .

وقد اختلف كثيرا فى المقر الأول الذى هاجرت منه قبيلة القواسم الى ساحل عمان . قالت تقارير حكومة بومباى أنهم عرب من نجد عاشوا فى الصير كقبيلة مستقلة[١] وذكر مايلز أن القواسم من عرب ساحل ايران وأن مقرهم من جمبرون (بندر عباس) حتى رأس بردستان . وقد سموا القواسم نسبة الى الشيخ قاسم جد الشيخ راشد بن مطر[١] . ويتفق رأى مايلز الى حد ما مع رأى الطبيب الايطالى موريزى الذى عمل فى خدمة حاكم مسقط أوائل القرن التاسع عشر اذ قال ان القواسم عرب رحل يعيش بعضهم على ساحل ايران[٢] أما لوريمر فقد ذكر أن القواسم ينسبون أنفسهم للاشراف فى الحجاز[٣] . واختلفت المصادر العربية كذلك فى تحديد مقر القواسم الأول . قال المؤرخ العمانى ابن رزيق ، كاتب سيرة البوسعيد ، أثناء عدائهم مع

---

(١) Miles, op. cit., Vol. 2, p. 269.
(٢) Maurizi, p. 32.
(٣) Lorimer, Vol. 2, Geography, p. 1547.

القواسم ، وهو يسرد الصراع بين محمد بن ناصر الغافرى وخلف بن مبارك الهنائى :

« ووصل رحمة بن مطر الهولى بقوة خمسة آلاف من بدو وحضر . وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقا من عدو[1] » .

هذا بينما يرجعهم الشيخ سالم بن حمود السيابى الى القائد العربى قاسم بن شعوة المزنى الذى أرسله الحجاج عامل بنى آمية ألى عمان لاخضاعها . يقول الشيخ سالم بن حمود السيابى :

« فالقواسم فى عمان هم من نسل القاسم بن شعوة المذكور وانتشروا فى عمان وخصوصا فى سواحلها ولعلهم اتخذوا الجصة متفائلين بها فى ذلك العهد ، ومنهم زعماء الشارقة ورأس الخيمة وتوابعها[2] » .

وتنتشر جماعات القواسم داخل عمان فى ملتقى بوادى سمايل ، وفى نفعا بوادى منصح فى جبال الحجر ، كما نجدهم فى فلج الحجرى بوادى رسيل وفى صحم بالباطنة ، وفى المزرعة العلوى فى وادى الميح ، وفى بندر جصة جنوبى مسقط ، ومع بنى بو على فى صور وجعلان[3] . كما سكنت جماعات من القواسم ساحل ايران أواخر القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر وكان لهم هنالك نفوذ كبير وخاصة فى بندر لنجة . وكانت بادية القواسم فى برايران مددا لقواسم ساحل عمان وقت الشدة والحروب لهذا أطلق ابن رزيق عليهم لقب الهولة .

وكان أول زعيم للقواسم على ساحل عمان الشيخ رحمة الملقب بكايد لسطوته . وهو جد الشيخ رحمة بن مطر الذى لعب دور كبير

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٣٤
(٢) سالم بن حمود السيابى ص ٧٦
(٣) سالم بن حمود السيابى ص ٧٦

فى الصراع بين الزعيم محمد بن ناصر الغافرى والكتلة الهناوية . وتذكر تقارير حكومة بومباى قصة نشأة مدينة رأس الخيمة فيقول ان الشيخ كايد نصب خيمته فى منطقة مقابلة لشاطىء مدينة جلفار القديمة . فكانت جميع السفن تراها من البحر ولهذا أطلق البحارة على هذا المكان اسم رأس الخيمة . ونشأت مدينة فى نفس الموقع وحملت نفس الاسم[١] . ولكن من المؤكد أن مدينة رأس الخيمة أقدم من هذا التاريخ اذ ذكرها الرحالة العربى ابن ماجد فى القرن الخامس عشر فى أرجوزته عن بنادر الخليج[٢] .

جاء أول ذكر للقواسم فى تقارير حكومة بومباى وذلك أيام الغزو الأفغانى لايران ، حينما انتهز القواسم الفرصة واحتلوا جزيرة كشم ، وأقاموا لهم مركزا تجاريا فى ميناء باسيدو بالجزيرة[٣] . أما فى المراجع العربية ، فقد جاء ذكرهم أيام نشأة النزاع الهناوى والغافرى ، اذ وقف القواسم الى جانب الزعيم محمد بن ناصر الغافرى . ويذكر ابن رزيق أن هذا الزعيم استقدم سنة ١٧٢٣ م بدوا من الشمال كما جاءته امدادات من جلفار وأميرها يومذاك الشيخ رحمة بن مطر[٤] وأعطى الزعيم محمد ابن ناصر الغافرى لرحمة بن مطر قيادة أحد فرق جيشه . وتقدم رحمة بفرقته . وهزم جماعة لمبارك بن خلف الهنائى شمالى بركا . وجرح فى هذه المعركة قضيب بن كايد القاسمى . ثم التقت قوات رحمة بالزعيم خلف بن مبارك عند بركا . وأسرع محمد بن ناصر الغافرى فانضم الى المعركة . ووجه رحمة بن مطر مدافعه نحو النجدات التى قدمت لأغراقهم بحرا . واضطر الزعيم خلف بن مبارك الى الاحتماء بأسوار قلعة بركا ثم هرب ليلا الى مسقط . ومع ذلك ظل رحمة بن مطر يحاصر قلعة بركا أربعة أشهر بمدافعه ثم عاد الى جلفار[٥] .

---

(١) S.R.B., Oman, Taylor R., 1818, p. 14.

(٢) ابن ماجد .

(٣) Wilson, op. cit., p. 102.

(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ١٣٤

(٥) مخطوطة ابن رزيق ص ١٣٥

انكمش القواسم فى الصير بعد موت الزعيم محمد بن ناصر الغافرى ولمـــا قدمت الحملة الايرانية على عمان سنة ١٧٣٧ ، وقف القواسم مع قبائل عمان ضد هذه الحملة • وتعاونوا مع الوالى أحمد بن سعيد أثناء حصار صحار •وهاجموا ميناء بندر عباس على الساحل الايرانى[١] • وما أن ظهر أمر الامام أحمد بن سعيد بعد تحرير البلاد من الفـــرس : واعتمد فى بداية حكمه على العصبية الهناوية ، حتى بدأت بعض القبائل الغافرية تعارض حكمه • وحرضت قبيلة اليعاقيب بلعرب بن حمير اليعربى ضد الامام الجديد • وتردد بلعرب فى قبول الامامة ولكنه اطمأن لهذا العرض حين تقدم القواسم فى جرأة بجموعهم نحو صحار ، وجرت بينهم وبين الامام أحمد بن سعيد فى وادى حام معركة كبيرة • وقد أقلقت هذه المعركة الامام أحمد بن سعيد • ويذكر ابن رزيق ان الامام أحمد بن سعيد أراد أن يكتشف الطامعين فى حكم عمان فاختفى فى ينقل حيث قبيلة بنى على ، وشـــاع خبر اختفائه فى جميع عمـــان • وسرعان ما عاود رءوس اليعاقيب ومعهم رءوس قبيلة نعيم وبنى قتب طلبهم على بلعرب بن حمير وذكروا له أن أحمد بن سعيد قد قتل فى لقائه مع القواسم •

ورأى بلعرب بن حمير صدق التفاف القبائل الغافرية حوله فأعلن موافقته وتمت مبايعته للامامة وراسل قبائل عمان الغافرية وحلفاءهم وتوجه نحو فرق قرب نزوى وجعلها مقرا له كما طلب من غافرية سمايل ضبط قلعتها •

وما أن انجلت هذه الأمور حتى ظهر الامام أحمد بن سعيد من مخبأه وتوجه الى صحار[٢] وفى فرق جرت معركة بينه وبين بلعرب بن حمير وانتصر أحمد بن سعيد وقتل بلعرب •

---

(1) Lorimer, Vol I, Hist., p. 631.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٦٣ — ١٦٤

وبعد معركة فرق وجه الامام أحمد بن سعيد حملة كبيرة سنة ١٧٥٨ الى القواسم فى أرض الصير ، وخرج اليهم بنفسه فيها . ولكن أنباء وردت اليه فى الطريق عن قيام ثورة فى اقليم الشرقية اضطرته للعودة .

وتمكن القواسم سنة ١٧٦٠ من مد نفوذهم على جزيرة كشم وهاجموا هرمز سنة ١٧٦١ ، ولكن كريم خان فى شيراز ساعد الشيخ عبد الله زعيم بنى معين ، الذى استرد من القواسم جزيرة كشم وهرمز سنة ١٧٦٥ وعين كريم خان الشيخ عبد الله حاكما على بندر عباس من قبله[١] . وبعد موت الشيخ عبد الله بن معين اختلف أبناؤه من بعده وهيأ هذا فرصة لظهور نفوذ القواسم أكثر مما كان واستعادوا نشاطهم فى المنطقة[٢] . وظلت علاقات العداء بينهم وبين الامام أحمد بن سعيد ؛ وقد ذكر نيبور أثناء رحلته التى قام بها سنة ١٧٦٥ فى منطقة الخليج امارة القواسم الناشئة فقال :

« تمتد هذه الامارة الصغيرة من رأس مسندم على طول الساحل . ويسميها الايرانيون بلاد جلفار وهى رأس آخر يمتد فى البحر قرب رأس مسندم ، وتعلم الأوربيون أن يطلقوا عليهم عرب جلفار . ولكن العرب يسمونها الصير على اسم مدينة بهذا الاسم ولها ميناء طيب وهى مقر الأمير . ويتبع الأمير جزيرة الشارقة وكذلك مواقع هامة على الساحل المقابل الايرانى مثل كنج ولنجة ولم تعترف هذه المنطقة بعد بسلطان الامام وكثيرا ما يقع القتال بين الأمير والامام .

ولهذا يحرص أمير الصير على علاقات المودة مع الشيوخ المجاورين له وخاصة شيخ الجو التى تقع غربى عمان . وأن

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., pp. 631 - 633.

(٢) S.R.B., The Goasmee Tribe, by Francis Warden, 1819, p. 300.

أسطول أمير الصير كبير ويعمل رعاياه فى الملاحة ولهم معاملات تجارية نامية[١] » .

واستنجد الشيخ ناصر بن محمد الغافرى حين ثار على الامام أحمد ابن سعيد بالشيخ راشد بن مطر وجاءه الشيخ راشد بن مطر بقواته ودخلا معا قلعة العينين . وواجه الامام أحمد بن سعيد فى هذه الثورة حلفا كبيرا من القبائل فاستدعى أهل نخل وقبائل عمان فى الشرقية وجعلان وراسل أمراء البلوش وأهل مكران والتقى الفريقان فى سيح الطيب بجبال الحجر ولكن هزم الامام أحمد بن سعيد ووصل هو وابنه هلال الى مدينة نزوى بصعوبة بعد المعركة ، ثم جرت الاتصالات بين الفريقين واتفقا على الصلح بينهما[٢] .

وهكذا ظهرت قبيلة القواسم وتزعمت حلف قبائل الساحل الشمالى الغافرية وعددا من قبائل اقليم الظاهرة . وقد تعاون القواسم مع الامام أحمد بن سعيد حينما ظهرت مطامع كريم خان فى عمان . وهاجموا بندر عباس سنة ١٧٧٣ ، ولكن بعد زوال خطر حملة كريم خان على عمان وعودة الامام أحمد بن سعيد من حملة البصرة تجدد النزاع ثانية بين القواسم والامام[٣] .

وفى سنة ١٧٧٧ اعتزل الشيخ راشد بن مطر زعامة القبيلة وانصرف الى العبادة . وتقلد أمور القبيلة بعده ابنه صقر بن راشد . ولما توفى كريم خان سنة ١٧٧٩ ، بدأ الشيخ صقر بن راشد سياسة جديدة ، فسوى مشاكله مع الشيخ عبد الله بن معين وتزوج ابنته ، ونشط فى ترصد سفن مسقط فى البحر . ولما توفى الشيخ عبد الله بن معين اختلف

---

(١) Niebuhr M., Travels in Arabia, Edinburg 1992, Vol. 2, pp. 123 - 124.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٢ ، ١٧٤

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 633.

أولاده من بعده ، وضعف حالهم وظهرت سطوة القواسم عند مدخل الخليج على كلا الشاطئين العربى والايرانى[١] .

وقد استنجد أولاد أحمد بن سعيد بالقواسم لشد أزرهم فى ثوراتهم ضد أبيهم .

وتوسط القواسم للصلح بين أبناء كريم خان فى شيراز وبين قبيلة العتوب فى البحرين بعد احتلالهم لها سنة ١٧٨٢ ، ولكن العتوب اعتدوا وقتذاك على مركب للقواسم وقتلوا ثمانية عشر بحارا لهم فغضب القواسم على العتوب وتعاونوا مع شيخ بوشهر فى حملة ضدهم[٢] .

وفى عهد الامام سعيد بن أحمد جرت عدة معارك بينه وبين أهل الصير ، ووجه السيد سلطان بن أحمد اهتمامه لشئون الخليج فاشتبك مع القواسم ووجه اليهم الحملات البحرية فى دبا وخور فكان . ولما تنازع السيد سلطان بن أحمد مع باشا بغداد وأراد القيام بحملة ضد البصرة سنة ١٧٩٨ لم يجدا مفرا من مصالحة القواسم .

واعتزل الشيخ صقر بن راشد امارة القواسم سنة ١٨٠٣ وتركها لابنه سلطان بن صقر الذى امتدت امارته على القواسم حتى سنة ١٨٦٦[٣] .

وامتد نفوذ حلف القواسم أواخر القرن الثامن عشر فشمل ساحل عمان من الشارقة حتى روس الجبال وتحالف معهم شيخ أم القيوين من آل على وشيخ العجمان من النعيم . كما امتد نفوذهم على قبائل اقليم

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٠

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٧٠

Miles, Vol. 2, p. 279.

S.R.B., The Goasmee Tribe, by Francis Warden, 1819, p. 301.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 755. 324.

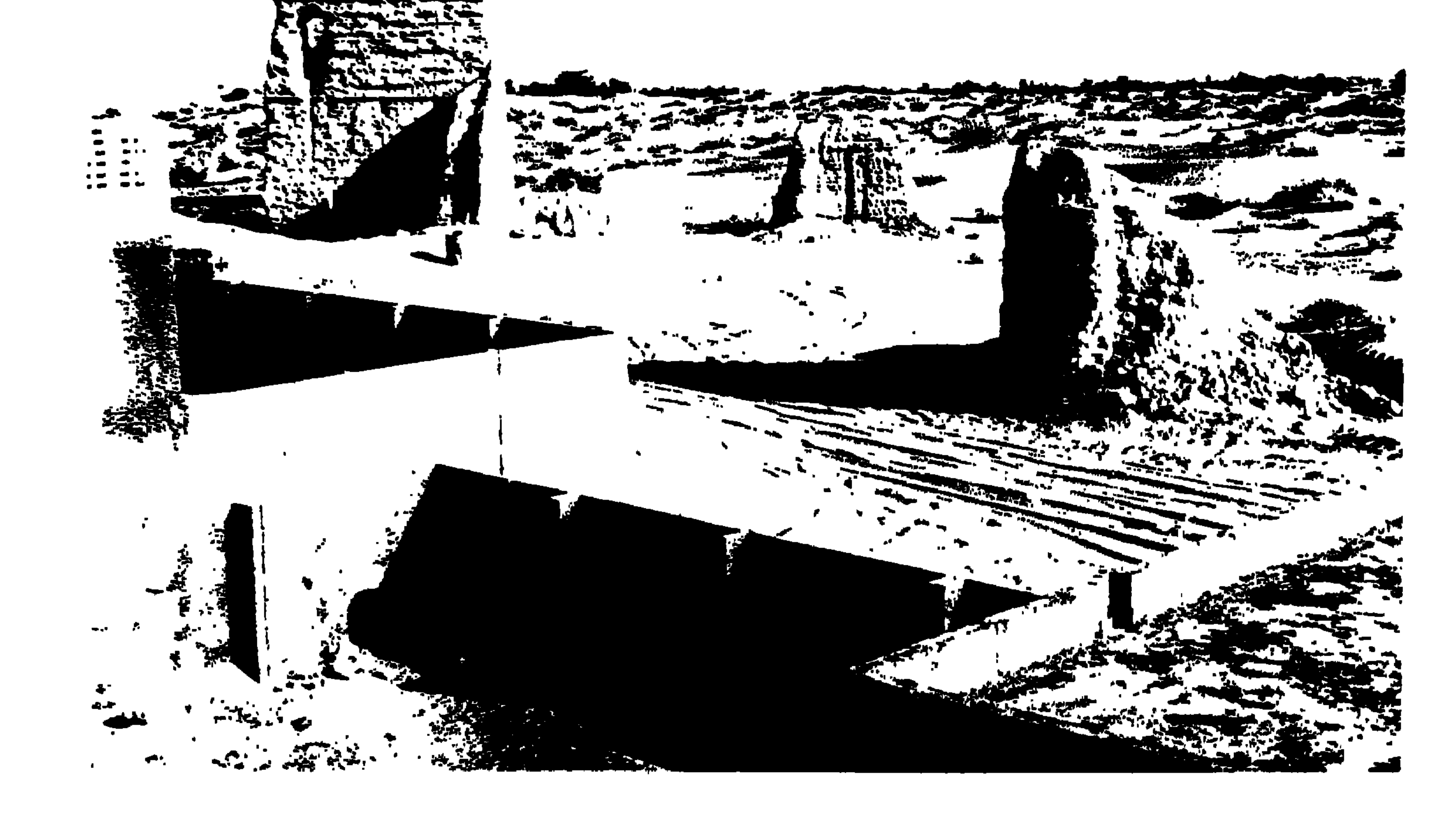
رأس الخيمة كما تبدو من البحر اوائل القرن التاسع عشر



قلعة أبوظبي لها من العمر ما يقرب من مائتي عام

أحد أبراج واحات ليوا حيث معقل حلف بني ياس

قلعة مريجب فى منطقة العين بناها الشيخ شخبوط بن دياب حوالى سنة ١٨٢٠



القلاع القديمة تتناثر هنا وهناك في الساحل العماني



المؤلف فى حديث مع الشيخ سلطان بن قران من شيوخ المناصير
ومعهما السيد ناصر بن منكر الهاجرى فى رحلة سنة ١٩٦٩





المؤلف مع المرحوم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السليمان
والأستاذ محمد بن علي المحمود في لقاء بالدوحة سنة ١٩٦٠



المؤلف مع أحد أبناء قطر ذوي العلم والخبرة



الخنجر العمانى بنقوشه التقليدية الجميلة

الشميلية من دبا حتى خور كلبا على خليج عمان وهم قبيلة الشحوح وقبيلة الشرقيين وقبيلة النقبيين ٠

وقد ذكرت تقارير حكومة بومباى أنه قد تحالف معهم كذلك فى اقليم الظاهرة قبيلتى بنى كعب وبنى قتب[١] ٠

وكان لدى القواسم أسطول كبير يتألف من ثلاثة وستين مركبا كبيرا وثمانمائة وثلاثة عشر مركبا متوسطا وصغيرا ٠ وبلغ عدد بحارتهم تسعة عشر ألفا[٢]

* * *

(١) S.R.B., Ibid., Tribes of the Persian Gulf, Kembull A., 1845. p. 154.

(٢) Lorimer, Vol. I, Hist., p. 643.

رابعا : حلف بني ياس

بدأت نواة امارة أبو ظبى منذ ثلاثة قرون فى واحة ليوا بارض الظفرة . وتتكون واحة ليوا من حوالى خمسين قرية سكنتاها قبيلتان هما قبيلة بنى ياس وقبيلة المناصير . وتحالفت القبيلتان معا منذ وقت مبكر . وكانا يمارسان حياة الرعى فى منطقة الظفرة الواسعة وزراعة النخيل فى بساتين الواحة .

وتعتبر قبيلة بنى ياس حلف قبائل عديدة ، وقد تزعمهم جميعا آلبوفلاح . ولما كان آلبو فلاح ينتسبون الى ياس ، فقد أطلق على هذا الحلف اسم بنى ياس كما أطلق على القبائل المتحالفة مع القواسم لقب القواسم . يقول كيلى :

« ومع أن بنى ياس ليسوا بالقبيله التى يمكن تتبع نسبها الى جد يجمعها الا أن جماعاتها ظلت مترابطة مع بعضها بعضا فى تحالف مدة لا تقل عن ثلاثة قرون حتى انه يمكن اعتبار تلك الجماعات اليوم ودون أية مبالغة كقبيلة متماسكة »[1] .

ويتكون حلف بنى ياس من خمسة عشرة عشيرة هم :

البوفلاح ، ومنهم آلنهيان حكام امارة أبو ظبى

البوفلاسا ، وقد رحل أكثرهم الى دبى سنة ١٨٣٣ ، ومنهم آل مكتوم حكام امارة دبى .

الســـودان .

القبيســـات .

---

(1) Kelly, J.B., Eastern Arabian Frontiers, London 1964, p. 39.

- المـــــرر
- الهـــــوامل
- المحـــــارية
- آلبومهـــــير
- الرميثـــات
- المـــزاريع
- القمـــــزان
- الســـبايس
- آلبوحمـــير
- الرواشـــــد
- المشـــــاغين

ويتبع بنى ياس عدة جماعات صغيرة هى آلبو أمين ، والعريفات والذهيلات الهلالة والخمارة والثميرات(١) •

وتنقسم قبيـــلة المناصير الى ثلاثة فروع هـــامة هى آلبو منذر وآلبو رحمة وآل بلشعر • وأهم بطون آلبو منذر :

آل مانع ، وآل الضحاك ، والجصيلات ، والنوافع ، والحديلات ، والحمـــامدة ، والداهمة ، والشواحيت ، والكعابرة ، والمصـــايفة ، والمعاوسة ، والمراشـــيد والمطاوعة ، وآل خويدم ، وآل هجـــاج ، والملاغيت •

وأهم بطون آلبورحمة :

آل تعيب وآل سويد وآل ســـالمين ، والطرارفة ، والشتاونة ، والعواصى ، وآل وبران والمسافرة ، والموالك ، والعتيبيات ، وآل بلخيل، والريالات ، والطرارفة ، والمخـــازمة ، والشـــحيمات ، والغدافات ، والعلاجية ، وآل سلطان •

---

(١) المعلومات عن قبيلتى بنى ياس والمناصير مستقاة من خبرة المؤلف الشخصية ورحلاته الى ليوا وفى منطقة الظفرة . وقد سجلت هذه المعلومات فى كتاب « ابو ظبى بين الأمس واليوم » للمؤلف من نشرات مركز الوثائق والدراسات بديوان رئيس الدولة — أبو ظبى .

واهم بطون آل بلشــر :

آل غوينم . وآل زيتون وآل حليمات وآل رشيد . وآل ثوييت . وآل عذبة ، والشدود ، والمفالحة . وآل عمير •

وترجع أول اشــارة نعلمها اليوم عن بنى ياس فى واحة ليوا الى سنة ١٦٣٣ ، أيام دولة اليعاربة ، وذلك فى مخطوطة عمانية قديمة تسمى كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة للمؤرخ سعيد بن سرحان • ومع أن قبيلة بنى ياس تعتبر من القبائل الهناوية ، الا أنها بدأت تاريخها فى هذا الصراع مؤيدة للحزب الغافرى • يقول ابن رزيق .

« ولمــا وصل محمد بن ناصر الغافرى مقنيات استدعى قوات الظاهرة وعمان • واستجابت بنى ياس كذلك لندائه وجاءته فى أعداد كبيرة »[1] •

وحدثت بعد ذلك جفوة بين الزعيم محمد بن ناصر الغافرى وبين بنى ياس • وذلك أنه لمــا انتخب الزعيم محمد بن ناصر الغافرى اماما ، استدعى قبائل الحضر التى أطاعته ، وكذلك قبيلة بنى ياس والنعيم وبنى قتب والقواسم وسار بهم جميعا الى صحار فاستسلمت قلعتها • وجمع الزعيم خلف بن مبارك الهنائى بدوره قواته فى صحم • ولكنها لم تكن كفئا لقوات خصمه ففكر فى الوقيعة بينه وبين قبائل الشمال • وأرسل أحد المزارعين حول صحار يشكو للامام محمد بن ناصر الغافرى أن بعض جنوده قد خربوا زرعه • فلما سأله الامام عن هؤلاء الجند دله على اثنين من بنى ياس واثنين من بنى قتب واثنين من نعيم • فلما عرض الامام على المزارع تعويضا ماليا أبى الا أن يأخذ الامام النصفة من المعتدين • واحضر الامام محمد بن ناصر الغافرى مشايخ هذه

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٤١

القبائل • وأخبرهم القصة • فأنكروا أن يفعل رجالهم ذلك[١]. وتركت بني ياس معسكر محمد بن ناصر وعادت الى أرض الظفرة •

وفى سنة ١٧٦١ ظهرت هجرة من أفراد القبيلة نحو الساحل ومدينة أبو ظبى خاصة فكثر عدد سكانها وزاد البناء بها وأصبح أربعمائة بيت ولكن ظل شيوخ آلنهيان يديرون شئون الحكم من واحة ليوا فى الداخل ، حتى اتخذ الشيخ شخبوط بن دياب سنة ١٧٩٣ من المدينة النامية عاصمة له •

ويذكر لنـــا الملازم هنل - مساعد المقيم البريطانى فى بوشهر فى تقرير له سنة ١٨٣١ - انه تنازع حكم بنى ياس فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر أربعة أبناء من البوفلاح هم سلطان ومحمد وسعدون ونهيان • وتمكن عيسى بن نهيـــان من جمـــع بنى ياس تحت لوائه ، كما تمكن ابنه دياب بن عيسى من بعده من فرض نفوذه على بنى ياس بعد أن تخلص من عمه زايد بن محمد • واتخذ الشيخ دياب بن عيسى مقره فى الداخل ، ولكنه كان يزور بين الفترة والأخرى رعاياه فى مدينة ابو ظبى الناشئة • وتمكن الشيخ هزاع بن زايد بن محمد أن يثير قبيلة بنى ياس ضد عمه • ورأى الشيخ دياب بن عيسى أن يبعد الشيخ هزاع وعائلته الى الداخل وانتهز فرصة غياب هزاع بن زايد فى البحرين فأمر على جماعته بالرحيل من أبى ظبى •

ووصلت الأخبار هزاع بن زايد فعاد غاضبا • وفى مناقشة حامية بينه وبين الشيخ دياب بن عيسى استل سيفه وقتل الشيخ دياب بن عيسى ، وكان ذلك سنة ١٧٩٣ • وانقسمت قبيلة بنى ياس فرقتان ، فرقة تؤيد هزاع بن زايد ، وفرقة أخرى تؤيد شـــخبوط بن دياب • وكان شخبوط بن دياب شخصية شجاعة حازمة ، وخاف الشيخ هزاع ابن زايد من انتقامه ، وهرب الى جبل بو على قرب دبى سنة ١٧٩٥[٢] •

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٤٣ - ١٤٤

S.R.B., The Beniyas Tribe, Hennell 1831, p. 463.

(٢) S.R.B., The Beniyas, Hennell 1831, p. 462 - 463.

ويعتبر الشيخ شخبوط بن دياب من الشخصيات الهامة فى تاريخ امارة أبوظبى . وقد امتد حكمه حتى سنة ١٨١٦ . حينما ترك الأمر لابنه الأكبر محمد • وقد نقل الشيخ شخبوط بن دياب مقر حكمه من الداخل الى جزيرة أبو ظبى • وهى خطوة جريئة ذات أثر سياسى واقتصادى بالغ فى حياة الامارة • اذ فتحت هذه الخطوة لبنى ياس والمناصير نشاط البحر بخيراته الواسعة فى التجارة والملاحة والغوص • وانتشرت جماعات بنى ياس على الجزر العديدة المقابلة لساحلهم • وهنا تبدأ جزيرة دلما قصتها وتاريخها فى دنيا الغوص واللؤلؤ أثناء القرن التاسع عشر •

وتوثقت عرى التحالف بين امارة أبو ظبى وحكام آلبوسعيد فى مسقط • وقد أقام الشيخ شخبوط بن دياب أكثر وقته بعد تركه شئون الحكم سنة ١٨١٦ وحتى وفاته سنة ١٨٣٣ بين مزارعه الخاصة فى منطقة البريمى فى قرى قبيلة الظواهر الهناوية المتحالفة وقتذاك مع قبيلة بنى ياس وبنى هنالك قلعة مريجب ليقيم فيها شمال قرية القطارة • وهكذا وضع الشيخ شخبوط بن دياب أسس تحالف قبيلة الظواهر مع قبيلة بنى ياس وحلفاءها المناصير ، كما وضع بداية توسع حدود امارة أبو ظبى شرقا ، وبدأت جماعات من بنى ياس تقيم أثناء القرن التاسع عشر فى منطقة العين مع حلفائهم من الظواهر • ويوضح دور الشيخ شخبوط دياب فى كسب ولاء قبيلة الظواهر وتحالفها مع بنى ياس الرسالة التى كتبها الشيخ خليفة بن شخبوط • (حكم بين سنة ١٨٣٣ و سنة ١٨٤٥) الى المقيم السياسى البريطانى هنل وهو يوضح أسباب مهاجمته لقبيلة النعيم أواخر سنة ١٨٣٩ فى واحة البريمى اذ جاء فى هذه الرسالة :

« بخصوص مسألة النعيم الذين كنت قد اتفقت معهم على مقاومة سعد بن مطلق حتى نمنعه من تثبيت اقدامه فى عمان •• وبعد أن ارتكبوا هذه المخالفات أغاروا على قبيلة الظواهر ، فقطعوا الماء عليهم وأتلفوا مزارعهم وكما فى علمكم فان

الظواهر يتبعون والدنا شخبوط وان هذه المزارع هى قسـمة بيننا وبينهم[1] » .

وضاقت جماعات بنى ياس بالشيخ محمد بن شخبوط أواخر عهده وتمكن اخوه طحنون سنة ١٨١٨ بمساعدة والده وزعماء القبيلة وحاكم مسقط من تولى الحكم . وأخرج الشيخ محمد بن شخبوط وتوجه الى البدع فى قطر . وظل الشيخ طحنون بن شخبوط يحكم الامارة حتى سنة ١٨٣٣ ورغم تحـول قبيلة بنى ياس الى الكتلة الهناوية ، سادت علاقات المودة بينهم وبين جيرانهم القواسم فترة طويلة .

* * *

(1) N. K. Memorial, Arbitration Concerning Buraimi and the Common Frontier Between Abu Dhabi, and Saudi Arabia, Vol. 2, Annex B., Nos, Khalifah Ibn Shakhbut to Resident (August - September 1839).

خامسا: النعيم والظواهر فى منطقة البريمى

تقع واحة البريمى وسط أرض الجوف فى منطقة الظاهرة • وكانت الواحة تسمى توام ، ولكنها سميت بهذا الاسم نسبة الى تاجر كبير كان يقيم فيها ، ويدعى بريم كانت القوافل تقصده لتقايض ما عندها بما عنده[١] •

ولواحة البريمى موقع استراتيجى هام ، اذ تتحكم فى الطريق بين أبى ظبى وصحار والطريق بين رأس الخيمة وعبرى • ويزيد من أهميتها توفر المياه فيها من عيون جبل حفيت الذى يطل عليها من الجنوب ومن أفلاج الحجر الغربى • وتشتهر البريمى بكثرة نخيلها وتنوع مزروعاتها[٢] •

وتتألف منطقة البريمى فى أوائل القرن التاسع عشر من تسع قرى صغيرة تشكل دائرة قطرها ستة كيلومترات وهى قرى البريمى وحماسا فى الوسط والى شرقهما صعرا وفى أقصى الشمال الشرقى قرية هيلى • وفى الشمال الغربى القيمى والقطارة ويقع غربى قرية البريمى قرية العين وبساتين الجاهلى وقرية المعترض ثم المويقعى • وأطلق على المنطقة اسم البريمى نسبة الى أكبر قراها • ولا يحيط بهذه القرى أسوار ، وبيوتها من سعف النخيل والطين ، وتتوزع هذه البيوت بين حراج النخيل[٣] •

ويسكن قرى منطقة البريمى قبائل النعيم والظواهر وبنى ياس•وتعيش قبيلة النعيم فى قرى البريمى وحماسا وصعرا • كما تنتشر هذه القبيلة

---

(١) سالم بن حمود السيابى ص ٨٦

(٢) Lorimer, Vol. 2. Geog., p. 203.

(٣) Ibid, p. 263.
Kelly, op. cit., p. 33.

خارج واحة البريمى • ونجدها فى قرى القابل وحفيت والسنينة وضنك وقرى مدخل وادى الجزى بالحجر الغربى • كما نجدها فى امارة العجمان وقطر والبحرين • وذهب النعيم الى قطر والبحرين بدعوة من قبيـــلة العتوب لتأييدهم هنالك • والنعيم فى قطر والبحرين لا يزالون على المذهب السنى المـــالكى بينما هم فى ساحل عمان وواحة البريمى حنابلة سلفية • وتعتبر قبيلة النعيم من القبـــائل الغافرية القوية فى أرض الظـــاهرة •

وتسكن قبيلة الظواهر بقية قرى منطقة البريمى ومقرهم الرئيسى فى قرية القطارة • وقبيلة الظواهر هناوية وتدين بالمذهب المالكى السنى[1] •

أما سبب تعصب الظواهر للحزب الهناوى فتعود الى ما بين زعيم القواسم رحمة بن مطر وبين زعيم الظواهر فى البريمى قرع الدرمكى من ثارت • وحين انضم رحمة بن مطر الى الزعيم محمد بن ناصر انضم فرع الدرمكى الى الزعيم خلف بن مبارك الهناوى •

* * *

---

(١) عرض المملكة العربية السعودية ٨٦

الفصل الثالث

نشأة
الدولة السعودية الأولى
وامتدادها

أولا : الحركة السلفية

ثانيا : قيام الدولة السعودية الأولى وامتدادها

ثالثا : امتداد النفوذ السعودي في عمان

أولا : الحركة السلفية

١ — الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

٢ — عقيدة الحركة الوهابية ٠

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى (منتصف القرن الثانى عشر الهجرى) ، قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحركة اصلاحية غيرت معالم الحياة السياسية والدينية فى الجزيرة العربية ، وقد أطلق خصومه اسمه عليها فلقبت بالحركة الوهابية[١] ٠

فى مدينة العيينة بوادى حنيفة باقليم العارض فى نجد ، ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٠٣ م (١١١٥ هـ) ٠ وقد نشأ فى بيت علم اذ كان جده شيخ علماء نجد ، كما كان أبوه وعمه من أهل العلم ٠ وشغل أبوه منصب القضاء فى بلدة العيينة ثم بلدة حريملا ٠ وتلقى محمد بن عبد الوهاب العلم فى طفولته على أبيه فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة ٠ وروى أخوه سليمان عنه أنه كان حاد الفهم سريع الحفظ فصيحا ٠ وتوسم فيه أبوه خيرا كثيرا ٠ وسمح له بالحج والزيارة ٠ وقد قرأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفقه على مذهب الامام أحمد ابن حنبل[٢] ٠ وأعجب بكتب العالم ابن تيمية فانصرف اليها ونسخ بعضها بخط يده[٣] ٠

---

(١) محمود شكرى الالوسى : تاريخ نجد . القاهرة ١٣٤٣ ص ١٠٦

(٢) ابن غنام ، ص ٧٥

(٣) الدكتور احمد امين ، زعماء الاصلاح ، القاهرة سنة ١٩٤٨ . ص ١٠

واستنكر الشاب الناشىء البدع المستحدثة فى الدين ، ومظاهر الشرك المنتشرة بين المسلمين ، فوجد من الناس استحسانا لها دون أن ينتهوا عما يفعلون . فرأى أن ينصرف الى التزود من العلم وساعده على ذلك تيسر حال أبيه . فتوجه ثانية الى حج بيت الله الحرام ، وأقام بالمدينة المنورة يأخذ العلم عن شيوخها ، ثم خرج الى البصرة يدرس الحديث والفقه واللغة . وفى البصرة قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأول محاولة جدية لانكار البدع فى الدين ، فغضب عليه الأهالى ، وأخرجوه من المدينة فاتجه نحو الشام . ولكن المال الذى كان معه ضاع فى الطريق ، فانثنى عائدا الى نجد مارا بالاحساء[1] . ووصل حريملا سنة ١٧٢٦ م (١١٣٩ هـ) ، حيث كان أبوه قد عين قاضيا بها . وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد بلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .

وفى حريملا أعلن الداعية مرة أخرى استنكاره لمظاهر الشرك التى يراها فى عقائد الناس حوله . واشتد فى انكاره . وكان أبوه يعلم حدته وصلابته ، وتوقع أن يجر هذا عليه وعلى ابنه المتاعب ، فجرى بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلام طويل ومنعه من اعلان رأيه[2] .

ويشرح لنا ابن غنام معتقدات أهل نجد الدينية يوم عاد اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب مطلع القرن الثانى عشر الهجرى فيذكر

---

(١) ابن غنام ، ص ٧٦ — ٧٧
وتذكر « مخطوطة لمع الشهاب » فى الباب الأول ان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قد وصل فى رحلاته هذه الى بغداد واصفهان . ويذكر هارفورد جونز فى تقريره الى لندن انه قد وصل فى رحلاته الى دمشق والموصل .

Factory Records, India Office, London, Persia, Vol. 21, Harford Jones Bagdad, to Jacob Bosansuet London, 1st December 1798.

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ . ج ١ ص ١٦ — ١٧

لنـــا كيف كان يتناثر فى وادى حنيفة كثير من قبور الصحابة ، من شهداء معارك الردة ، وقد بنى الناس عليها القباب والمشاهد ، واستغاثوا بها لقضاء حاجياتهم وبخاصة قبر الصحابى زيد بن الخطاب فى بلدة الجبيلة . كما يذكر لنا ابن غنام كيف كانت النساء تأتين بليدة الفـــدا حيث يكثر ذكر النخل المعروف بالفحال ليتبركن به لانجاب الأطفال . هذا الى جانب غار الدرعية الذى يرسل الناس اليه الهدايا والنذر ، ويجمعها رجل أعمى يأتى الى الدرعية من منطقة الخرج ، وقد نســـج الناس حول هذا الرجل قصص الكرامات الخرافية .

وقد أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وآراءه على الناس عقب وفاة أبيه سنة ١٧٤٠ م (١١٥٣ هـ) ، وكان قد بلغ السابعة والثلاثين من عمره ، ناضج العقل والنفس . فاشتد فى انكار مظاهر الشرك . وجد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ونشر فى ذلك الوقت على النـــاس كتابه المسمى « التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد » وكان أهل حريملا عائلتين كبيرتين من قبيلة واحدة ، كل منهما يدعى الرئاسة ، ولم يكن بالمدينة أمير مهاب . وحاول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ردع بعض العبيد الفساق فتآمروا عليه لقتله . ونصح له أعوانه بالرحيــل فخرج من حريملا متوجها الى بلدة العيينة مسقط رأسه[1] .

أحسن أمير العيينة عثمان بن معمر استقبال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وأظهر له التأييد ، وزوجه من أخته جوهرة بنت معمر ، وناصرت السلطة مبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فخط الداعية مستقبل حركته وتاريخها ، حينما رفع معولا بيده ، يهوى به على قباب قبور الصحابة والأولياء بهدمها ، وبخاصة قبة قبر الصحابى زيد بن الخطاب ، اذ خرج بنفسه مع الأمير عثمان بن حمد بن معمر فى ستمائة

---

(١) ابن غنام ، ص ١١ ، ص ١٢ ، ٧٧ — ٧٨

F.R. : Persia, Vol. 21, Harford Jones, Bagdad, to Jacob Bosanquet, London, 1st December 1798.

ابن بشر جزء ١ ، ص ١٨

رجل الى قرية الجبيلة . ووقف أهل الجبيلة يعترضون تقدمهم رافضين هدم الضريح . فأمر الأمير عثمان بن معمر باستعمال القوة . فتفرق الناس . ولما لم يجرؤ الأمير من هيبة الموقف على هدم القبة تقدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنفسه ، وحمل معولا بيده ، وهدم الضريح. وكم كان عجب الناس أنه أصبح معافا سليما لم يمسسه سوء .

ذاع اسم الشيخ محمد بن الوهاب بعد ذلك الحادث . وأتى اليه أناس كثيرون يتلقون عنه أصول التوحيد . كما أثارت آراؤه وأسلوب دعوته فى نفس الوقت كثيرا من علماء نجد ، الذين راسلوا علماء الأحساء والبصرة والحرمين يؤلبونهم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وأعلن هؤلاء العلماء كفر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، واستباحوا دمه ودم الذين ناصروه وأظهروا له التأييد . ونشط الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مراسلة العلماء يشرح لهم دعوته وتعاليمه . وصنف فى هذه الفترة رسالة عامة للمسلمين سماها « كشف الشبهات » شرح فيها حقائق التوحيد وشبهات الشرك ، وأجاب على اتهامات العلماء التى ذكروها فى مؤلفاتهم ورسائلهم[١] .

ثم كانت قضية جديدة أثارت الناس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك يوم جاءته امرأة زانية تقر بفعلتها وتصر على اقرارها . فأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن يقام عليها الحد الشرعى ، وقام برجمها الأمير عثمان بن معمر . أثار هذا الحادث أهل نجد وأهل الأحساء خاصة ، وقد عزى أمين الريحانى غضب أهل الأحساء الى تمتعهم منذ زمن طويل بالاباحات القرمطية الشيعية[٢] . وأثار علماء الأحساء أمير بنى خالد سليمان بن محمد بن غرير الحميدى ضد الشيخ

---

(١) ابن غنام ، ص ٢٩٣ . « رسالة سليمان بن محمد بن سحيم مطوع الرياض الى اهل البصرة والاحساء » . ص ٨٣ — ٧٩ — ٨٠ .

(٢) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤ ، ص ٣٩

محمد بن عبد الوهاب وحركته . وكان لأمير بنى خالد نفوذ كبير يمتـد الى بعض مدن نجد الداخلية . وقد كتب الأمير سليمان بن غرير الحميدى الى أمير العيينة عثمان بن معمر يأمره بقتل المطوع الذى عنده أو اجلائه عن بلده . وهدده ان لم يفعل ذلك قطع عنه خراجه الذى عنده فى الأحساء وكان خراجا كثيرا .

وطلب الأمير عثمان بن معمر من الشيخ محمد بن عبد الوهاب مغادرة العيينة ، واختار الشيخ الدرعية وتوجه اليها حيث له فيها أعوان وأنصار . ونزل هنالك ضيفا على تلميذه أحمد بن سويلم العرينى . وسرعان ما وصل خبره الى أمير الدرعية محمد بن سعود عن طريق أخويه مشارى وثنيان ، وزوجته موضى بنت أبى رهطان التى طلبت من الأمير محمد بن سعود أن يقدر هذا الكنز الذى ساقته اليه العناية الالهية. وقد قام الأمير محمد بن سعود لساعته مشيا على الأقدام الى مقـر الشيخ محمد بن عبد الوهاب تقديرا وتعظيما له . وعند اللقاء تم التعاهد بين الداعية والأمير على الجهاد فى سبيل الله . ومد الشيخ محمد بن عبد الوهاب يده الى الأمير محمد بن سعود مبايعا اياه اماما للمسلمين . وكان ذلك سنة ١٧٤٤ م (١١٥٨ هـ)[١] .

ولـمـا سمع أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما لقى داعيتهم فى مدينة الدرعية من تأييد ، توجهوا اليها وتكاثروا بها . وبعد عامين ، ندم أمير العيينة عثمان بن معمر على موقفه ، وجاء يسترضى الشـيخ محمد بن عبد الوهاب للعودة معه الى بلده ، ولكن الشيخ أبى ذلك . وهكذا وجدت الحركة السلفية فى مدينة الدرعية الحماية والأمن فى ظل سيوف آل سعود ، وقدر لهذه المدينة أن تكون بعد قليل عاصمة الجزيرة العربية كلها خلال نصف قرن من الزمان وزاد عمران المدينة حتى جاءها

---

(١) ابن بشر ، ج ١ ص ١٩ و ص ٢٠

F.R. Persia, Vol. 21, Harford Jones, Bagdad, to Jacob Bosanquet London, 1st, December 1798.

ابراهيم باشا سنة ١٨١٨ بجيشه فدمرها ولا زالت مدينة الدرعية انقاضا الى اليوم[١] .

ويؤكد ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يأمر بسفك دم ولا قتال أهل الضلال والأهواء حتى بدأوه بالحكم عليه وعلى أصحابه بالتكفير والقتل ، وحينئذ واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحديهم ، وأمر جماعته بالجهاد ، وحض أتباعه عليه فامتثلوا أمره . واعتبرت الدرعية وما والاها منذ ذلك اليوم « دار سلام » وما عدا ذلك من مدن « دار حرب » . وقد بدأت أولى معارك الحركة السلفية يوم هجم أمير الرياض دهام بن دواس على موحدى بلدة منفوحة . واستنجد الموحدون بالدرعية . وهب الأمير محمد بن سعود للقتال . وظلت المعارك والغزوات تتوالى حتى دنت لآل سعود أغلب أراضى الجزيرة العربية . ومنذ ١٧٩٣ وصل النشاط السعودى الى واحة البريمى فى عمان . وبدأت علاقات بين الدولة السعودية الأولى فى نجد مع اقليم عمان ، تلك العلاقات التى هى موضوع بحثنا فى هذه الكتاب .

شارك الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأمير محمد بن سعود وابنه من بعده عبد العزيز بن محمد فى تصريف شئون الامارة الناشئة الى جانب ما كان يلقى من دروس فى المسجد ، وما قام به من نشاط فى الكتابة والتأليف[٢] . وقد توفى الشيخ سنة ١٧٩٢ م (١٢٠٦ هـ) وله من العمر تسعة وثمانون عاما . بعد أن رأى بعينيه خطوات التوسع الأولى للدولة السعودية[٣] .

وقد ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب خمسة أبناء ، وقد جلسوا

---

(١) ابن غنام : ص ٨١ — ٨٣

Burckhardt, J.S. : Notes on the Bedouins and Wahebys, London, 1830. pp. 284 - 285.

(٢) ابن غنام ، ص ٨٣ — ٨٤ — ٨٩

(٣) Philby, H. St. J. : Arabia, London, 1930, p. 80.

وقد قدر ابن غنام ، ص ٨٤ ، عمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب اثنين وتسعون عاما حسب السنوات الهجرية .

جميعا بعد وفاته على منصة القضاء وفى حلقات العلم[١] • كما خلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجموعة من الكتب والرسائل تشرح عقيدته وآرائه وهى :

كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد •

كتاب الكبائر ، كتاب كشف الشبهات ، كتاب السيرة المختصرة ، كتاب السيرة المطولة ، كتاب مختصر الهــدى النبوى ، كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه ، كتاب مختصر الشرح الكبير ، كتاب مختصر الانصاف ، كتاب أصول الايمان ، كتاب فضائل الإسلام ، كتاب مسائل الجاهلية • هذا الى جانب رسائله العديدة الى العلماء والأمراء ، وأغلبها جاءت فى كتاب تلميذه حسين بن غنام •

وأكثر من هذا وذاك ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقظة وحركة فى قلب الجزيرة العربية ، واتباعا امتلأت قلوبهم بالايمان ، مستعدين للبذل والجهاد لنشر كلمة التوحيد •

* * *

---

(١) ابن بشر جـ ١ ، ص ١٠٢

② عقيـدة الحـــركـة الوهـــابيـــة

تنتسب عقيدة الحركة الوهابية الى طريقة أهل السلف ، الذين عرفوا بأهل السنة والجماعة[١] .

ويتبعون فى الأحكام مذهب الامام أحمد بن حنبل[٢] .

ودعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الاجتهاد ورد على أهـــل التقليد ، ولهبعض مسائل اجتهد بنفسه فيها وخالف مذهب الامام احمد ابن حنبـــل[٣] .

وتقوم عقيدتهم على مبدأين أساسين :

أولهما : عقيدة التوحيد .

ثانيهما : اباحة قتال المشرك المنكر[٤] .

لقد جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لب دعوته تعليم النـــاس التوحيد ، وفسره أنه افراد الله بالعبادة ، فالدعاء لغير الله شرك ، والتقرب الى الله زلفى بالأولياء والصالحين شرك[٥] .

ولمـــا أعلن علماء نجد والأحساء تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب واستباحوا دمه ، أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أتباعه بقتال المشركين المنكرين . ولمـــا كتب أعداؤه فى نشراتهم وكتبهم يقولون : « كيف يبيح

---

(١) محمود شكرى الالوسى ، ص ٤١ و ٤٥

(٢) ابن غنام ، ص ١٧٤

(٣) حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين . القـــاهرة ، سنة ١٩٣٥ ، ص ٣٤٢

(٤) يلاحظ أن الوهابية تختلف عن الحركات الاســـلامية التى اخذت عنها الاهتمام بقضية التوحيد فى الأسلوب الذى اتخذته كل منها فتميزت بذلك عن الحركة السنوسية فى ليبيا ونشاط الشيخ محمد عبده فى مصر .

(٥) ابن غنام ، ص ٢٣٣ ، رسالة كشف الشبهات .

الوهابيون قتالهم وهم موحدون يقولون لا اله الا الله ، رد عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول :

« يقال لهؤلاء الجهلة ، معلوم أن رسول الله قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون لا اله الله وأن محمدا رسول الله .. وهؤلاء الجهلة يقرون أن من أنكر البعث قتل وكفر ولو قال لا اله الا الله وأن من جحد شيئا من أركان الاسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف لا تنفعه اذا جحد فرعا من الفروع وتنفعه اذا جحد التوحيد الذى هو أساس الدين[١] » .

وقد أطلق أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تعاليمه اسم الوهابية غمزا لها كبدعة جديدة خارجة علي تعاليم الدين الاسلامى[٢] . ولكن علماء قليلين معاصرين له فى العراق والشام واليمن رأوا فى هذا الوقت المبكر فى تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب احياء للكتاب والسنة[٣] .

ويستنكر الوهابيون هذه التسمية ، ويسمون أنفسهم « المسلمون وأهل الاسلام وأهل الدين الحق » ، وأطلقوا على من اعتنق مذهبهم

---

(١) ابن غنام ، ص ٢٤٨ ، رسالة كشف الشبهات .

(٢) انظر : مخطوطة لمع الشهاب ومخطوطة الرد على الوهابية ، مكتبة جامعة كمبردج ، رقم (9) or 738 ومخطوطة الشيخ محمد المغربى التونسى ، العجالة الوجيزة المرضية فى الرد على الوهابى وجماعته الوهابية، مكتبة جامعة كمبردج ، رقم وابن غنام ، ص ٢٩٣ — ٢٩٥ « رسالة سليمان بن محمد بن سليم مطوع أهل الرياض الى البصرة و

Burkhardt, J.L., p. 277.

ويصف بركهاردت الوهابية فى المصدر السابق ص ٢٧٨ — ٢٨٤ انها العودة الى نصوص القرآن الكريم والى بساطة الاسلام الأولى » .

(٣) انظر ابن بشر ج ١ ص ٦٣

Brydges, H.J. ; Vol. 1, An account of the Transactions of His Majesty's Mission to The Court of Persia in the Years 1r07-1851. Vol. 2, A Brief History of the Wahaby.

London 1834. Vol. 2, p. 9.

« الداخلون فى الاسلام » ولقد وصف حسين بن غنام قتال جماعته لأعدائهم بالغزوات وسمى كتابه « روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوى الاسلام » .

لقد وصلت القوات السعودية الى عمان لنشر تعاليمهم سنة ١٧٩٣ وليس لدينا فى كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب أية اشارة الى المذهب الاباضى السائد بين قبائل عمان . ويعتبر أهل السنة المذهب الاباضى فرقة من فرق الخوارج(١) . ويرى ابن حزم أن الاباضية أقرب فرق الخوارج الى أهل السنة(٢) . ويستنكر العلماء الاباضيون منذ القدم اعتبار مذهبهم فرقة من فرق الخوارج ، ويميزون أنفسهم عن الخوارج(٣) .

وكما يعتقد الوهابيون فى أنفسهم أنهم أهل الاسلام الحق ، يعتقد الاباضيون كذلك فى عمان فى أنهم المسلمون أهل الصراط المستقيم(٤) . وهذا يفسر لنا عنف الصدام بين القوات السعودية والقبائل الاباضية العمانية وكيف استمرت مقاومة هذه القبائل العمانية الاباضية دفاعا عن كيانهم حتى سقوط الدولة السعودية الاولى سنة ١٨١٨ .

---

(١) انظر على بن اسماعيل الأشعرى : مقالات الاسلاميين .
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة سنة ١٩٥٠ ص ١٧٠
عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى : الفرق بين الفرق . القاهرة سنة ١٩١٠ ص ٨٢ .
الشهرستانى ، الملل والنحل ص ٢٤٤ .
على بن أحمد بن حزم : الفصل فى الأهواء والملل والنحل — القاهرة جزء رابع سنة ١٣٢١ ص ١٨٨ .

(٢) ابن حزم : جـ ٢ ص ١١٢ طبعة سنة ١٣٢٠ .
Badger, G.P., transl. & ed., : History of the Imams and Seyyids of Oman, by Salil-Ibn-Razik. London, 1871. Appendix B, P. 344.
ويرى بادجر فى ترجمته لمخطوطة ابن رزيق أن عناصر الخلاف بين أهل السنة والاباضية ترجع الى قضايا ثلاث هى قضية الامامة ، وحرية الارادة والجزاء على العمل .

(٣) انظر مخطوطة الكشف والبيان ص ١٩٨ وعبد الله السالمى جـ ١ ص ٥٤ — ٥٨ ومحمد بن عبدالله السالمى : عمان تاريخ يتكلم، ص ١٠٣ — ١٢٢ . مقالة الشيخ ابن اسحق ابراهيم اطفيش .

(٤) مخطوطة الكشف والبيان ص ٢٢٤ .

ثانيا : قيام الدولة السعودية الأولى وامتدادها

١ — آل سـعود ٠

٢ — امارات قاومت السعوديين ٠

٣ — التوسع فى عهد الامام محمد بن سعود ٠

٤ — امتداد الدولة فى زمن الامام عبد العزيز بن محمد ٠

٥ — امتداد الدولة فى عهد الامام سعود الكبير ٠

(١) آل سعــود

فى سنة ١٤٤٦ م (٨٥٠ هـ) توجه مواطن من القطيف بالاحساء يدعى ربيعة بن مانع ، من ناحية هناك تسمى الدرعية ، ليزور ابن عمه ابن درع ، زعيم عشيرة الدروع الذى استقر منذ زمن فى منفـوحة بوادى حنيفة ٠ وكان ابن درع رجلا موسرا ذا ممتلكات ، فاقطع قريبة ربيعة بن مانع قطعتين من الأرض تبعدان قليلا فى أعالى الوادى ، احداهما تدعى الغصيبة ، والثانية المليبد ٠ وهكذا بدأت هجرة الدروع الى ذلك الوادى ، واستقروا فيه ، ثم تقادم عليهم العهد واتسع المكان وعرف باسم الدرعية تخليدا لذكرى القرية الأم التى نشأ فيها أجدادهم بالأحســاء[1] ٠

وقد تمكن الابن مانع بن ربيعة وأبناؤه وأحفاده من بعده توسيع رقعة أرضهم ، وبسط سلطانهم على مدينة الدرعية الناشئة ٠ والى هؤلاء الأجداد يعود نسب الأمير محمد بن سعود الذى بايعه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب اماما للمسلمين سنة ١٧٤٤ ٠

---

(١) ابن بشر جـ ١ ، ص ١٠ و ٢٧

ولقد رأينا كيف قام أغلب علماء نجد والأحساء ضد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب . وكان على آل سعود فى الدرعية أن يخوضوا غمار حرب طويلة مع امارات عديدة بالجزيرة العربية .

② إمارات قاومت السعوديين

واجهت الدولة السعودية امارات وقوى داخل الجزيرة العربية وعلى حدودها . امارات مدن نجد المحيطة بالدرعية . وامارات أخرى شرقى نجد وغربها .

امارات نجد :

لم يعرف اقليم نجد النفوذ العثمانى ، وانما عاش مدة طويلة مدنا مستقلة ، يحكمها أمراء من أهلها ، تغزو كل مدينة المدن والقرى المجاورة لها . وكان أقرب هذه الامارات الى الدرعية امارة العيينة ، فى وادى حنيفة . وامارة الرياض شرقى الوادى ، وكان يحكم العيينة أمراء بيت آل معمر .

ولقد قدر لامارة الرياض أن تكون أقوى الامارات التى خاض السعوديون معها معارك طويلة . وكان يحكم الرياض الأمير دهام ابن داوس وهو رجل عصامى عنيد .

وجابه السعوديون امارات أخرى فى شمالى نجد بجبل شمر ، وفى وسطها بالقصيم وسدير والوشم وفى جنوبى نجد بمنطقة الخرج والأفلاج . هذا الى جانب القبائل الضاربة بالبادية حول مدن نجد مثل قبيلة العجمان ومطير وسبيع وعتيبة وظفير وحرب وقحطان .

امارات شرقى نجد :

واجهت الدولة السعودية الأولى فى شرقى نجد امارة بنى خالد القوية فى الأحساء ، وامارة العتوب فى البحرين ، وامارة آل الصباح

فى الكويت . والى الشمال منهم كانت باشوية بغداد وقبيلة المنتفق القوية حول البصرة . والى الجنوب الشرقى فى عمان ، كانت امارة أبو ظبى وامارة القواسم وسلطنة عمان .

استقل بنو خالد بالأحساء منذ سنة ١٦٩٩ م (١٠٨١ هـ) وأخرجوا الأتراك من الهفوف والقطيف[١] . وقد تمكنوا بمرور الزمن من مـد نفوذهم الى الداخل على بعض مدن نجد . وقد عاصر قيام الحـركة الوهابية من حكام بنى خالد الأمير سليمان بن محمد بن براك الذى تولى الحكم سنة ١٧٢٢ ، واستمر حتى (١١٦٦ هـ) سنة ١٧٥٢ ، وهذا الأمير هو الذى راسل أمير العيينة عثمان بن معمر يأمره أن يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلده .

وقد خلف الأمير سليمان بن محمد بن براك حفيد أخيه عريعر بن دجين بن سعدون الذى قاوم طويلا الدولة السعودية الناشئة بالدرعية . وتنازع أولاد عريعر بن دجين على الحكم بعد وفاته ، وتولى الامارة سعدون بن عريعر من سـنة ١٧٧٤ م (١١٨٩ هـ) حتى سـنة ١٧٨٦ م (١٢٠٠ هـ)[٢] ، ولكن حكمه كان قلقا تحوطه أحقاد عائلته . ورغم أن سعدون بن عريعر قد حارب الوهابية طويلا الا أنه اضطر أن يلجأ الى الدرعية حينما ثار عليه أخوه دويحس سنة ١٧٨٦ وقد مات سعدون فى منفاه بالدرعية سنة ١٧٩٠ م[٣] .

أما العتوب فقد كانوا امارة ناشئة حين جاءهم السعوديون أواخر القرن الثامن عشر ، وقد هاجر العتوب من قرية الهدار بمقاطعة الأفلاج فى نجد على أثر نجدة قبيلة الدواسر لأقاربهم ضد العتوب . وتوجهوا أول الأمر الى قطر . ثم تنازعوا مع أهلها فتركوها وانتهى بهم المطاف

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ٧٤

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1010.

يذكر لوريمر أن قبيلة بنى خالد سادة الأحساء أوائل القرن العشرين كانوا لا يزالون على المذهب المالكى ، وذلك لعدائهم التقليـدى التـاريخى مع الوهابية .

(٣) ابن بشر ، جـ ١ ، ص

فى الكويت[1] وكان هذا حوالى سنة ١٧١٦م[2] • وتقاسمت فروع القبيلة الثلاث شئون الامارة الجديدة ، فكان لآل الصباح أمور الحكم ،وللجلاهمة شئون البحر ولآل خليفة أمور التجارة[3] • وفى سنة ١٧٦٦ ترك آل خليفة الكويت وهاجروا الى ميناء الزبارة فى قطر طمعا للمشاركة فى تجارة اللؤلؤ حيث مغاصاته العديدة فى جنوب الخليج • وكان معهم وقتذاك محمد بن خليفة • وقد لحق الجلاهمة بجماعة آل خليفة فى بر قطر بزعامة جابر الجلاهمى[4] ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين آل خليفة والجلاهمة وانتهى الأمر بقتل جابر الجلاهمى •

وانتعشت تجارة آل خليفة بالزبارة والبحرين ، وتمكن آل خليفة بعد موت كريم خان من العبور الى جزيرة البحرين سنة ١٨٧٢ ،واحتلوها بمساعدة اخوانهم آل الصباح فى الكويت الذين هبوا لنجدتهم[5] • ولقب الشيخ أحمد بن أحمد الفاتح[6] •

وعاصر خلفه الشيخ سلمان بن أحمد الذى حكم البحرين بين سنة (١٧٩٤ م — ١٢٠٩ هـ) وسنة (١٨٢١ م — ١٢٣٦ هـ) وصول القوات السعودية الى شبه جزيرة قطر والبحرين[7] •

---

(١) سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، القاهرة سنة ١٩٥٩ . ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) Bosbay Government, Selections from the Records of Bombay Government. No. XXIV, New Series, Bombay, 1856. "Uttoobee Tribe, by Francis Warden, 1817. p. 362.

وحافظ وهبة ص ١١٥

(٣) S.R.B., "Uttobee Tribe, by Francis Warden, 1817, p. 362.

(٤) S.R.B., "Uttoobee Tribe, by Francis Warden, 1817, pp. 362 - 363.

وحافظ وهبة ص ١١٥

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٧

(٦) S.R.B., "Uttoobee Tribe, by Francis Warden, 1817, pp. 363 - 364.

(٧) محمد بن خليفة النبهانى ، تاريخ البحرين القاهرة ١٣٤٢ طبعة ثانية ص ١٢٦ النبهانى : تاريخ البحرين ص ١٢٩ و ١٤٩

وورث أبناء جابر الجلاهمى الأربعة عداء مريرا لأبناء عمومتهم آل خليفة • وكان أقوى شخصية فيهم رحمة بن جابر الجلاهمى الذى اتخذ من خور حسان على برقطر مقرا له • وعاش رحمة بن جابر الجلاهمى حياته يقاتل آل خليفة ويؤلب كل القوى الامارات المحيطة بهم ضدهم حتى حاصره آل خليفة سنة ١٨٢٦ فى البحر(١) وقضوا عليه •

وسلم حكم آل الصباح فى الكويت من النزاع الداخلى وارتبطوا بعلاقات المودة مع والى البصرة العثمانى والقبائل العربية المحيطة بهم(٢) • وعاصر الحملات السعودية على الكويت الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر الذى حكم من سنة ١١٩٠ الى سنة ١٢٢٩(٣) •

والى الشمال الشرقى من الدرعية واجه السعوديين باشوية بغداد والبصرة ، وقبيلة المنتفق البدوية القوية اللتين قدر لهما مقاومة الدولة السعودية الناشئة طويلا •

ولقد استغاثت قبائل نجد والأحساء بالباب العالى وباشا بغداد • وصدرت أوامر الباب العالى المبكرة لحرب الحركة الوهابية الى سليمان باشا والى بغداد نظرا لقرب ولايته من الدرعية(٤) وحكم سليمان باشا البصرة وبغداد معا منذ سنة ١٧٧٩ م واستمر حكمه حتى سنة ١٨٠٢ • وهى مدة حكم طويلة يسرتها له بطولته فى الدفاع عاما كاملا عن البصرة أمام القوات الايرانية سنة ١٧٧٦ • ولما أخرجه الايرانيون سنة ١٧٧٩ من سجن شيراز وسلموا له مدينة البصرة ثانية عينه الباب العالى باشا على بغداد والبصرة معا(٥) •

---

(١) S.R.B., Rahmah Bin Jabir, by Francis Warden 1818, & by S. Hemell 1831 pp. 523 - 528.

(٢) Brydges, H.J., Vol. 2, p.

(٣) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٨٨و٩٤

(٤) Lorimer, Vol. 1, Hist. 1918.

(٥) Brydges, Vol. 2. p.

Lorimer, Vol., Hist. pp. 1269 - 1271 & p. 1213.

ولم يكن حكم سليمان باشا فى العراق حكما مستقرا اذ حاربتـه قبيلة بنى كعب فى شط العرب ، كما ثارت عليه قبيلة المنتفق حـول البصرة . أما فى قلب بغداد وأثناء تهديد القوات السعودية لأراضى الولاية ، فقد قام نزاع بين أعوان سليمان باشا ورجاله حينما رفض كخيا أحمد مهردار سليمان باشا الزواج من بنت الباشا . وتم اغتيـاله فى مجلس سليمان باشا . واضطر الباشا أن يعلن أن هذا القتل قد تم بأمره . وعقد سليمان باشا مساء نفس اليوم قران ابنته بالعبد الذى قتله وأعطاه لقب كخيا وكان ذلك فى شهر أبريل سـنة ١٨٩٦[١] .

وقد توفى سليمان باشا سنة ١٨٠٢ على أثر حادث كربلاء . ويعتبر هارفورد جونز المقيم البريطانى فى بغداد بين سنة ١٧٩٨ و ١٨٠٦ أن وفاة سليمان باشا قد حرمت ولاية العراق من الهدوء والاستقرار ، كما أنها ساعدت على امتداد النفوذ السعودى الذى قاومه سليمان باشا بصـلابة[٢] .

أما قبيلة المنتفق فهى قبيلة عربيـة يغلب عليها المذهب الشيعى الجعفرى . ولكن أمراءها من آل شهيب وفخيدتهم آل سعدون سنية على المذهب المالكى . وكان قدومهم من الحجاز منذ أربعة قرون ، وقد ترك العثمانيون لهم امارة البصرة فى أوائل حكمهم بالعراق ، ثم أخذوها منهم بعد ذلك[٣] . وقـد ثارت قبيلة المنتفق ضـد باشا البصرة أيام ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب العيينة الى مدينة الدرعية فى منتصـف القرن الثامن عشر . ولم تصف العلاقات بين قبيلة المنتفق والدولة

---

(١) Brydges, Vol. 2, p. 179.

(٢) Lorimer, Vol. 1. Hist., p. 1282.

Brydges, Vol. 2, p. 29.

وقد عمل هـارفور جونز مسـاعدا للمقـيم الانجليزى فى البصرة بين سنة ١٧٨٤ الى سنة ١٧٩٤

(٣) محمد خليفة النبهانى ، التحفة النهائية فى تاريخ الجزيرة العربية . الطبعة الثانية . القاهرة سنة ١٣٤٤ . ج ١٠ « المنتفق » ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٧

العثمانية الا يوم شاركت هذه القبيلة مع قوات الدولة فى الدفاع عن البصرة ضد الايرانيين سنة ١٧٧٦ . وقد قبض على زعيم القبيلة الشيخ ثوينى بن عبد الله مع سليمان باشا وسجن معه فى شيراز فتوطدت العلاقة بين سليمان باشا وبينه . ولما تولى سليمان باشا ولاية العراق ساعده الشيخ ثوينى بن عبد الله ، ولكنه فكر فى الاستقلال بالبصرة . وهزمه ، وهرب ثوينى الى الدرعية . ثم استعطف سليمان باشا وعاد الى بغداد ثم أعيد الى زعامة القبيلة[1] .

امارات غـربى نجـد :

واجه السعوديون غربى الدرعية ونجد امارة الأشراف فى الحجاز ، ودولة بيت الرسى الأئمة الزيديين ، على مرتفعات اليمن .

كان الحجاز تابعا اسميا للدولة العثمانية ، بينما قام بادارته الحقيقية الأشراف الذين كانوا يعتبـرون أنفسهم سـادة المناطق الداخليـة بالجـزيرة[2] .

وقد عاصر اشتباك الدولة السعودية الأولى مع الأشراف الشريف غالب بن مساعد الذى امتد حكمه من سنة ١٧٨٨ حتى سنة ١٨١٣[3] .

وكان للأمير غالب بن مساعد بسبب مكانته الدينية دور خطير فى مقاومة السعوديين ، اذ كان دائم الاتصال بالباب العالى ، يثيره ضد الحركة السلفية ، ويبلغ كل سوء عنها[4] .

---

(١) النبهانى ، ج ١٠ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧

(٢) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، القاهرة سنة ١٩٣٣ . ص٣١٢

(٣) أنظر ، الدكتور احمد فخرى ، اليمن ماضيها وحاضرها . القاهرة سنة ١٩٥٧ ص ١٥٤ و ١٥٥ ومحمد بن محمد بن يحيى زيارة الصنعانى، اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين . صنعاء سنة ١٣٤٣ ص ٧٩ و ٨٠

(٤) حسين بن على الويسى : اليمن الكبرى — القاهرة سنة ١٩٦٢ ص ٢٧١ وعبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن — القاهرة ١٩٤٧ ص ٢٢٥ — ٢٢٦

أما فى مرتفعات اليمن ، فقد عاصر الحركة الاصلاحية من أئمة بيت الرسى الزيديين الذين استقلوا باليمن منذ سنة ١٦٤٤ (١٠٥٤ هـ) عن الدولة العثمانية ، الامام المنصور على بن العباس الذى حكم صنعاء من سنة ١٧٧٥ (١١٨٩ هـ) الى سنة ١٨٠٩ (١٢٢٤ هـ) ، ثم خلفه المتوكل أحمد بن على وقد دام حكمه من سنة ١٨٠٩ (١٢٢٤ هـ) الى سنة ١٨١٦ (١٢٣١ هـ) .

ولقد كان لتحكم هذه الدولة فى مرتفعات اليمن ، وقيامها على أساس المذهب الزيدى ، حجر عثرة أمام امتداد النفوذ السعودى الى هذا الركن من أجزاء الجزيرة العربية .

٣ التوسع فى عهد الإمام محمد بن سعود (١٧٤٤ — ١٧٦٥) :

كانت معارك الحركة السلفية الأولى فى وادى حنيفة حيث مدينتى الرياض ومنفوحة . فلما انتشر التوحيد فى منفوحة واعتنقه أميرها على ابن مزروع ، غضب أمير الرياض دهام بن دواس وهاجم منفوحة . فاستنجد الأمير على بن مزروع بالامام محمد بن سعود فى الدرعية الذى أسرع الى نجدته ، وقامت الحرب الطويلة بين الدرعية والرياض . وترددت مدن حريملة والعيينة وجبيلة بين الدرعية وأعدائها . وكان أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضيا فى حريملة فقام بتحريض الناس ضد الدرعية . ولم تنضم العيينة تماما للسعوديين حتى كان قتل أميرها عثمان بن معمر سنة ١٧٥٠ (١١٦٣ هـ) على يدهم لأنه مالأ سرا أمير الرياض . وحضر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنفسه الى العيينة وولى مشارى بن حمد بن معمر أخو الأمير المقتول ، على غير رضا من موحدى العيينة الذين رغبوا فى أمير آخر من غير آل معمر[١] .

---

(١) ابن غنام ص ٩٠ ، ٩٧ — ٩٨ ، ١٠٠ — ١٠٢

وأعلنت بلدة شقرا ولاءها للمذهب الجديد ، فكانت ثالث مدينـــة تعتنق المذهب • وأخـــيرا دخل الســـعوديون حريملة ســـنة ١٧٥٥ م (١١٦٨ هـ) • وهرب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الى سدير • وكان أقصى هجوم واجهته الدرعية حينما أعلن عريعر بن دجين أمير بنى خالد ســـنة ١٧٥٨ م (١١٧٢ هـ) عزمه على غزو الدرعيـــة • واستعد السعوديون فى مدنهم كما قام الأمير عبد العزيز بن محمد ببناء سورين حول الدرعية عليهما أبراج كثيرة خشبية تسور قوات الأعداء لهمـا • وقد حاصر عريعر الدرعية أياما ثم فك حصاره يائسا • وخرج الأمير عبد العزيز بن محمد بأولى غزوات السعوديون على الأحساء سنة ١٧٦٢ (١١٧٦ هـ) فأغار على بلدة المطيرفى وبلدة المبرا •

وأسر السعوديون بعض أفراد قبيلة العجمان بين أرض العارض ونفوذ السر ولجأ من نجا من جماعة العجمان الى عشيرتهم بنجران • وأرسل زعيمهم حسن بن رحمة الى أمير بنى خالد ليوافيه بالدرعيـــة • والتقى هو بالسعوديين وهزمهم سنة ١٧٦٤ (١١٧٨ هـ) فى واقعة حائر بين الخرج والرياض • وجاءت الأخبار بتحرك قوات بنى خالد للمشاركة فى القتال • وأصبح الموقف عصيبا • وأسرع السعوديون بترضية الزعيم حسن بن رحمة وتبادلوا معه الأسرى فترك حسن بن رحمة الميـــدان فجأة • ووصل عريعر بن دجين بعد انسحاب حسن بن رحمة ، واضطر أن يحاصر الدرعية بالتعاون مع الأمير دهام بن دواس ، وبعد عشرين يوما فك حصـــاره وعاد الى الأحســـاء • وتوفى بعدها فى سنة ١٧٦٥ (١١٧٩ هـ) الامام محمد بن سعود الذى تمكن بقتاله خلال عشرين عاما أن يجعل لمذهب التوحيد قدما راسخا فى وادى حنيفة حيث بلدة حريملة ومنفوحة • وفى بعض مدن نجد فى أرض الوشم وسدير شمالى الدرعيـــة[1] •

---

(١) ابن غنام ص ١٠٣ و ص ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣

٤ امتداد الدولة فى زمن الإمام عبد العزيز بن محمد

(١٧٦٥ — ١٨٠٣ م) (١١٧٩ — ١٢١٨ هـ)

خضوع نجـد

لم يكن امام الدرعية الجديد عبد العزيز بن محمد بالغريب على المسئوليات الادارية والحربية ، اذ كان قائد حملات كثيرة فى عهد أبيه • وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب شديد الاعتزاز به يشير اليه بقوله : « هذا هو الامام ، هذا هو ناصر الدين[1] » •

بدأ الامام عبد العزيز بن محمد أولى جولاته مع أمير الرياض دهام ابن دواس ، وظل يشدد عليه الحملات حتى تمكن من دخول الرياض سنة ١٧٧٣ (١١٨٧ هـ) وبذلك سقطت أقوى حصون مقاومة الوهابيين فى نجد بعد قتال دام نحوا من ثلاثين عاما • وبخضوع الرياض انتهى تردد مدن نجد بين السعوديين وأعدائهم ، فانضم الوشم وسدير نهائيا الى السعوديين سنة ١٧٧٧ (١١٩٠ هـ) ثم خضع القصيم سنة ١٧٧٩ (١١٩٢ هـ) • وفى سنة ١٧٨٥ (١١٩٩ هـ) استسلمت الدلم[2] بعد صراع طويل • ومن بلدة الدلم هـذه ، سيخرج القائد ابراهيم بن عفيصان الذى سيقوم بدور كبير فى الأحساء وقطر والبحرين وعمـان للدولة السعودية الأولى •

وفى سنة ١٧٨٧ (١٢٠٣ هـ) أذعن للحكم السعودى جبل شمر على أثر فشل غزوة شيخ المنتفق ثوينى بن عبد الله[3] • وهكذا دانت نجد كلها بعد قتال اثنين وأربعين عاما للحركة الوهابية وأصبح الطريق الآن ممهدا لعلاقات جديدة مع الامارات والقوى الأخرى خارج نجـد ، فى الأحساء والحجاز وحدود العراق •

---

(١) مخطوطة مع الشهاب ص ٧٢

(٢) ابن غنام ص ١٢٥ و ص ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٩

(٣) ابن غنام ص ١٦٩

خضـــوع الأحســـاء :

استنجدت مدن نجد بأمير بنى خالد فى الأحساء عريعر بن دجين وابنه سعدون بن عريعر من بعده ضد القوات السعودية . وبهذا شارك أمراء بنى خالد فى المعارك الأولى فى أرض نجد ، فكانوا النجدة لكل مدينة تثور على السعوديين وكانوا المحرضين لكل مدينة تدخل فى حوزتهم . ولمـــا تساقطت مدن نجد بسرعة فى عهد الامام عبد العزيز بن محمـــد وأيام الأمير سعدون بن عريعر بعد خضوع الرياض ، هرب كثير من أمراء هذه المدن الى الأحساء . فقام الأمير سعود بن الامام عبد العزيز ابن محمد سنة ١٧٨٤ (١١٩٨ هـ) بالاغارة على قرية العيون بالأحساء[١] .

وتهيأت الظروف للدولة السعودية للتدخل فى أمور الأحساء حين ثار الأمير دويحس بن عريعر على أخيه سعدون واستنجد بأمير المنتفق ثوينى ابن عبد الله . وهزم سعدون ابن عريعر سنة ١٧٨٦ (١٢٠٠ هـ) ولجأ الى الدرعية[٢] . هنا أمر الامام عبد العزيز بن محمد القائد سليمان ابن عفيصان بغزو العقير بالأحساء سنة ١٧٨٨ (١٢٠٢ هـ) ، وقد هاجم سليمان بن عفيصان فى طريقه قرى الجشة والعقير .

وفى العام التالى قام الأمير سعود بن عبد العزيز بغزوة أخرى على بنى خالد بالأحساء[٣] .

ولمـــا توفى سعدون بن عريعر بالدرعية سنة ١٧٩٠ (١٢٠٤ هـ) تقدم الأمير سعود بن عبد العزيز ومعه زيد بن عريعر الى الأحساء ، ففر أمامهمـــا دويحس بن عريعر الى المنتفق ، وأقام الأمـــير سعود ابن عبـــد العزيز زيدا بن عريعر أمـــيرا على بنى خالد من قبل الدولة السعودية[٤] . وفى سنة ١٧٩٢ (١٢٠٦ هـ) دخل سعود بن عبد العزيز القطيف عنوة فى نفس العام الذى توفى فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٧
(٢) المصدر السابق ص ١٦١
(٣) ابن غنام ص ١٦٩ وابن بشر جـ ١ ص ٩٣
(٤) ابن بشر جـ ١ ص ٩٥

وثارت الأحساء ضد الحكم السعودى ، وأسرع سعود بن عبد العزيز الى هناك بنفسه سنة ١٧٩٣ (١٢٠٧ هـ) ودمر القبور والأضرحة ، وأنهى حكم بنى خالد اذ عين من قبله حاكما للأحساء وترك معه جماعة من العلماء للوعظ والارشاد ٠

وما أن ترك سعود الأحساء حتى التف بنو خالد حول زيد بن عريعر وقتلوا حكام سعود ٠ وأغار عليهم فى حملة انتقامية سنة ١٧٩٤ (١٢٠٨ هـ) ٠ وتوجه براك بن سرداح من أمراء بنى خالد الى الامام عبد العزيز بن محمد بالدرعية ، يطلب منه الأمان وكف يد ابنه سعود عنهم ٠ وكتب الامام عبد العزيز بن محمد الى سعود أن يكف عن بنى خالد ، كما أمر بتعيين براك بن سرداح أميرا على بنى خالد من قبل الدولة السعودية ٠

ولكن أهل الأحساء لم يقبلوا الاذعان للحكم السعودى ، وأعادوا الاضطراب ، فأتاهم سعود سنة ١٧٩٦ ، وانتقم منهم وأزال حكم بنى خالد نهائيا من الأحساء بعد أن دام فيها أكثر من مائة وثلاثين عاما ٠

فتح خضوع الأحساء للدولة السعودية الطريق الى باشوية بغداد والى قطر والكويت ، وقام القائد ابراهيم بن عفيصان أواخر سنة ١٧٩٢ بغزو قطر ودمر قرية الحويلة المشهورة فيها[١] ٠

شعر الشيخ سلمان بن أحمد بالغارات السعودية على البحرين فنقل عائلته وحواشيهم من الزبارة الى البحرين سنة ١٢١٢ (١٧٩٧) ولكن محاولات السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان المتكررة لغزو البحرين وسجنه لعدد كبير من رجال البحرين فى سجن مسقط ومن بينهم الشيخ محمد بن أحمد أخو الشيخ سلمان أمير البحرين جعل الشيخ سلمان ابن أحمد يستنجد بالدرعية سنة ١٨٠٠ لاسترداد امارته ٠ وقد أعانه

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ٩٨ ، ١٠٩ — ١١٠ ٠
ابن غنام ص ١٨١ و ص ١٨٢ ، ١٨٤ — ١٨٨

السعوديون على ذلك فاسترد البحرين بعد أشهر وأعلن آل خليفة ولاءهم للدرعيـــة ٠

وقد انضم رحمة بن جابر الجلاهمى الى الحلف السعودى ولكنه لم ينس أحقاده مع آل خليفة ٠ وفى سنة ١٨١٦ شارك رحمة بن جابر السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان فى حملته ضد آل خليفة مما أغضب الامام عبد الله بن سعود ٠ وهرب رحمة بن جابر الى بوشهر على البر الايرانى ٠

ولــــا تقدم ابراهيم باشا الى الدرعية عاد رحمة بن جابر الى القطيف وبنى لنفسه قلعة بالدمام ٠ ثم كانت نهاية رحمة بن جابر على يد أبنـــاء عمه آل خليفة كما سبق ٠

أما امارة الكويت فقد استطاعت أن ترد حملة الأمير ســـعود بن عبد العزيز عنها سنة ١٧٩٢ وحملة القـــائد ابراهيم بن عفيصـــان سنة ١٧٩٣[١] ٠ وقد حضر هارفورد جونز مساعد المقيم البريطانى فى البصرة حصار الأمير سعود بن عبد العزيز لقلعة الكويت وشرح كيف ثبت الأمير عبد الله بن صباح لهذا الحصار[٢] ٠

بدأت علاقات الوهابيين الأولى مع الأشراف فى الحجاز مبكرة ، وفى أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠ ففى سنة ١٧٧١ (١١٨٥ هـ) طلب الشريف أحمد بن سعيد من الامام عبد العزيز بن محمد أن يرسل اليه فقيها يبين لعلماء مكة حقيقة الدعوة الوهابية ويناظرهم فى شـــئون الدين ٠ ولــــا تولى الشريف غالب بن مساعد امارة مكة ، أظهر ايمانه

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٣٠ ، ١٦١
S.R.B., p. 366, 523 - 524.
النبهانى : تاريخ البحرين ص ١٣١
(٢) عبد العزيز الرشيد ص ٩١ و ٩٢
Brydges, Vol. 2, pp. 13 - 15.

بالمذهب السلفى ، ولكنه عاد فتنكر له . وتوترت العلاقة بين الشريف غالب والسعوديين .

ولما دخلت قبيلة العتوب الحلف السعودى سنة ١٧٩٨ (١٢١٢ هـ) أرسل الشريف غالب وزيره عثمان المضايفى والشريف فهيد بن عبد الله يغيران على القبائل الوهابية جنوبى غربى نجد . وأخيرا خرج الشريف غالب بنفسه فى حملة كبيرة والتقى مع القوات السعودية عند خرمة ولكنه هزم هزيمة منكرة[1] ، جعلته يرسل بطلب الصلح من الامام عبد العزيز بن سعود ، كما طلب علماء سلفيين لمناظرة علماء مكة حول قتال الموحدين لاخوانهم المسلمين[2] .

وعلى أثر هذا الصلح بين الشريف غالب والدرعية خرجت أولى جماعات السعوديين لحج بيت الله تحت أمرة أمير الشقرا سنة ١٧٩٩ (١٢١٣ هـ) ، وفى العام التالى قام الأمير سعود بن عبد العزيز بأداء فريضة الحج . وفى سنة ١٨٠١ (١٢١٥ هـ) حاول الامام عبد العزيز ابن محمد الخروج للحج ، ولكنه تعب فى الطريق فعاد الى الدرعية وترك ابنه سعودا يقوم بالحج[3] .

ثم كان حادث كربلاء سنة ١٨٠١ بعد عودة الأمير سعود ابن عبد العزيز من موسم الحج ، وتوتر الجو فى الجزيرة العربية كلها . وحدث أن قام خلاف وقتذاك بين الشريف غالب ووزيره عثمان المضايفى، شيخ قبيلة العدوان حول الطائف فتوجه عثمان المضايفى لاجئا الى الدرعية ، وعرض خدماته على الامام عبد العزيز بن محمد . وقد بدأ

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦ ، وهذه هى آخر الغزوات والمعارك التى ذكرها ابن غنام فى تاريخه ، ويصبح اعتمادنا بعد ذلك على ابن بشر فى كتابه عنوان المجد فى تاريخ نجد .

(٢) ابن بشر جـ ١ ص.ص. ١٢١ ، ١٢٨ — ١٢٩

Burkhardt, p. 326 - 330.

(٣) ابن بشر جـ ١ ق ١٣١ — ١٣٢

Brydges, Vol. 2, p. 30.

عثمان المضايفى يحرض القبائل حول الطائف ضد الشريف غالب وجاءت امدادات سعودية الى عثمان المضايفى ودخل السعوديون الطائف سنة ١٨٠٢ ثم تقدمت القوات السعودية نحو مكة . وكان ذلك فى موسم الحج ، وقد اجتمع فى مكة الحجاج السوريون والمغاربة وجميع من رافق سلطان مسقط فى حجه الأول . وقد أبدى هؤلاء الحجاج جميعا استعدادا للدفاع عن مكة ولكن قر رأيهم أخيرا على وجوب مغادرة مكة الى بلادهم حيث كانت الطرق الشمالية بمحاذاة الساحل مفتوحة أمامهم . وانسحب الشريف غالب الى ميناء جدة مع جنده النظامى وكافة كنوزه وذخائره .

وفى أوائل سنة ١٨٠٣ (١٢١٧ هـ) انسحب الشريف غالب من مكة ودخلها الأمير سعود بن عبد العزيز . وانتشر السعوديون بالمدينة يهدمون أضرحة مقابر أبطال الاسلام ، واستمرت هذه العملية بضعة عشر يوما فى حماس منقطع النظير ، وقوض كل بناء يتعارض مع المبادىء الوهابية .

وعين السلفيون الشريف عبد المعين بن مساعد أميرا على مكة ، وجعلوا معه قاضيا من الدرعية . وتوجه سعود بن عبد العزيز الى ميناء جدة لحصار الشريف غالب هنالك ، ولكنه وجد أسوار المدينة منيعة فتركها بعد حصار أحد عشر يوما وعاد الى نجد[1] .

حادث كربلاء :

كان حادث كربلاء أعنف لقاء بين السعودية وبين باشوية بغداد . وقد بدأت علاقة الدولة السعودية الأولى مع قبائل بادية العراق فى عهد الامام عبد العزيز بن محمد ، حين تم للسعوديين فى عهده السيطرة على نجد والأحساء وكانت العلاقة بين الشيخ ثوينى بن عبد الله زعيم قبيلة المنتفق وبين الدولة السعودية الناشئة فى نجد حسنة . وعكر صفو هذه العلاقة تدخل ثوينى بن عبد الله سنة ١٧٨٦ (١٢٠٠ هـ) فى النزاع القائم

(1) Ali Bey : Travels of Ali Bey, Vol. 2, p. 63, 132 - 135.
Brydges, Vol. 2, p. 32.
Ali Bey, Vol. 2, p. 135.

بين أمراء بني خالد سعدون بن عريعر وأخيه دويحس بن عريعر حين أيد الأخير ، وقد لجأ سعدون بن عريعر الى الدرعية .

وهاجم الشيخ ثويني بن عبد الله قرى نجد الشمالية ثم عاد بقواته فدخل البصرة وحاول الاستقلال بها . واضطر سليمان باشا والى بغداد أن يخرج لقتاله ، وهزم ثويني وفر الى ديار كعب عند شط العرب . ثم التجأ الى الدرعية سنة ١٧٨٩ ، وظل يستعطف سليمان باشا حتى سمح له أخيرا بالاقامة لديه في بغداد[١] . وأعاد والى بغداد سليمان باشا الشيخ ثويني بن عبد الله الى زعامة قبيلته سنة ١٧٩٦ (١٢١١ هـ) وجهزه بالمعدات والمال . ولما وصل ثويني بن عبد الله البصرة خرج اليه أهلها فرحين مستبشرين .

وتحرك الشيخ ثويني بن عبد الله بقواته فاحتل الأحساء سنة ١٧٩٧ (١٢١٢ هـ) ولم تحسن قبيلة بني خالد استقبال ثويني عبد الله . وبينما هو يستعد للتقدم من القطيف الى داخل نجد قتله في خيمته عبد لبني خالد مؤمن بالتعاليم السلفية[٢] . وكتم رجال ثويني خبر قتله أياما ، ولكن الخبر شاع ، وتفرق رجال الحملة ، وتعقبت السعودية فلولها ، وكبدوها خسائر فادحة[٣] .

ولما وصلت هذه الأخبار السيئة الى العراق ، أعد سليمان باشا حملة أخرى وتحركت من بغداد في سبتمبر سنة ١٨٩٨ بقيادة على كخيا .

---

(١) النبهاني ، جـ ١٠ ص ٦٦

(٢) ابن غنام ص ١٦١ — ١٦٢ ، ١٩٥ — ٢٠١

اختلف في تاريخ هذه الحملة التي قام بها ثويني . حدد ابن غنام تاريخها سنة ١٧٩٧ وعنه أخذ ابن بشر ثم فيلبي . وحدد لها هارفورد جونز سنة ١٨٠٢ اى بعد مذبحة كربلاء ، كما حدد لها نفس التاريخ بربركهاردت . وعنهما أخذ لوريمر هذا التاريخ . انظر ابن بشر جـ ١ ،ص١١٥

Philby, p. 87.

Burkhardt, p. 325.

Brydges, Vol. 2, p. 28.

Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1060.

(٣) ابن غنام ص ٢٠٢

وشاهد هارفورد جونز السفير الانجليزى فى بغداد الاستعدادات الضخمة فى العاصمة لهذه الحملة ، ووصل الجيش القطيف ، ولقى مقاومة شديدة فى المبؤز ، ولم يستطع دخول الهفوف وسرعان ما طلب على كخيا الصلح مع السعوديين وانسحب . ومع هذا أقيمت فى بغداد احتفالات النصر لاستقبال على كخيا لايهام الناس بنجاح الحملة(١) .

وانتهكت قبيلة المنتفق هذه الهدنة فاحتشدت جماعات من السعوديين حول البصرة ، وفجأة ظهر سعود بن عبد العزيز أمام كربلاء ، المدينة المقدسة فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٠١(٢) واقتحم سعود المدينة عنوة بعد حصارها وأعمل القتل فى رقاب أهلها ودمر ضريح الحسين(٣) .

هز حادث كربلاء العالم الاسلامى . وكانت نقطة تحول كبير ونقمة عامة على الوهابية . ويبين هارفورد جونز كيف وضعت هذه المذبحة سليمان باشا والى بغداد فى موقف عصيب اذ أغضبت المذبحة شاه ايران. وكان سليمان باشا يخشى شاه ايران أكثر من خشيته السلطان فى تركيا اذا ما جرد الشاه حملة ضده بحجة حماية الأماكن المقدسة الشيعية(٤) .

وأعقب هذا الحادث فى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٠٣(٥) اغتيال الامام عبد العزيز بن محمد على يد درويش شيعى ، ويعتقد أن القاتل كان يقصد سعودا بالذات انتقاما منه على ما فعله فى كربلاء ، اذ كان القاتل من

---

(١) Brydges, Vol. 2, p. 27.

(٢) انظر ابن بشر جـ ١ ص ١٣٠
Brydges, op. cit., p. 27.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1059.

(٣) ابن بشر جـ ١ ص ١٣٠
Ali Bey, Vol. 2, p. 134.
Philby, p. 93.

(٤) Brydges, Vol. 2, pp. 27 - 28.

(٥) انظر
Ali Bey, Vol. 2, p. 135.
Brydges, Vol. 2, p. 32.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1054.

سكانها ، وشاهد بأم عينيه تفاصيل ما حدث • ويقال أن القاتل كان كرديا سنيا أرسله سليمان باشا والى بغداد للانتقام من الامام عبد العــزيز ابن محمد وابنه ســعود[١] •

⑤ امتداد الدولة فى عهد الإمام سعود الكبير

(١٨٠٣ — ١٨١٤) م — (١٢١٨ — ١٢٢٩) هـ[٢]

خضــوع الحجــاز

وصلت الدولة السعودية الأولى ذروة اتساعها فى عهد الامام سعود الكبير • وهو أكبر أبناء الامام عبد العزيز بن محمد ، وأمه احــدى بنات الشيخ محمــد بن عبد الوهاب • وقد أخــذت له بيعة ولاية العهــد سنة ١٧٨٨ (١٢٠٢ هـ)[٣] وشارك سعود فى العمليات الحربية فى عهد أبيه ، وله فضل فتح الأحساء والحجاز ، وانتصارات حدود العراق[٤] •

وقد تولى الامام سعود الحكم بعد مقتل والده عبد العزيز وله من العمر ٣٧ عاما • ولقب بسعود الكبير • وكان ذا هيبة ، عالما بأمور الدين ، صاحب رأى وبصيرة امتدحه أعوانه وأعداؤه على السواء •

ترك سعود بن عبد العزيز بعد فتحه مكة قوة صغيرة بها من الوهابيين ، ولم تقو هذه القوة على مقاومة الشريف غالب الذى استعاد

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٣٣ ، ١٣٤
مخطوطة لمع الشهاب ص ٢٦٨ و ٢٧٩

(٢) Burckhardt, pp. 281 - 288.

(٣) ابن بشر ، جـ ١ ص ١٣٣ ، ١٧٢
Burckhardt, p. 287.

(٤) ابن غنام ، ص ١٧٠
ويذكر أن ســعود قاتل الى جانب ابيه وعمره اثنى عشر عاما ، ولكنه بعد مقتل ابيه وتوليه الحكم ، لم يعد يتقدم جيشه .

مركزه ثانية فى مكة وأعلن الشريف غالب ولاءه للدرعية ، وسمح له البقاء فى مكة[١] .

كما سقطت المدينة سنة ١٨٠٤ فى أيدى السعوديين ، وعومل أهلها بشىء من القسوة لولاء أهلها للاتراك ، وهدم كل ما فيها من قباب وأضرحة[٢] . وجدد الامام سعود هجومه على جده سنة ١٨٠٥ وسلمت المدينة له . كما سقطت الحديدة سنة ١٨٠٦ فى أيدى السعوديين ، ولكن الزيود استعادوها منهم .

ومنذ سنة ١٨٠٥ منع السعوديون الحجيج الشاميين من دخول المدينة ، وبدأوا يغيرون على حدود العراق منذ سنة ١٨٠٧ مرة أخرى . وفى سنة ١٨١٠ هاجم السعوديون حوران وتمكنوا فى ثلاثة أيام من سلب خمسة وثلاثين قرية ، وأصبحت دمشق تحت رحمتهم ، ولكنهم عادوا مسرعين وقد عزل الباب العالى يوسف باشا والى الشام على أثر الحملة .

ضياع البحرين والحجاز

شاهد عهد الامام سعود بن عبد العزيز أقصى ما وصلت له الدولة السعودية من نفوذ وسلطان فى الجزيرة العربية . كما شاهد نهاية عهده بداية ثورات الأقاليم عليهم ، وحملة محمد على فى الحجاز سنة ١٨١١ ، تلك الحملة التى أودت بالدولة السعودية الأولى .

كانت البحرين من أولى الأقاليم التى ثارت على سلطان السعوديين، وذلك أن آل خليفة أظهروا استياءهم من الحكم السعودى حينما وصلتهم

---

(١) Ali Bey, Vol. 2, p. 135.
Burkhardt, p. 330.
Brydges, Vol. 2, p. 33.

(٢) Ali Bey, Vol. 2, p. 159.
Brydges, Vol. 2, p. 33.

أخبار موت الشيخ محمد بن أحمد سنة ١٨٠٨ (١٢٢٣ هـ) فى سجن مسقط. وأرسل لهم الامام سعود بن عبد العزيز القائد عبد الله بن عفيصان سنة ١٨٠٩ الذى استعاد البحرين وقبض على الشيخ سلمان بن أحمد واخوته وأرسلهم الى الدرعية[1] . وقام الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل فاضل بن أخت شيوخ البحرين بتدبير ثورة فى الجزيرة واستعان بالسيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان . وتمكن الشيخ عبد الرحمن ابن راشد آل فاضل من طرد القائد السعودى عبد الله بن عفيصان من البحرين وأخرجه الى بر قطر سنة ١٨١٠ .

وصلت أنبـــاء هذه الثورة الى الدرعيـــة ، وأبدى الشيخ سلمان ابن أحمد واخوته للامام سعود بن عبد العزيز استعدادهما لاخماد هذه الثورة اذا ما سمح لهمـــا بالتوجه ثانية الى البحرين . ووصلت هذه الأخبار رحمة الجلاهمى ، الذى أسرع الى الاتصـــال بالامام سعود ابن عبد العزيز يعلمه بالخطة المدبرة بين شيوخ البحرين وابن اختهم الشيخ عبد الرحمن بن راشد . ولكن جنود سعود لم تلحق بالشيخ سلمان الذى وصل الى جزيرة البحرين . واستعاد الشـــيخ سلمان ابن أحمد نفـــوذه بالبحرين والتقى مـــع رحمة الجلاهمى وابراهيم ابن عفيصان فى معركة خكيكرة البحرية سنة ١٨١١ وهزمهما[2] .

وأراد الامام سعود بن عبد العزيز أن يثأر من آل خليفة ، ولكن فى البحرين والأحساء وقطر وعمان . وسقطت المدينة سنة ١٨١٢ .

ويعتبر ظهور قوات طوسون باشا فى الحجاز مرحلة جديدة فى تاريخ الحركة السلفية ، اذ فتح للدولة السعودية ميدان قتال طويل

---

(1) S.R.B., Historical Sketch of Uttoobee Tribe, by Francis Warden 1817, p. 368.

النبهانى ، تاريخ البحرين ص ١٣٢
ابن بشر ج ١ ص ١٥٤

(٢) النبهانى ، تاريخ البحرين ص

مرير ناحية الغرب ، وتطلب هذا من الدولة سحب جزء كبير من قواتها فى البحرين والأحساء وقطر وعمان . وسقطت المدينة سنة ١٨١٢ ، وفتحت مكة أبوابها لطوسون باشا سنة ١٨١٣ . وفى نفس العام سقطت الطائف[١] . وهكذا ضاع الحجاز فى سنوات قليلة . ولقد كان لكل هذه الأحداث أثر كبير فى العلاقات التى قامت بين الدولة السعودية الأولى واقليم عمـــان .

وجاءت الامام سعود الكبير أنباء أخرى سيئة من عمان والبحرين ، ووافته المنية أواخر سنة ١٨١٣ (١٢٢٩ هـ) . وكانت وفاة الامام سعود الكبير فى هذه الفترة العصيبة من تاريخ الدولة السعودية الأولى خسارة كبيرة لهـــا[٢] .

وخلف الامام عبد الله بن سعود أباه فى حكم الدولة . وأصبح عليه أن يجابه هذه الأخطار المحيطة بدولته . وخاصة العمليات العسكرية فى الحجاز ، وقد تمكن ابراهيم باشا آخر الأمر من عبور الصحراء ليحتل الدرعية سنة ١٨١٨ ثم يدمرها ويأسر الامام عبد الله بن سعود . وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى .

نظـــام الدولة الســـعودية

اكتمل نظام الدولة السعودية فى عهد سعود الكبير الذى كان رأسا لهذه الدولة ، وشيخا كبيرا للعرب حسب نظامهم القبلى . وقد ترك سعود لكل شيخ قبيلة نفوذه على قبيلته . ويرجع فضل خضوع شيوخ القبائل لحكم آل سعود الى دعوتهم الدينية أكثر من رهبة سيوفهم ، اذ يأنف شيوخ القبائل عادة الخضوع لبعضهم بعضا .

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٦٥ و ١٦٨

(٢) Gerald de Gaury, pp. 196 - 200.
Brydges, Vol. 2, p. 80.
Burkhardt, p. 382.

وكان سعود يستقدم الأمراء المعادين له الى الدرعية للبقاء فيها ، ويعين أمراء جددا يؤيدونه[١] .

وكان أمراء المناطق يجمعون الأموال للدولة ويرسلونها الى الدرعية كما يجمعون الجنود عند الحاجة ، ويعملون على تأييد الدولة السعودية .

وكان نظام الدولة المالى بسيطا . كان دخلها من الضرائب التى تفرض على الأراضى المصادرة من الثائرين ، أو ممن فتح بلدهم بالسيف . ومن الزكاة ، وكان جباتها يجوبون البلاد لجمعها وتسجل فى دفاتر خاصة بها . وكان للزكاة فى المناطق جماعة تتألف من أمير وكاتب وحافظ للدفتر وقابض للدراهم التى يباع بها ابل وغنم الزكاة ، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم[٢] . والى جانب هذا خمس غنائم المعارك الحربية . وقد قدر بعض أهل مكة لبركاردت دخل الدولة السعودية بأنه قد بلغ وقتذاك حوالى مليونان من الدولارات[٣] .

وازدهرت الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، وبلغت أقصى ازدهارها فى عهد سعود الكبير[٤] . وكثرت بها المؤسسات الدينية والمدارس التى كانت تنفق عليها الدولة بسخاء . وكانت توزع الصدقات على الفقراء ، وفى أيام الجفاف تنفق الدولة على من أصابهم الأذى .

ولم يكن للسعوديين جيش ثابت : عدا الحرس الخاص بالامام ، وكان يتكون من حوالى ثلاثمائة مقاتل . وكان أهل المذهب جميعا مكلفين بالقتال من الثامنة عشرة حتى من بلغ الستين منهم . وكان أمراء النواحى

---

(١) Burkhardt, pp. 285 - 286, 320.

(٢) ابن بشر جـ ١ ص ١٣٧ — ١٣٩ — ١٨١ — ١٨٢

Burkhardt, p. 286.

(٣) Burkhardt, p. 310.

(٤) ابن بشر جـ ١ ص ٢١ و ٢٢ « رأى ابن بشر الدرعية فى شبابه » .

Ali Bey, Vol. 2. p. 136

وشيوخ القبائل يجمعون الجنود عند الطلب ، ويلتقون جميعا فى المكان الذى يحدد لهم للقيام بالغزوة • ويطلب من كل جنـدى أن يحضر معه زاده وسلاحه وله بعد ذلك نصيب من الغنائم التى توزع حـالة النصر •

ويعتبر الجيش السعودى جيشا مثاليا للغزوات السريعة فى الصحراء العربية وكانت تحركات الجيش السعودى فى غاية السرية والخداع • ففى غزوة حوران مثلا سنة ١٨١٠ سارت القوات السعودية خمسة وثلاثين يوما حتى وصلت أهدافها ، وهاجمت القرى المحيطة بدمشق ولم يعرف عنها والى دمشق شيئا حتى كانت على مسيرة يومين من عاصمته • واشتهر الجنود السعوديون بالبسالة وخضوعهم التام للنظام وأوامر القـــادة •

أما العدالة فترك أمرها للقضاة ، فكان يعين الى جانب كل أمير قاض للمنطقة • وكان قضاة مدينة الدرعية وما حولها من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب • وكان هؤلاء الأبناء مع بقية قضاة الدولة يشكلون مجلسا غير رسمى فى الدولة ، ولكن كانت لهذا المجلس هيبته وسطوته[١] •

لقد تمكنت الدولة السعودية الأولى أن تعيد للجزيرة العربية وحدتها للمرة الثانية بعد وفاة الرسول (ص) • وأقامت هيبة القانون فى الصحراء وتوقف النزاع بين القبائل ، وساد الأمن ربوع الجزيرة العربية كلها • وجعل الامام سعود الكبير كل شيخ مسئولا عن الجرائم التى تقع فى منطقته ، وكان عقابه رادعا[٢] •

---

(١) Burkhardt, pp. 311 - 315.
(٢) Burkhardt, p. 297.
Brydges, Vol. 2, p. 115.

ثالثا : امتداد النفوذ السعودى فى عمان

١ — النشاط السعودى فى ساحل عمان والظاهرة .

٢ — النشاط السعودى فى جعلان

(١) النشاط السعودى فى ساحل عمان والظاهرة

لقيت القوات السعودية فى عمان مقاومة عنيدة من دولة آل بوسعيد فى مسقط ومن أغلب قبائل عمان الأباضية . كما لقيت هذه القوات السعودية بعض العون والتأييد فى عمان من جماعتين . الجماعة الأولى ، بعض القبائل التى تقبلت تعاليم المذهب الوهابى . والجماعة الثانية الزعماء المعارضون لحكم دولة آل بوسعيد فى عمان .

وتتركز القبائل السنية فى عمان فى مناطق ثلاث : الساحل الشمالى وأرض الظاهرة ومنطقة جعلان . وكان الساحل الشمالى وأرض الظاهرة أول منطقة فى عمان تعرضت للحملات السعودية منذ سنة ١٧٩٣ . واعتنق المذهب السلفى قبيلة القواسم والنعيم وبنى كعب وبنى قتب ، ولكن ظلت قبيلة بنى ياس متمسكة بمذهبها المالكى . وحوالى سنة ١٨١١ تسرب المذهب السلفى الى أرض جعلان فى الجنوب واعتنقت قبيلة بنى بوعلى العقيدة الوهابية . وهكذا أصبح الساحل الشمالى وأرض الظاهرة ومنطقة جعلان ثلاث أماكن رئيسية أثمر فيها النشاط السلفى الدينى .

واستفاد الزعماء المعادون لسلطنة مسقط من ظهور قوة سعودية فى البريمى منذ جاء القائد السعودى سالم بن بلال الحرق . وبدأ الاستعانة بهم السيد بدر بن سيف من عائلة آل بوسعيد . كان بدر ساخطا على عمه السيد سلطان بن أحمد حاكم البلاد لايثاره ولديه سالم

وسعيد عليه . ولما خرج السيد سلطان بن أحمد الى الحج سنة ١٨٠٣ ، حاول بدر بن سيف السيطرة على قلاع مسقط ، ولكنه فشل وهرب الى الدرعية . وشاءت الأقدار أن يعود السيد بدر بن سيف الى حكم سلطنة مسقط بين سنة ١٨٠٤ و ١٨٠٦ بتأييد السعوديين . وساد النفوذ السعودى عمان[١] ، واستعان بالقوات السعودية كذلك الزعيم محمد ابن ناصر الجبرى شيخ قبيلة الجبور فى وادى سمايل ، وتذكر مخطوطة لمع الشهاب :

« وسار بعض غزاة سعود الى سمايل فعاقده محمد بن ناصر الجبرى أحد أخوال سلطان فولاهم قلعة سمايل وكان مراده المخاصمة مع آل بوسعيد وأن يصير هو بنفسه من قبل سعود واليا على عمان »[٢] .

وكانت امارة أبو ظبى أول امارة لقيت الحملات السعودية فى عمان، وتذكر مخطوطة لمع الشهاب أنه بينما كان القائد ابراهيم بن سليمان ابن عفيصان يقوم بعملياته فى برقطر سنة ١٢٠٨ هـ (أوائل سنة ١٧٩٣ م) أمر الامام عبد العزيز بن محمد القائد مطلق المطيرى بغزو عمان والتوغل فيها حتى أرض الصير .

وكان قرب رأس الخيمة وقتذاك مقبرة كبيرة للشيخ حسن المرشد الدينى للشيخ راشد بن مطر حاكم رأس الخيمة الذى اعتزل الامارة أواخر أيامه وتركها لابنه صقر بن راشد . وكان أهل الصير يعظمون هذه المقبرة . ولما وصل القائد السعودى مطلق المطيرى الى رأس الخيمة استنكر هذا المقام وطلب هدمه « ولكن القواسم رفضوا . وأخيرا وأمام الحاح القائد مطلق المطيرى ، وافق الشيخ صقر بن راشد على هدم

---

(١) F.R., Persia, Vol. 21, Duncan Bombay, to Secret Committee London, 22 Feb., 1806.

(٢) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢١٤ ، ٢١٥

الضريح ولكن أباه أعلن المقاومة ونشب القتال بين القائد مطلق المطيرى وكبير القواسم . واضطر الشيخ راشد بن مطر النزوح الى لنجة على البر الايرانى لاجئا عند بنى أعمامه[١] .

وأعقبت هذه الغزوة حملة أخرى قام بها القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان على الساحل الشمالى سنة ١٢١٠ هـ (١٧٩٥ هـ) . وتعتبر المصادر السعودية القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان أول أمير سعودى تسلم منصبه فى واحة البريمى . كما تذكر أنه بنى قلعة الصبارة فى الواحة[٢] .

وأرسلت قبيلة النعيم فى البريمى وفدا الى الدرعية . وأكرمهم الامام عبد العزيز بن محمد . وحين لمس فيهم الصدق طلب منهم دعوة القواسم وخاصة الشيخ صقر بن راشد الى العقيدة[٣] .

ورفض أمراء القواسم دعوة النعيم لهم ، وخاصة بعد ابعاد شيخهم الكبير راشد بن مطر . وأرسلت الدرعية الى القواسم القائد السعودى راشد بن سنان المطيرى الذى عسكر فى قلعة البريمى وأرسل قواته الى رأس الخيمة . واضطر الشيخ صقر بن راشد أن يستجيب لطلب الصلح الذى تقدم به وقتذاك السيد سلطان بن أحمد حاكم مسقط سنة ١٧٩٨ والذى كان يستعد للقيام بحملة ضد البصرة لحاجة الشيخ صقر بن راشد هو كذلك الى مجابهة السعوديين[٤] . ودارت المعارك بين القواسم والسعوديين . وجاءت قوة سعودية جديدة يقودها القائد مطلق المطيرى الذى ضيق الخناق على ميناء رأس الخيمة وقلعتها . وفى لقاء بين الشيخ صقر بن راشد والقائد مطلق المطيرى سنة ١٧٩٩ تم الصلح بينهما . وتعاهد الشيخ صقر بن راشد ومعه شيوخ القواسم

---

(١) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢٠٣ و ٢٠٤ — ١٨٨ ، ١٩٠ .
(٢) عرض المملكة العربية السعودية ص ١١٠ ، ١١١
(٣) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢٠٥
(٤) S.R.B., Goasmee Tribe, by Francis Warden, 1819, p. 302.
Miles, Vol. 2, p. 288.

على الولاء للمذهب السلفى وسر « الامام عبد العزيز بن محمد بهـذا التحالف الجديد وكرم وفادة رسل القواسم اليه[١] .

وتنقطع أخبار الحملات السعودية فى عمان بعد ذلك سنوات عدة بسبب مشاغل السعوديين فى الأحساء وحملات باشا بغداد ضـدهم . وما أن جاءت سنة ١٨٠٠ حتى أرسل الامام عبد العزيز بن محمد أول رسالة له الى حاكم مسقط وعمان السيد سلطان بن أحمد ، حملها اليه القائد السعودى الجديد سالم بن بلال الحرق . وصحب القائد السعودى سالم بن بلال الحرق قوة سعودية كبيرة لتستقر معه فى واحة البريمى . ولقى القائد السعودى مقاومة من بنى ياس وقبائل الظاهرة أول الأمر ، ولكنه تمكن من التغلب عليها . وفى ذلك يقول ابن رزيق : « ووصل كتاب عبد العزيز الوهابى يدعو فيه حكام عمان ورعيتهم الى طاعته وبعث عبد العزيز الى عمان عبدا نوبيا من عبيده يسمى الحريق ومعه فيما زعم كثير من الناس ، وسبعمائة فرس فظل يحارب بنى ياس زمانا ، ثم أطاعوه . وطفق يحارب بنى نعيم وقتب ومعه بنى ياس زمانا طويلا ثم أطاعوه . وأطاعه الظواهر والشرامس وساير أهل الظاهرة الأعراب والحضر فأقام بتوام الجوف وأخذ من زكواتهم وما شاء من أموالهم وأخذ يغازى الباطنة »[٢] .

وتعتبر حملة القائد سالم بن بلال الحرق بداية النفوذ السعودى الحقيقى فى ساحل عمان الشمالى وأرض الظاهرة . وظل القائد سالم ابن بلال الحرق مقيما فى البريمى حتى أواخر عهد السيد سلطان بن أحمد الذى قتل سنة ١٨٠٤[٣] .

---

(١) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢٠٨ ، ٢٠٩
عرض المملكة العربية السعودية ص ١١٢

(٢) مخطوطة لمع الشباب ص ١٩٤

(٣) **F.R., Persia, Vol. 21, Duncan Bombay, to Secret Committee London, 15 Dec., 1804.**

وظل الشيخ صقر بن راشد حاكم القواسم كارها للمبدأ السلفى حتى وفاته سنة ١٨٠٣ رغم خضوعه السياسى للسعوديين . ولكن ابنه سلطان بن صقر استجاب للعقيدة السلفية كما نشط فى الدعوة لها[1] . وأقبل حلفاء القواسم فى ساحل عمان على المذهب السلفى . كما أقبلت عليه القبائل المؤيدة لهم على الساحل الايرانى مثل آل على فى جزيرة قيس والمرازيق فى موجوه وأهل جزيرة صرى ودوان وبندر لنجة وعسيلوه وذلك بعد موت الشيخ راشد بن مطر سنة ١٨٠١ فى منفاه هنالك[2] .

وبعد سنوات قليلة ضاق الشيخ سلطان بن صقر بمشاركة السعوديين له النفوذ على جماعته ، وخاصة حينما افسح السعوديون المجال لظهور بعض العناصر المؤمنة بالمذهب السلفى من رعايا القواسم وأسندوا اليهم امارة بعض المدن مثل محمد بن أحمد الطنيجى البدوى الذى ولوه ميناء شناص يقول ابن رزيق :

« ولما أطاعت زعاب وطنيج لدين محمد بن عبد الوهاب اختل أمر القواسم وتسلط عليهم عبد العزيز أتم تسلط لأن زعاب وطنيج كانوا تحت القواسم مظلومين والآن تأمر فيهم أمير منهم[3] .

واتصل الشيخ سلطان بن صقر بالسيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط سنة ١٨٠٩ يعرض عليه التحالف . وعلم الامام سعود الكبير فى الدرعية بذلك . واستدعى اليه الشيخ سلطان بن صقر وحجزه عنده .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٤

ويذكر الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السليمان (انظر مقدمة الرسالة) أن شيخ القواسم سنة ١٨٦٨ سالم بن سلطان بن صقر اخبره أن اباه سلطان بن صقر كان لا يسلم على قبر أبيه لأن اباه مات على غير مذهب التوحيد .

(٢) Lorimer, Vol. 2, Geog., pp. 1096 - 1471 - 1779 - 1849.

(٣) مخطوطة لمع الشهاب ص ١٩٤

وقسمت امارة القواسم بين الشـــيخ حسن بن رحمة القاسمى الذى أصبح أميرا على رأس الخيمة وبين الشيخ حسن بن على الذى أصبح أميرا على رمس[١] .

٢ النشـاط السعودى فى جعـلان

لم تنتشر العقيدة السلفية بين أفراد قبيلة بنى بو على فى جعلان بالجنوب الا بعد أن تمكنت فى نفوس أهل الساحل الشمالى وأرض الظاهرة وبعد أن ساد النفوذ السعودى عاصمة دولة آل بوسعيد فى مسقط بين سنة ١٨٠٤ وسنة ١٨٠٦ أيام حكم السيد بدر بن سيف[٢] .

كانت قبيلة بنى بو على فى تحالف مع دولة آل بوسعيد يوم ظهر السعوديون فى عمان . ونحن نرى اسم الشيخ سالم بن على التمامى أمير هذه القبيلة بين أسماء شيوخ عمان الذين لبوا نداء السيد سلطان بن أحمد حاكم مسقط الى المؤتمر الذى دعا اليه لبحث أمر مجابهة الخطر الســـعودى[٣] .

وكان وصول الدعوة السلفية الى القبائل السنية فى أرض جعلان لأول مرة على يد القواسم . وتشرح مخطوطة لمع الشهاب كيف أنه فى أيام السيد بدر بن سيف حاكم مسقط اعترض الشيخ سلطان بن صقر القاسمى قافلة بحرية لأهل صور . وكان بالقافلة رجال من قبيلة بنى بو على وجواسم صور وجنبة وجعلان . ولم يهاجم الشيخ سلطان بن صقر القافلة . بل دعا رجالها الى الدخول فى المذهب السلفى ، وشرح لهم ما هم عليه فى الشمال من عز وأمن فى ظل السعوديين . واستجابت القافلة لدعوة الشيخ سلطان بن صـــقر وعادوا الى جعلان يدعون قومهم الى العقيدة السلفية[٤] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩١

(٢) S.R.B., Joasmee Tribe, by Francis Warden, 1819, p. 305.

(٣) F.R., Persia, Vol. 21, Duncan Bombay, to Secret Committee London, 22 Feb., 1806.

(٤) مخطوطة لمع الشهاب ص ١٩٥ — ١٩٦

ولكن قبـائل أرض جعـلان لم تؤيد الوهابيـة ولم تشـارك السعوديين القتال فى عمان الا بعد أن اعتنق الشيخ سالم بن على بن حمود شيخ قبيلة بنى بوعلى المذهب السلفى بعد سنوات . اذ خرج الشيخ سالم بن على الى الحج وهنالك فى مكة أعجب بالمذهب السلفى وعاد يدعو قبيلته اليه . وسرعان ما انتشرت العقيدة الوهابية بين أفراد قبيلة بنى بوعلى ومنهم انتقلت الى قبيلة الهشم وبنى راسب والجنبة المجاورين لهم[١] . يقول القاضى سالم بن حمود السيابى :

« ومن النزار بعمان الهشم احتلوا جانبا من أرض جعلان ولهم بلدة الكامل ورئاسة وادى بنى خالد وبنو راسب والهشم ألصق بعضهم ببعض فى الألفة والروابط لا فى النسب ، وكذلك بنى بوعلى . وربما تآلفوا من ناحية الديانة . لأن المذهب الوهابى فى بنى بوعلى ظل يسرى فى الهشم كسريانه فى بنى راسب وكذلك العصبية[٢] » .

وكانت أول مشاركة لقبيلة بنى بوعلى مع القوات السعودية ضـد سلطنة مسقط سنة ١٨١١ حينما تعاونت القبيلة مع القائد السعودى مطلق الطيرى فى صد القوات الايرانية التى طلبها السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان من شاه ايران لتعينه على قتال السعوديين[٣] .

ولمـا جاء أولاد الامام سعود الكبير فيصل وتركى الى عمان سنة ١٨١١ ووصلوا الى أرض جعلان ، اشتركت قبيلة بنى بوعلى والقبائل المجاورة لها فى الحملات التى قاما بها . يقول ابن رزيق :

« ثم مضى أبناء سعود ومطلق الى الصور ، فصالحهم

---

(١) محمد بن عبد الله السالمى ، نهضة الأعيان ص ٤٩
(٢) سالم بن حمود السيابى ص ٣٨
(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٥

أهلها ووصلوا الى جعلان ، وكان كبراء الجيش بعد مطلق محمد بن ناصر الجبرى وراشد بن حميد النعيمى وسـالم بن على التمامى وخادم بن محمد الهاشمى ومحمد بن ماجد الراسبى فعسكروا بفلج المشـايخ[1] » .



(١) Miles, Vol. 2, p. 326.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1075.

الفصل الرابع

الإنجليز في الهند وعمان

أولا : حكومة بومباى ونشاطها فى الخليج

ثانيا : حكومة بومباى والسعوديين فى عمان

أولا : حكومة بومباى ونشاطها فى الخليج

١ — أحوال حكومة بومباى .

٢ — نشـــاط الانجليز فى الخليج .

٣ — الصراع بين الفرنسيين والانجليز فى عمان .

(١) أحوال حكومة بومباى

اصطدم التوسع السعودى فى عمان أوائل القرن التاســع عشر بمصالح شركة الهند الشرقية فى الخليج . وكان يرعى هذه المصالح وقتذاك حكومة بومباى الانجليزية فى الهنـــد .

صـــدر قرار ملكى فى ٣١ ديسمبر ســنة ١٦٠٠ من ملكة بريطانيا اليزابيث بتأسيس شركة الهند الشرقية . ومنحت الملكة هذه الشركة امتياز التجارة فى الهند والشرق . وخرجت أول رحلة للشركة من لنـــدن سنة ١٦٠١ ، وتوغلت فى المياه الشرقية حتى وصلت سومطرة حيث وجد رجالها مدى حاجة جزر المنطقة الى منسوجات الهند ، وقرروا بعد عودتهم انشاء مركز لها فى سورات[١] . وحصلت الشركة على اتفاق تجارى مع السلطات المحلية فى سورات سنة ١٦١٢ ، وصدر فرمان

---

(١) The Cambridge History of India, edited by Dodwell, H.H., Cambridge 1929, Vol. V, p. 77.

Panikar, K.M., Asia and Western Dominance, Calcutta, 1954, p. 61, 62.

India Office, List of Factory Records of the East India Company, London, p. 22.

من السلطان جهانكير يؤكد هذا الاتفاق وهكذا تأسست أول وكالة لشركة الهند الشرقية فى شبه القارة •

ومرت الشركة بعدة مراحل ، ويعتبر القرن السابع عشر مرحلة انشاء الوكالات ، وكان ظهور وكالة بومباى سنة ١٧٦٨ حدثا هاما فى هذه المرحلة • وقد عرف الانجليز ميناء بومباى أيام صراعهم مع البرتغال ، حين هاجموا قلعتها سنة ١٦٢٦ وأحرقوا القرية المجاورة لها • وحاولت شركة الهند الشرقية الاستيلاء على قلعة بومباى • وفى سنة ١٦٦١ أهدى البرتغاليون جزيرة بومباى للتاج البريطانى بمناسبة زواج الملك شارل الثانى بأميرة البرتغال • ومنح ملك الانجليز سنة ١٦٦٨ الجزيرة لشركة الهند الشرقية نظير ايجار اسمى سنوى ، كما أعطاها حق ادارتها مدنيا وعسكريا[١] • وفى سنة ١٦٨٧ انتقلت ادارة شركة الهند الشرقية ومخازنها من سورات الى بومباى[٢] ويعلق بانيكار على هذا بقوله :

« وانتقلت رئاسة أعمال الشركة من سورات حيث كانت تحت رحمة الحكام الهنود الى بومباى التى تحميها بسهولة مدافع الأسطول[٣] » •

وأيد البرلمان الانجليزى بين سنة ١٦٥٥ و سنة ١٧٠١ عدة شركات تأسست فى لندن لمنافسة شركة الهند الشرقية • وأدى هذا التنافس الى تدهور التجارة الانجليزية فى الهند • وأخيرا توحدت هذه الشركات سنة ١٧٠٢ بعد خلاف — طويل فى البرلمان ، واجتمع أول مجلس مديرين بلندن فى ١٨ مارس سنة ١٧٠٩[٤] وقرر مجلس المديرين أن يكون حصنا القديس وليام فى البنغال مقر الرئاسة العليا

---

(١) C.H.I., Vol. V, pp. 86 - 87.
(٢) Ibid, p. 100.
(٣) Panikkar, p. 62.
(٤) C.H.I., Vol. V, pp. 95 - 99.

للشركة فى الهند ، وأن تكون مدراس وبومباى مركزى رئاسة يتبع كل منهما وكالات[١] وأعطت الحكومة الانجليزية شركة الهند الشرقية صـفة قومية عامة ، ومنحت ممثليهـا فى البـلاد مركز القنـاصل وصلاحياتهم[٢] .

وأشرفت رئاسة بومباى على وكالات شركة الهند الشرقية فى ايران والعراق التركى والخليج العربى والبحـر الأحمر . وتحولت رئاسة بومباى خلال القرن الثانى عشر الى ادارة حكومية منتظمة ، وأصبحت الوكالات التابعة لهـا معتمديات ترعى الشئون السياسية الى جانب النشاط التجارى للشركة[٣] . وفى سـنة ١٨٠٦ تقرر نهائيـا منع مراسلات هذه المعتمديات مع الحاكم فى كلكتا ، وأصبح اتصالها بحكومة بومباى مباشرة[٤] .

وشغل حكومة بومباى فترة ظهور النشـاط السعودى فى عمان محاولة غزو نابليون للهنـد والصراع مع الفرنسيين فى ميـاه المحيط الهندى . كما شغلها القتال الدائر بين كل من امارة ميسور ودولة المراتها وبين الانجليز فى داخل الهند حينما تحولت سياسة شركة الهنـد الشرقية الى امتلاك الأراضى وفرض السيادة الانجليزية عليها منذ أواخر القرن السابع عشر[٥] . ويذكر المؤرخ بانيكار أن الشركة لم تكن تمتلك فى الهنـد حتى سـنة ١٧٥٠ غير ثلاث مدن محصنة على السواحل هى كلكتا ومدراس وبومباى الى جانب بعض الوكالات المتناثرة فى سورات وداخل البنغـال . ولكن استطاع الانجليز فى مدة قصيرة بين سـنة ١٧٥٠ ، وسنة ١٨١٨ من فرض سيادتهم على أغلب أراضى الهند[٦] .

---

(١) L.F.R., p. 11.
(٢) Wilson, p. 170.
(٣) L.F.R., p. 5.
(٤) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 188.
(٥) Coupland, R., India, Oxford 1945, p. 16.
(٦) Panikkar, p. 93.

ولقـد تصدى لمقاومة امتداد النفوذ البريطانى فى داخل الهنـد الأمير حيدر على وابنه تيبو سلطان على هضبة الدكن وأرض ميسور ودولة المراتها الهندية التى اتخذت بونا شرقى بومباى عاصمة لها(١) وكان على حكومة بومباى أن تتتبع نشاط بعثات الأمير حيـدر على وابنه الى الدول الاسلامية المجـاورة والدور الذى يقوم به مبعوثها المقيم فى ميناء مسقط لدى حـكام آلبوسعيد • كمـا كان على حكومة بومباى أن تتحمل عبء القتال مع دولة المراتها المجاورة لها والذى استمر حتى سـنة ١٨١٨(٢) •

وتوفى الأمير حيدر على سـنة ١٧٨٢ ، وقاد ابنه تيبو سلطان القتال ضـد الانجليز وفقد فى الحرب الميسورية الثالثة سـنة ١٧٩٢ نصف أراضيه كما أجبر على دفع غرامة ثلاثة مليون جنيه استرلينى • ومع ذلك ظل تيبو سلطان عدوا خطرا للحكم البريطانى فى الهنـد لاتصاله المستمر بالفرنسيين فى جزيرة فرنسا واستخدامه لعدد كبير من الضباط الفرنسيين فى جيشـه(٣) •

وواجه المركيز ولزلى أنباء نزول قوات بونابرت أرض مصر فى حزم ، اذ طلب من الأمير تيبو سلطان طرد الضباط الفرنسيين من جيشه • ورفض تيبو سلطان هذا الطلب ، وأرسل مبعوثيه الى السيد سلطان بن أحمد ومعهم رسائل الى شاه ايران والباب العالى وملك الافغان • وقامت الحرب الميسورية الرابعة فى سنة ١٧٩٨ وقتل فيها تيبو سلطان فى المعركة وسقطت قلعته سرنجبتام (Seringepatam) فى ٦ مايو سـنة ١٧٩٩(٤) • وضم الحاكم العام ولزلى أراضى امارة ميسور الى حكومة مدراس ،

(١) Muir, R., The Making of British India, Manshester 1923, p. 179.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 156.

(٣) Coupland, India, p. 23.

(٤) Grant, C., History of Mauritius, 1801, London, p. 533 (A letter from Harris, G., to Court of Directors, Seringapatam, 6 May 1799).

كما أعطى جزءا من أراضيها لدولة المراتها جزاء تحالفها مع حكومة البنغال ضد امارة ميسور[1] . وشارك فى دخول قلعة تيبو سلطان الكابتن الاسكتلندى الطموح مالكولم (Malcolm) وهو يصــور لنا فى يومياته كيف تخوف الانجليز كثيرا من هجوم زمان شاه الافغان عليهم فى الهند بعد قتل تيبو سلطان[2] .

واصطدمت حكومة بومباى أول مرة مع دولة المراتها ســنة ١٧٦٣ . وكانت خطة الحاكم العام لورد هاستنجز (Hastings) (١٧٧٢ — ١٧٨٥) مهادنة المراتها والايقاع بينها وبين امارة ميسور المتحالفة معها وغضب الحاكم العام من اصرار حكومة بومباى الاستمرار فى قتالها مع المراتها . وأخيرا رضخت حكومة بومباى لأوامره وعقدت صلحا معهم فى ١٧ مايو سنة ١٧٨٢ لمدة عشرين عاما ، واشترط الصلح أن تتعاون دولة المراتها مع الانجليز ضد امارة ميسور .

ومنذ ســنة ١٧٨٢ ترك الانجليز لدولة المراتها التوسع فى سهول البنجاب وأصبحت أوائل القرن التاســع عشر منافسا خطرا للنفــوذ البريطانى فى الهند ووقع القتال بين الانجليز والمراتها ســنة ١٨٠٣ حينما تدخل المركيز ولزلى فى تأييد أحد امرائهم المؤيد لشركة الهنــد الشرقية . واستمر القتــال حتى سنة ١٨١٨ وسقطت عاصمتهم فى يد حكومة بومباى . وبزوال امارة ميسور ودولة المراتها استقر الحكم البريطانى فى الهند[3] ، وتفرغت حكومة بومباى لمشاكلها فى الخليج العــربى .

---

(١) C.H.I., Vol. V, p. 342.

(٢) Kay, I.W., Life and Correspondence of Major General Sir John Malcolm, London 1856, Vol. 1, p. 90.

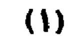
(٣) C.H.I., Vol. V, pp. 258 - 260 - 270 - 363.

٢ نشـاط الإنجليز فى الخليج

ترجع علاقة شركة الهنـد الشرقية بالخليج العربى الى أيامها الأولى فى الهنـد ، حينما زاد فائض من الأقمشة الصوفية الانجليزية لديها ووجد رجال الشركة له سوقا طيبة فى ايران ، وحصلوا على فرمان من الشـاه عباس الصفوى سـنة ١٦١٩ بفتح وكالة لهم فى مينـاء جاسك عند مدخل الخليج بعيدا عن مضايقات البرتغاليين فى هرمز[١] • وتلى ذلك فتح وكالة فى شيراز وأخرى فى أصفهان سنة ١٦١٧ • وضاق البرتغاليون سادة التجارة فى الخليج بالمنافسين الجدد ، ومنعوا سفن شركة الهند الشرقية من دخول ميناء جاسك سـنة ١٦٢٠ • وبدأ الصدام بين السفن الانجليزية والسفن البرتغالية • وعاونت شركة الهند الشرقية الشـاه عباس الصفوى فى طرد البرتغال نهائيا من جزيرة هرمز سـنة ١٦٢٢ ثم نقلت الشركة وكالتها من جاسك الى ميناء بندر عباس[٢] •

وعرفت السفن الانجليزية طريقها الى ميناء البصرة سـنة ١٦٣٩ وأنزلت بضائعها فيه • وسمح بانشاء البصرة سنة ١٦٤٣ بفتح وكالة جديدة فى مينائه • ولمـا دمر الفرنسيون وكالة بندر عباس سنة ١٧٥٩ بعد مضى قرن من الزمان أغلقت حكومة بومباى تلك الوكالة سنة ١٧٦٣ ونقلت بضائع الشركة من بندر عباس الى ميناء البصرة ، واعترف الباب العالى بوكالة البصرة كقنصلية تتمتع بنظام الامتيازات فى سنة ١٧٦٤[٣] •

ونجح رجال شركة الهند الشرقية فى الحصول على موافقة كريم خان سنة ١٧٦٣ لفتح وكالة جديدة لهم فى بوشهر[٤] • وهكذا انتقل مركز نشاط الشركة أواخر القرن الثامن عشر من مدخل الخليج عند



(١) Wilson, p. 136.
(٢) Ibid, pp. 142 - 149 - 160.
(٣) Ibid, p. 178.
L.F.R., p. 22.
(٤) Miles, Vol. 2, p. 319.

جاسك وبندر عباس الى أعلاه فى البصرة وبوشهر . وأصبح الانجليز سادة التجارة فى المنطقة بلا منافس وجعلت حكومة بومباى ميناء بوشهر المقر الرئيسى لها فى الخليج العربى . وفى أوائل سنة ١٨١٣ توقف النشاط التجارى للمعتمد البريطانى فى بوشهر وأصبح عمله سياسيا وأنيط به الاشراف على كل المعتمدين فى الخليج وحصرت حكومة بومباى اتصالها به وحده[١]

وحرصت حكومة بومباى على فتح وكالة لها فى مسقط التى يمتد نفوذها من جزيرة كشم حتى ساحل أفريقيا الشرقى والتى تسيطر على مدخل طريق تجارى وبريدى هام[٢] . ولكن حكام دولة آلبوسعيد أصدقاء تيبو سلطان كانوا لا يشجعون ذلك وحينما تقدمت شركة الهند الشرقية سنة ١٧٨٥ الى حاكم عمان السيد حمد بن سعيد تطلب منه فتح وكالة لها رفض هذا الطلب وظل يمثل الشركة فى مسقط سمسار هندى يرعى مصالحها فى الميناء وينقل اليها الأخبار[٣] .

ولما عقدت حكومة بومباى مع السيد سلطان بن أحمد اتفاقية سنة ١٧٩٨ ، سمح لها بقدوم مبعوث رسمى عنها الى عاصمته . ولكن تأخر تحقيق ذلك حتى سنة ١٨٠٠[٤] . وفى هذه الاثناء كلفت وزارة الخارجية فى لندن المستر هارفورد جونز ليكون مقيما فى بغداد لاحباط مشروع غزو بونابرت للهند ، وقد وصل هارفورد جونز بغداد فى سنة ١٧٩٧[٥] .

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1222.

(٢) Prentout H., L'île de France Sous Decaen, Paris 1901, p. 331.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., pp. 415 - 420 - 423.
Auzouz, p. 525.

(٤) East India Company, A collection of Treaties, Engagements and Sanads, related to India and Neighbouring countries, Calcutta, 1865, Vol. 7, p. 316.

(٥) Brydges, Vol. 2, p. 6.

وهكذا كان لحكومة بومباى معتمدا سياسيا فى بوشهر ومقيما فى البصرة وآخر فى مسقط وقنصلا فى بغداد يوم التقت مصالحها فى الخليج العربى بالتوسع السعودى فى عمـان وحدود العراق ، وتولى هؤلاء الموظفون الرسميون الاتصال والتعامل مع الدرعية •

وكانت مهمة هـؤلاء المقيمين الرسميين البريطانيين فى الخليج رعاية مصالح شركة الهند الشرقية التجارية ، والعمل على توثيق روابط الحكام المحليين بحكومة بومباى • وكان يضاف الى مهـام كل من معتمد البصرة وبوشهر العناية بسلامة بريد الصحراء بين البصرة وحلب[١]

ونحن نستقى معلوماتنا عن نشاط شركة الهند الشرقية فى الخليج من التقرير الذى كتبه معتمد البصرة مستر مانستى ومساعده هارفورد جونزالى حكومة بومباى سنة ١٧٩٠ ، ومن تقرير آخر للكابتن ملكولم الى المركيز ولزلى سنة ١٨٠٠ أثناء بعثته الى بلاط ايران[٢] • وكانت شركة الهند الشرقية تصـدر الى الخليج الأصواف الانجليزية وحرير البنغال ، والتوابل والنيلة والعقاقير والخزف والمنسوجات القطنية • وكان الخليج يصـدر اللؤلؤ والتمر • وقدر مالكولم ميزانية الخليج العربى بستة عشر مليون روبية ٩٠٪ منها لصالح شركة الهند الشرقية • وكانت ايران تستورد بضائع قيمتها ٢ مليون روبية وبلغت واردات العراق ثلاثة مليون روبية أما البحرين وعمـان فبلغت مليون روبية • وصـدرت البحرين اللؤلؤ وقـدر مانستى قيمته بنصف مليون روبية سـنة ١٧٩٠ بينما قدره مالكولم بعد عشر سنوات بمليون روبية ويحتل التمر المكانة الثانية فى صـادرات الخليج ، وأكثر كمياته من العراق

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., pp. 160 - 1237.
Auzouz, 1910, p. 255.

(٢) F.R., Persia, Vol. 21, The British Trade in the Persian Gulf, Persia and Arabia, By Manesty, S.M., and Harford, J., 1790.
F.R., Persia, Vol. 22, Malcolm to Wellesly p. 53 - 120.

اذ تصدر ما قيمته نصف مليون روبية ويليها ميناء مسقط • واشتهر أهل صور بنقل بن اليمن الذى يدخل الخليج منه كل عام ما قيمته مليونان من الروبيات •

وقام ميناء مسقط بتوزيع تجارة الهند القادمة الى الخليج كما قام ميناء البصرة بتوزيع تجارة أوربا القادمة عن طريق الصحراء وشاركت سفن عمان السفن الانجليزية والهندية فى النقل البحرى ولما نزل العتوب البحرين سنة ١٧٨٢ نافسوا أهل عمان ، ورفضوا المرور بسفنهم على ميناء مسقط وهم قادمون من الهند ، وأصروا أن تنتهى رحلاتهم البحرية فى البحرين والبصرة •

وشاع نظام التجارة الشخصية لموظفى شركة الهند الشرقية الى جانب قيامهم بعملهم الرسمى • وتسبب هذا فى كثير من المشاكل ومنع ذلك بقرار سنة ١٧٦٧ ولكن تأخر تطبيق هذا المنع بين موظفى شركة الهند الشرقية فى الخليج العربى • وهاجم القواسم الوهابيون كثيرا من السفن الخاصة بالمستر مانستى المعتمد الانجليزى فى البصرة الذى حرص من جانبه على اثارة حكومة بومباى ضدهم[١] •

وعرفت شركة الهند الشرقية بريد الصحراء بين البصرة وحلب منذ افتتحت وكالة البصرة سنة ١٦٤٣ • وكانت القوافل تخرج غربى الفرات تحت حراسة بدو أصدقاء للشركة ثم تعبر بادية الشام الى حلب حيث تتولى الوكالة الانجليزية التابعة لشركة شرق البحر الأبيض المتوسط نقل البضائع والبريد بسفنها الى الجزائر البريطانية. ويستغرق وصول البريد بين الهند وبريطانيا بهذا الطريق خمسة أشهر بينما يستغرق طريق رأس الرجاء الصالح أحد عشر شهرا[٢] • ويذكر مالكولم فى

---

(١) Bombay Political Consultations, Manesty to Bombay Government, 3 Jan., 1805.

(٢) صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ٢٢

تقريره سـنة ١٨٠٠ أن القافلة كانت تقطع المسافة بين الكويت وبغداد فى شهر والمسافة بين الكويت وحلب فى ثمانين يوما وكان البعير يحمل بضائع قيمتها سبعمائة جنيه استرلينى بما فيها الهدايا التى تقدم لشيوخ القبائل على الطريق . وبلغت نفقة النقل بالجمل بين ١٣٠ و ٩٠ روبية هـندية .

وتبدو أهمية بريد الصحراء لشركة الهند الشرقية من قرار مجلس المديرين فى لندن سنة ١٧٦١ بعزل مستر شـو وكيل الشركة فى البصرة (١٧٥٩ — ١٧٦١) لاهماله فى رعاية سلامة هذا الطريق .

وحرص كل مقيم بريطانى فى البصرة على توثيق علاقاته مع شيوخ قبائل البادية وتقدر الهدايا التى دفعها المستر مانستى سـنة ١٨٠١ لهؤلاء الشيوخ بستة عشر ألف روبية[1] . ويذكر هافورد جونز أنه كان يرسل أثناء اقامته فى البصرة الهدايا باستمرار الى الامام عبد العزيز ابن محمد فى الدرعية حينما سيطرت القبائل الوهابية على بادية العراق وذلك حرصا على سلامة قوافل بريد الصحراء[2] .

(٣) الصراع بين الفرنسيين والإنجليز فى عمان

سـاد النفوذ الفرنسى دولة آلبوسعيد فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر وكان اتصال الفرنسيين بمسقط عن طريق قنصلهم فى البصرة وجزيرة ايل دى فرانس فى المحيط الهندى[3] . ومع أن الفرنسيين فقدوا منذ قيام حرب سـنة ١٧٩٣ ، كثيرا من أملاكهم فى الهند ، الا أنهم ظلوا يسيطرون على طريق رأس الرجاء الصالح من قاعدتهم البحرية فى جزيرة فرنسا بالمحيط الهندى . وتعتبر حرب سـنة ١٧٩٣ أطول

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1296.
(٢) Brydges, Vol. 2, p. 15.
(٣) Auzouz, 1909, p. 525.

وأقسى الحروب التى قامت بين الانجليز والفرنسيين ، ولكنها لم تستمر طويلا فى الشرق كما حدث فى أوربا اذ انتهت بسقوط جزيرة ايل دى فرانس فى يد حكومة بومباى سنة ١٨١٠ .

وتحوى مذكرات الضابط الفرنسى دستان (D'Estaing) الذى دمر الوكالة الانجليزية فى بندر عباس سنة ١٧٥٩ خطابات ودية متبادلة بينه وبين الامام أحمد بن سعيد وابنه هلال وواليه على مسقط السيد محمد بن خلفان[١] . ولما أسرت بعض المراكب الفرنسية المركب صالح الخاص بالامام أحمد بن سعيد سنة ١٧٨١ حرص كل من روسو القنصل الفرنسى فى البصرة (١٧٨٠ — ١٨٠٢) وسوياك (M. De Souillac) حاكم جزيرة فرنسا (١٧٨١ — ١٧٨٨) على اعادة مركب آخر بدلا عنه لابنه الامام سعيد بن أحمد[٢] .

وكتب سوياك حاكم جزيرة ايل دى فرانس الى الامام سعيد بن أحمد يخبره أن أخاه السيد سيف بن أحمد ينوى الثورة ضده وأنه طلب منه سلاحا لذلك ولكنه رفض مساعدته . ويحتمل أن موقف حاكم جزيرة فرنسا من السيد سيف بن أحمد كان سببا مباشرا فى موافقة الامام سعيد بن أحمد للفرنسيين سنة ١٧٨٥ فتح وكالة لهم فى مسقط متى شاءوا بينما هو يرفض فى نفس العام طلبا تقدمت به حكومة بومباى لفتح وكالة لها فى عاصمته[٣] .

ونجحت مراسلات روسو الى حكومته فى باريس آخر الأمر وصدر

---

(١) Guillain, M., Vol. 1, p. 203.

(٢) F.R., Persia, Vol. 21, Latouche, Bossora, to Court of Directors, 20 July, 1781.
Prentout, p. 331.
Auzouz, pp. 526 - 529.

(٣) Auzouz, p. 535.
Prentout, p. 332.
B.P.C., Smith H., Bushira, to Bombay Government 24 - 5 - 1798.
Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 426.

قــرار فى ٣ مارس ســنة ١٧٩٥ بتعيين الرحالة بوشمب (Beauchamp) قنصلا فى مسقط . ولكن بوشمب لم يتمكن من الوصــول الى عاصمة آلبوســعيد اذ كان لا يزال فى حلب عند وصــول بونابرت الى مصر ، وأغلقت الطرق عليه فلحق ببونابرت فى القــاهرة .

وأقلق حكومة بومباى كثرة الموظفين الفرنسيين لدى السيد سلطان ابن أحمد والعلاقات التجارية النشطة بين مسقط وجزيرة فرنســا وقيام عرب عمان بالوســاطة بين تيبو ســلطان والفرنسيين . وكان على حكومة بومباى أن تتعقب خيوط نشاط البعثات الفرنسية فى بلاط حكام الشرق . ووصل ميناء مسقط الضابط سكنر (Skinner) أوائل ســنة ١٧٩٦ موفدا من حكومة بومباى ، ليعرض على السيد سلطان بن أحمد ثلاثة آلاف روبية مقابل تسليم كل فرنسى مع أوراقه ، كما عرض مبلغ ثمانية آلاف روبية مقابل المسيو كروش (De Croche) والمسيو بوشامب بصفة خاصة .

واتخذ المركيز ولزلى سياسة جريئة فى الهند أول توليه حاكما عاما فى الهند سنة ١٧٩٨ اذ هاجم تيبو سلطان وأرسل فى نفس الوقت حملة الى جزيرة فرنسا . وأرسلت حكومة بومباى حملة بلانكيت البحرية الى البحر الأحمر ، واتخذت خطوة أيجابية أسرع من الفرنسيين حين كلفت معتمدها الجديد فى بوشهر ويدعى ميرزا مهدى على خان أن يمر بمسقط وهو فى طريقه الى ايران ليبحث مع السيد سلطان بن أحمد قضية النشاط الفرنسى فى عاصمته ويحاول فتح وكالة لشركة الهنــد الشرقية فى مسقط[1] .

ووصل مهدى على خان مسقط فى ٢ أكتوبر ســنة ١٧٩٨ ، وبعد مباحثات استغرقت أياما قليلة ، أنفق خلالها مبلغ ٢٨٢٠ روبية ، وقع معه السيد سلطان بن احمد اتفاقية مكتوبة (كولنامة) فى ١٢ أكتوبر ســنة ١٧٩٨ حققت أغلب أهداف سياسة حكومة بومباى . واستحق

---

(١) صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ٣٧ — ٣٩

ميرزا مهدى على خان على مجهوده خطاب شكر خاص من المركيز ولزلى حاكم الهند العام(١) .

وتتكون اتفاقية ١٢ أكتوبر سنة ١٧٩٨ من مواد تقضى أن يلتزم السيد سلطان بن أحمد جانب الانجليز فى الصراع الدولى ، وأن يقطع المعاملات التجارية بين الفرنسيين والهولنديين وبين عمان ما دامت الحرب قائمة بين حكوماتها مع شركة الهند الشرقية . كما تقضى أن يطرد السيد سلطان بن أحمد موظفيه الفرنسيين ، والا يأوى السفن الفرنسية فى ميناء مسقط ، وأن عليه أن يساعد السفن الانجليزية . وقررت الاتفاقية قبول مبعوث عن شركة الهند الشرقية فى مسقط وفتح وكالة فى بندر عباس تحرسها حامية مسلحة(٢) .

ولكن السيد سلطان بن أحمد رفض بعد توقيعه الاتفاقية قبول مبعوث عن الشركة فى عاصمته بتأثير سمسار شركة الهند الشرقية الهندى المتعاون مع الفرنسيين ، وتعلل السيد سلطان بن أحمد بخوفه من نقمة الفرنسيين . وعزل ميرزا مهدى على خان هذا السمسار وعين آخر بدلا منه(٣) .

لقد واجه السيد سلطان بن أحمد قضيتين كبيرتين فى وقت واحد ، القضية الأولى الخطر الوهابى والقضية الثانية تحديد موقفه من الصراع الدولى بين الانجليز والفرنسيين . ونجح مهدى على خان فى أن يجعل منهما قضية واحدة اذ كيف تعيش عمان اذا ما قطع الانجليز علاقتها التجارية مع الهند والهند بالنسبة الى عمان كالهواء الذى تتنفس به . كما وعد ميرزا مهدى على خان بتصفية خلافات السيد سلطان بن أحمد مع باشا بغداد ليتمكنا معا من مجابهة الخطر

(١) F.R., Persia, Vol. 21, General Governor, Calcutta, to Mehdi Ali Khan, Bushire, 15 Mars 1799.

(٢) F.I.C., A Collection of Treaties, pp. 314 - 315.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 427.

السعودى • ويشير أوزو أن حكومة بومباى سلكت وقتذاك سياسة ذات وجهين ، ولم يكن السيد سلطان بن أحمد على علم بهما • السياسة الأولى على يد ممثلها فى البصرة مستر مانستى الذى كان يصادق السعوديين والسياسة الأخرى بالتوفيق بينه وبين باشا بغداد ليتعاونا معا ضد الغزو الوهابى على يد وكيلها فى مسقط[١] •

ووردت أنباء الى حكومة بومباى أثارت الشك حول سياسة السيد سلطان بن أحمدفهولايزال يحتفظبطبيبه الفرنسى جستان (Justaigne) وسمح للمركب Pearl الذى أسره الفرنسيون من الانجليز أن يبيع قمحا فى سوق مسقط ، كما أنه يسهل مرور هدايا من تيبو سلطان الى شاه ايران[٢] •

وأيد كل هذه الشكوك رسالة نابليون الى السيد سلطان بن أحمد التى وقعت فى يد الانجليز وهذا نصها :

« القاهرة فى ٢٥ يناير سنة ١٧٩٩

الى امام مسقط

أكتب اليكم هذا الكتاب لأبلغكم مالا شك فى انكم قد علمتموه فعلا وهو وصول الجيش الفرنسى الى مصر • ولما كنتم دائما أصدقاء لنا عليكم أن تقتنعوا برغبتى فى حماية جميع سفن دولتكم وعليكم أن تقوموا بارسالها الى السويس حيث تجد حماية لتجارتها[٣] » •

وكان الكابتن مالكولم يستعد وقتذاك للقيام ببعثه الى بلاط شاه ايران وكلف بالمرور على مسقط فى طريقه ليتعرف الأحوال عن قرب •

---

(١) Auzouz, pp. 241 - 251.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 427.

(٣) Beauvant C.T., Correspondence Inedite Oficielle et Confiditionnelle de Napoléon Bonaparte, Paris 1819, Vol. 4, p. 192.

وطلب منه دنكان حاكم بومباى أن يصحب منه الدكتور بوجل (Bogle) كمقيم بريطانى فى مسقط اذا ما وجد الظروف مناسبة[١] .

وفى ٨ يناير سنة ١٨٠٠ وصل الكابتن ملكولم الى مسقط ، وكان السيد سلطان بن أحمد وقتذاك فى حملة بحرية . والتقى ملكولم بالسيد سيف بن محمد والى مسقط وأحد مؤيدى الصداقة الانجليزية . ولحق الكابتن ملكولم بالسيد سلطان بن أحمد على ظهر سفينته بين جزيرة هنجام وكشم . وتحدث معه عن مدى قوة بريطانيا وما آل اليه أمر تيبو سلطان . وهاجم الفرنسيين وذكر له أنهم أعداء الاسلام يهددون الطريق الى المدن المقدسة مكة والمدينة . وهدد ملكولم السيد سلطان ابن أحمد بقطع تجارة الهند عن عمان . وظفر منه آخر الأمر بالتوقيع على اتفاق جديد فى ١٨ يناير سنة ١٨٠٠ جدد به الاتفاق السابق . كما وافق السيد سلطان بن أحمد على استقبال الدكتور بوجل حتى لا تثور شكوك حكومة بومباى حوله مرة أخرى .

وانتهز السيد سلطان بن أحمد هذه الفرصة وطلب من الكابتن ملكولم عشرة ضباط مدفعية من بومباى ليحلوا مكان الموظفين الفرنسيين الذين سيفصلهم من خدمته . ولم تجب حكومة بومباى هذا الطلب أبدا[٢] .

وظهر أثر بقاء مقيم بريطانى فى مسقط بعد قليل حينما رفض السيد سلطان بن أحمد استقبال المبعوث الفرنسى كافيناك (Cavaignac) رغم أن الدكتور بوجل لم يتحمل مناخ مسقط وتوفى فى أقل من عام . ولم يصل خلفه الكابتن دافيد سيتون (Seton) الا فى يونيو سنة

---

(١) Martin, N., The Dispatches, Minutes and Correspondence of the Marquis of Wellealy During His Administration in India, Vol. 5, pp. 82 - 90 (Instructions to Malcolm, 10 October, 1799), Lorimer, J.G., Vol. 1, p. 429.

(٢) Kay, Vol. 1, pp. 105 - 110.

١٨٠٣[١] . وانتهز حاكم جزيرة فرنسا مجالون (Magallon) (١٨٠٠ — ١٨٠٢) صلح اميان وفرصة وقوع ثلاث مراكب عمانية فى أسر الفرنسيين فأعاد السفن العمانية مع خطاب رقيق الى السيد سلطان بن أحمد كما أرسل مجالون له عدة مدافع وكمية من الذخيرة مساعدة لمسقط . وسرعان ما قامت المراسلات بينهما وتولاها الشيخ على المناهض للانجليز وأحد أنصار الأمير تيبو سلطان وأصدر بونابرت أمرا بتعيين الجنرال ديكان قائدا عاما على الممتلكات الفرنسية فى الشرق فى ٢٠ يونيو سنة ١٨٠٢ وكذلك أمرا آخر فى نفس اليوم بتعيين السياسى كافيناك مبعوثا الى حاكم مسقط . ولكن كافيناك لم يصل ميناء مسقط الا فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٠٢[٢] .

ولم يكن السيد سلطان بن أحمد ولا الكابتن سيتون فى مسقط عند وصول كافيناك . ويذكر كافيناك أنه استقبل بحماس من تجار عمان ولكن رفض السيد سلطان بن أحمد لقاءه . وأبدى له الشيخ على والسيد محمد بن خلفان أسفهما لحضوره بعد أن استؤنفت الحرب ثانية بين انجلترا وفرنسا . وأعلماه بالاتفاقات المبرمة سنة ١٧٩٨ و سنة ١٨٠٠ بين حاكم مسقط وشركة الهند الشرقية ، كما شرحا له كيف يسيطر على ديوان السيد سلطان بن أحمد جماعة السيد سيف بن محمد المؤيدين للصداقة الانجليزية .

وفى ١٣ أكتوبر عاد كافيناك الى جزيرة فرنسا ساخطا[٣] .

واستطاع الكابتن دافيد سيتون المحافظة على النفوذ الانجليزى فى مسقط طوال أيام السيد بدر بن سيف وخاصة بعد مساعدته بحملة بحرية من حكومة بومباى فى سنة ١٨٠٥ ضد القواسم فى جزيرة كشم .

---

(١) Miles, Vol. 2, p. 315.
وترك سيتون عمله هذا فى اواخر سنة ١٨٠٩ الى الهند .
(٢) Auzouz, p. 246.
(٣) Prentout, pp. 333 - 334.

وكان السيد سعيد بن سلطان أول توليته الحكم بعد قتل ابن عمه السيد بدر بن سيف قلقا ، يخشى بطش الدرعية به وتعاون الشيخ محمد بن ناصر الجبرى معها ضده . وصار يتلهف على أى عون خارجى .

وكتب السيد سعيد بن سلطان خطابين أحدهما الى الجنرال ديكان فى جزيرة فرنسا يعلمه أنه قد تولى الحكم ، ويعتذر له عن حادث الاعتداء على مركب فرنسى فى ميناء مسقط ، متهما أنصار السيد بدر بن سيف بارتكاب الحادث لتعكير صفو العلاقات بينه وبين الفرنسيين . والخطاب الثانى الى حاكم حكومة بومباى يطلب منه الحماية والعون . وقبض ديكان على رسول السيد سعيد بن سلطان وطلب ضرورة استعادة المركب المأسور . كما رفضت حكومة بومباى بناء على تعليمات الحاكم العام طلب الحماية المقدم من السيد سعيد بن سلطان[١] .

وأعاد السيد سعيد بن سلطان السفينة الفرنسية المأسورة مع السيد ماجد بن خلفان الى جزيرة فرنسا فى ١٥ مايو سنة ١٨٠٧ وتم اتفاق بين ماجد بن خلفان والجنرال ديكان فى ١٦ يونيو من نفس العام . ولكن السيد سعيد بن سلطان لم يوافق على القيود المفروضة على السفن العمانية فى ترددها على موانى الهند ، وأرسل مبعوثه عبد القادر ليجرى تعديلات فى الاتفاقية وتم الاتفاق فى ١٨ ابريل سنة ١٨٠٨ على اتفاق جديد يسمح لسفن مسقط بالتردد على موانى الهند فى حرية ما دامت ستتجه بعد ذلك مباشرة الى الخليج العربى . ولكن الحكومة الفرنسية رفضت التوقيع على هاتين الاتفاقيتين وأصرت على ضرورة مقاطعة سفن عمان نهائيا لموانى الانجليز فى الهند[٢] .

---

(١) Auzouz, pp. 257 - 260 (Arch. Colonies, Ile de France, V. 113, Sayed Said a Decaen 15-9-1806, Decaen au Said, 21 Octobre 1806).
B.P.C., Sayed Said, to Duncan, November 1806.
Bengal Political secret Consultations, Governor General, to Bombay Government, April 1807.

(٢) Auzouz, p. 260 - 261 (Convention du 16 June, 1807).

ومع ذلك استقبل السيد سعيد بن سلطان المسيو دالون Dallon مبعوثا فرنسيا فى عاصمته واستجابت حكومة بومباى لرأى الماجور جنرال مالكولم والكابتن دافيد سيتون بضرورة مساعدة السيد سعيد ابن سلطان وارسال حملة ضد القواسم فى رأس الخيمة ، ولعل حكومة بومباى قصدت من هذه الحملة استعادة ثقة السيد سعيد ابن سلطان فى وقوفها بجانبه كى يتخلى عن طلب المساعدة من الفرنسيين[١] . ومع ذلك تركت حكومة بومباى السيد سعيد بن سلطان بعد معركة شناص سنة ١٨١٠ وحيدا تحت رحمة القائد السعودى مطلق المطيرى .

ويذكر موريزى أنه حضر حديثا بعد معركة شناص سنة ١٩١٠ فى قلعة بركا بين السيد سعيد بن سلطان والتاجر الفرنسى دالون مبعوث الجنرال ديكان . واقترح المسيو دالون على السيد سعيد بن سلطان اعتناق المذهب الوهابى والصلح مع السعوديين ويرى موريزى أن المبعوث الفرنسى كان يهدف من وراء ذلك تكوين جبهة من آلبوسعيد وآل سعود ضد حكومة بومباى . وأشار موريزى على السيد سعيد بن سلطان فى هذه المناسبة بطلب العون من شاه ايران لأنه لا يحترم حكومة بومباى التى تخلت عنه وتركته وحيدا[٢] .

ويتمشى اقتراح دالون مع التعليمات الموجهة للجنرال جاردان فى بعثته الى ايران فى نوفمبر سنة ١٨٠٧ اذ طلب منه الاتصال بالوهابيين فى الجزيرة العربية وبحث موضوع قطع طريق بريد الصحراء[٣] .

---

(١) B.P. and Secret. C., Malcolm, Seton on Muscat, 14 April, 6 May 1809.

(٢) Auzouz, p. 264.
Maurizi, p. 73.
Miles, Vol. 2, p. 371.

(٣) Alfred de Gardanne, Mission du General Gardanne en Perse sous le premier Empire, Paris 1856. (Instructions pour le général Gardanne, 10 May 1807) p. 81.

ووضع نجاح بعثة هارفورد جونز فى بلاط شـاه ايران فى فبراير سـنة ١٨٠٩ وسقوط جزيرة فرنسا فى ٣ ديسمبر سـنة ١٨١٠ فى يد حكومة بومباى نهاية للنشاط الفرنسى فى عمان والمحيط الهندى • ولم يبق أمام السيد سعيد بن سلطان غير حكومة بومباى لعونه ضـد السعوديين[1] •

وهكذا دفعت حرب سـنة ١٧٩٣ الطويلة بين انجلترا وفرنسـا بحكومة بومباى الى التحالف والتعاون مع آلبوسعيد فى مسقط فى الوقت الذى قام القتال فيه بين سـلطنة عمان والقوات السـعودية وامارة القواسم • وأدى كل ذلك الى العداء بين القواسم وشركة الهند الشرقية، والى موقف صعب معقد فى سياسة حكومة بومباى حيال الدولة السعودية فى الدرعيـة •



(١) Auzouz, A., 1910, p. 265.

ثانيا : حكومة بومباى والسعوديين فى عمان

١ — كراهية الانجليز للدرعية ومهادنتها .

٢ — تأييد حكومة بومباى لسلطنة عمان .

٣ — حملات الانجليز سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٩ ضد القواسم .

١ كراهية الإنجليز للدرعية ومهادنتها

تركزت مصالح حكومة بومباى فى الخليج العربى منذ البداية فى العراق التركى وايران لهذا تأخر كثيرا اهتمام حكومة بومباى بالتطورات الداخلية فى الجزيرة العربية . ووردت أول اشارة عن الوهابيين فى تقارير حكومة بومباى سنة ١٧٨٧ (١) وكان هارفورد جونز مساعد المعتمد الانجليزى فى البصرة بين سنة ١٧٨٨ وسنة ١٧٩٥ أول المسئولين الانجليز الذين درسوا الحركة الوهابية عن كثب(٢) . ولما عين فى أغسطس سنة ١٧٩٨ قنصلا فى بغداد كتب فى نهاية هذا العام تقريرا مفصلا عنها(٣) .

واصطدمت مصالح حكومة بومباى فى مياه الخليج العربى بتوسع الدولة السعودية فى عمان ، اذ أدى هذا التوسع الى ظهور أخطار ثلاث أمام حكومة بومباى فى هذه المنطقة . وهذه الأخطار هى :

---

(١) S.R.B., The Rise and Progress of Arab Tribes, by F. Warden 1819, p. 57.

(٢) Brydges, Vol. 2, p. 15.

(٣) F.R. Persia, Vol. 21, Harford J., Bagdad, to Jacob Bo sanquet, London, 16, Dec., 1798.

(أ) اعتداء القواسم الوهابيين على السفن الانجليزية .

(ب) تهديد السعودية لميناء مسقط واتخاذه قاعدة للهجوم على الهند .

(جـ) اثارة روح الجهاد الدينى بين أهل الخليج .

شكل القواسم بعد اعتناقهم العقيدة الوهابية القوة البحرية للدولة السعودية وخرجوا يجاهدون فى البحر أعداء العقيدة والدولة كما يجاهد أخوانهم أهل نجد فى داخل الجزيرة العربية هؤلاء الأعداء[١] واعتدى القواسم على سفن شركة الهند الشرقية فى مياه الخليج . وساد دوائر حكومة بومباى من كتابات مستر مانستى والكابتن دافيد سيتون أن الدولة السعودية هى المسئولة عن هذه الحوادث وأنها تحرض عليها وعلى هذا أصبح توسعها فى عمان خطرا على المصالح البريطانية[٢] . ويسجل هذا الاعتقاد لدى الانجليز ما نصت عليه المادة الخامسة من اتفاقية سنة ١٨٠٦ التى عقدتها حكومة بومباى مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمى بعد حملتها سنة ١٨٠٥ ضد جزيرة كشم اذ تقول :

« مادة ٥ : اذا ما أرغم سعود القواسم على نقض هذا الصلح فعلى القواسم أن يعطوا انذارا مهلته ثلاثة أشهر مهما كانت الأحوال »[٣] .

وهددت قوات نجد السعودية عاصمة دولة آلبوسعيد واتفق رأى دافيد سيتون المقيم الانجليزى فى مسقط مع رأى الجنرال ملكولم أثناء بعثته الثانية الى ايران سنة ١٨٠٨ بأن سقوط عاصمة دولة آلبوسعيد المتحالفة معهم فى يد الدولة السعودية سيشكل خطرا كبيرا أمام التجارة

---

(١) مخطوطة لمع الشهاب ص ١٩٢

(٢) صلاح العقاد الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ٧٢

S.R.B., Wahabee Tribe, by F. Warden 1818, p. 432.

(٣) S.R.B., Treaties with the Arab Tribes of the Persian Gulf, p. 75.

الانجليزية فى الخليج وسيجعل من ميناء مسقط مأوى لسفن القراصنة[١] . وهنا مرة أخرى تعارضت المصالح البريطانية مع التوسع السعودى فى عمان .

وحين أحتل القواسم شناص سنة ١٨٠٨ أرسل السيد سعيد سعيد بن سلطان رسله الى الدرعية ليشكو من تصرف القواسم . وأساء الامام سعود بن عبد العزيز استقبال رسل السيد سعيد بن سلطان وطلب منهم أن يوجه حاكمهم سفنه لضرب البصرة وأن عليه أن يثبت ولاءه للقضية الاسلامية فيعد حملة ضد الهند المتعاونة مع باشا بغداد[٢] . وتخوفت حكومة بومباى من روح الجهاد الدينى التى تثيرها الدولة السعودية ، وأعاد هذا الى أذهان مسئوليها المتاعب التى سببتها لهم محاولات الأمير تيبو سلطان من قبل لاثارة هذه الروح ضد النفوذ البريطانى فى الهند بين الممالك الاسلامية المجاورة ويصور لنا الكابتن مالكولم سنة ١٧٩٨ مدى الخوف الذى عاش فيه الانجليز فى شبهة القارة من غزوة يقوم بها شاه الافغان انتقاما لقتل الأمير تيبو سلطان وقد تهجم مالكولم كثيرا فى مذكراته على الدين الاسلامى ووصف الوهابيين بأنهم قوم مقيدون بسلاسل التعصب الأعمى والخرافات والتحيز[٣] .

ولكن حكومة بومباى رغم هذه الاخطار التى يثيرها التوسع السعودى فى عمان أمامها فى منطقة الخليج كانت تقدر خطورة ظهور مشاعرها الحقيقية نحو الدرعية أو معاداة الدولة السعودية الأولى صراحة خوفا على طريق بريد الصحراء بين البصرة وحلب الذى يسيطر عليه وقتذاك القبائل الوهابية فى بادية العراق . ولقد رأينا كيف كلف المستر مانستى والمستر هارفورد جونز فى البصرة بتوثيق علاقاتهما بالامام عبد العزيز بن محمد وابنه الامام سعود الكبير .

---

(١) B.P.C., Seton To Malcolm 3, Feb., 1809.
B.P.S.C., Seton to B.G., 9 May 1809.

(٢) Kaye, Vol. 1, p. 110.

(٣) S.R.B., The Wahabee, by Warden 1818, p. 433.

وحين اضطرت حكومة بومباى الى حماية دولة آلبوسعيد فى مسقط حصرت مساعدتها فى حملات بحرية ضد القواسم فى رأس الخيمــة ، وكلفت الكابتن دافيد سيتون أن يرافق حملة سنة ١٨٠٩ كضابط سياسى وقالت له التعليمات :

« يجب أن نتجنب تماما العمليات البرية الا ما كان منها ملحا ولبرهة وجيزة لتحطيم سفن القراصنة كاملة فى موانيهم • وعلى أى الأحوال على المستر سيتون أن يحرص فى الوقت المناسب كى يفهم الوهابيين وضباط حكومتهم أن رغبتها الصادقة أن تظل بينها وبينهم وبين كل دول الجــزيرة العربيــة علاقات المودة أبدا »[1] •

ولـــا دمرت حملة سنة ١٨٠٩ ميناء رأس الخيمة وأحرقت السفن الراسية فيه كتب الامام سعود بن عبد العزيز رسالة الى حكومة بومباى يطمئنها فيه من ناحيته وأورد هذه الرسالة المستر جيمس موريير أحد أعضاء وفد هارفورد جونز الى بلاط شاه ايران سنة ١٨٠٩ • وقد جاء بهذه الرسالة :

« ان سبب الخصومات المستمرة بينى وبين من يســمون أنفسهم مسلمين هو انحرافهم عن كتاب الخالق ••• فلست اذن أشن حربا على من ينتمون الى فرقة أخرى ••• وفى هذه الظروف رأيت من الضرورى أن أبلغكم اننى لن أدنو من شواطئكم واننى منعت أتباع عقيدة محمد وسفنهم من أن يقوموا بأى تنكيل بسفنكم فاذا ما ظهر أحــد من تجاركم فى موانى أو رغب فى المجىء اليها فسيكون آمنا ••• فلا يؤذيكم اذن احتراق عدد من السفن لأنها ليس لها قيمة فى رأيى ولا فى رأى أصحابها

(١) Low, Vol. 1, p. 325.

أو أهل بلادها . والحقيقة اذن هى أن الحرب مرة ولا يخوضها الا أحمق كما قال أحد الشعراء »[١] .

وتتفق هذه الرسالة مع بنود الاتفاق الذى لم يتم والذى دار بين القائد السعودى مطلق المطيرى والقائد الانجليزى ليونل سميث بعد معركة شناص سنة ١٨١٠ . ويلخص موريزى هذا الاتفاق فيما يلى :

(أ) عدم تعرض الوهابيين ورعاياهم فى المستقبل لسفن الانجليز وسفن رعاياهم .

(ب) عدم تقديم الحكومة الانجليزية أية مساعدات للسيد سعيد ابن سلطان فى حربه ضد من خرج عن طاعته ورفض دفع الاتاوات المفروضة له[٢] .

وتغيرت لهفة حكومة بومباى على صداقة الدرعية بعد أن تعرضت لخطر محمد على . وكتب مستر بروس المقيم البريطانى فى بوشهر آواخر سنة ١٨١٢ ، الى حكومته يعرض عليها اقتراح الشيخ ابراهيم بن عبد الله مندوب الدرعية لعقد اتفاق بينهما ، وأجابته حكومة بومباى برفض السلطات فى كلكتا ذلك ونصحته ببقاء علاقات المودة الظاهرة بينه وبينهم .

وصبرت حكومة بومباى حتى عام ١٨١٨ الذى اتفق فيه سقوط الدرعية فى الجزيرة العربية وسقوط بونا عاصمة المراتها فى الهند ثم أرسلت حملة بحرية قوية ضد النشاط الوهابى عامة فى عمان ووجهتها ضد القواسم فى رأس الخيمة سنة ١٨١٩ وضد قبيلة بنى بو على فى أرض جعلان سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٢١ . وظهرت العداوة التى حبستها حكومة بومباى طويلا للدولة السعودية الأولى

---

(١) Morrier, J., A Journey through Persia, Armenia and Asia Minor, London 1812, p. 374.

(٢) Maurizi, V., p. 67.

وقد ختم المستر واردن عضو مجلس بومباى تقريره الذى قدمه لحكومة بومباى سنة ١٨١٩ عن الدولة السعودية قائلا :

« وهكذا قامت وسقطت ولا قامت ثانية تلك الجماعة الوهابية الشاذة التى شجعت وحمت السلب فى الخليج ومياه المحيط الهندى بنجاح وجرأة ووحشية لا تفوقها غير شناعة الجزائريين فى أوربا »[١] .

كما عبر عن نفس هذا الشعور المستر هنرى سولت القنصل البريطانى العام فى القاهرة الذى أسرع يزف نبأ سقوط الدرعية الى وزارة الخارجية فى لندن ويصف الدولة السعودية بأنها عصابة من اللصوص[٢] .

* * *

٢ تأييد حكومة بومباى لسلطنة عمان

تحالفت حكومة بومباى مع السيد سلطان بن أحمد أثناء صراعها مع الفرنسيين فى حرب سنة ١٧٩٣ . وحرصت حكومة بومباى أن يستمر تعاونها مع حكام آلبوسعيد حتى لا تترك فرصة للنشاط الفرنسى فى عاصمتهم وخوفا من وقوع ميناء مسقط فى يد السعوديين . وأثار هذا التعاون شكوكا لدى القواسم . ففى أكتوبر سنة ١٧٩٧ خرج الشيخ صالح القاسمى ابن عم أمير القواسم فى أسطول كبير ووصل الى ميناء بوشهر يترصد قافلة لأهل صور متجهة الى البصرة . ووصل طراد الشركة الى الميناء . وطلب الشيخ صالح من المقيم الانجليزى (Smith) أن يقف هذا الطراد على الحياد فى المعركة القادمة وألا يشحن بضائع انجليزية على سفن أهل صور كما طلب امداده بالذخيرة . وحدث

---

(١) S.R.B., Wahabee Tribe, by F. Warden, 1818, p. 436.

(٢) Foreign Office, 1891 (Turkey), Henry Salt, Cairo to Foreign Office, London, 8 October 1818.

اشتباك بين الطراد وسفن القواسم وشكى المقيم الانجليزى الحادث الى الشيخ صقر بن راشد . وأوضح الشيخ صقر بن راشد فى رده على المقيم أن الطراد الانجليزى هو الذى بدأ بالقتال كما أوضح أن القواسم لا عداء بينهم وبين الانجليز وانما عداؤهم لسلطنة مسقط ورعاياها فقـــط[١] .

وكان اعتناق القواسم للعقيدة الوهابية سببا جديدا لاستمرار عدائهم القديم مع سلطنة البوسعيد ، وجاءتهم فى سنة ١٨٠٣ أوامر من الامام عبد العزيز بن محمد لشن الحرب البحرية ضد سلطنة مسقط بعد أن تعاون السيد سلطان بن أحمد مع الشريف غالب بن مساعد ضد القوات السعودية فى الحجاز . وترصد القواسم للسيد سلطان بن أحمد فى مياه الخليج وقتلوه فى أكتوبر سنة ١٨٠٤[٢] وبارك القائد السعودى مطلق المطيرى جهاد القواسم فى البحر وتنقل لنا مخطوطة لمع الشهاب مدى تقدير الدرعية والشيخ على بن محمـــد بن عبد الوهاب لجهـــاد القواسم فى الخليج فتقول :

« ان الشيخ على بن محمد بن عبد الوهاب لا يحب المجالسة الا مع آل سعود ولا يرضى بضيافة أحد له ولا يضيف أحدا قط الا أهل رأس الخيمة .... وكان الشيخ على ما يأكل هو وعياله الا من الهدايا التى يجبيها له القواسم لأنه يقول كل ما غنموه أهل رأس الخيمة فهو أحل من حليب الوالدة[٣] .

وتأسفت حكومة بومباى على قتل السيد سلطان بن أحمد لجرأته ونشاطه فىمقاومته التوغل السعودى فىعمان . وأوصت مبعوثها الكابتن د. سيتون الاهتمام بأبنائه دون التورط فى مشاكل داخلية[٤] .

---

(١) S.R.B., Goasmee Tribe, by Warden, 1819, p. 302.

(٢) Auzouz, p. 255.

(٣) مخطوطة لمع الشهاب ص ٤٨٩ — ٤٩٠ .

(٤) Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 435.

وساعدت حكومة بومباى حكومة مسقط بحملتين بحريتين صغيرتين الأولى سنة ١٨٠٥ أيام حكم السيد بدر بن سيف ضد القواسم فى جزيرة كشم والثانية سنة ١٨٠٩ ضد القواسم فى رأس الخيمة وميناء شناص أيام السيد سعيد بن سلطان . وحصرت حكومة بومباى عدوانها فى هاتين الحملتين نحو القواسم وحدهم وحددت أهدافها بمساعدة سلطنة مسقط . وحرصت حكومة بومباى كثيرا أن يتم صلح بين حليفها السيد سعيد بن سلطان وبين السعوديين . وحينما كتب السيد سعيد بن سلطان الى حكومة بومباى فى يناير سنة ١٨١٠ ، يحتج على تركه وحيدا منذ معركة شناص يتلقى ضربات القوات السعودية الناقمة عليه لتعاونه مع الانجليز أجابته حكومة بومباى بناء على أوامر الحاكم العام أنه ليس من المناسب أن تقدم له أية مساعدة تورطها فى عداء مع السعوديين وأنه لا يجب عليه الزج باسمها فى مفاوضاته معهم اذ هى لا تعادى السعوديين أبدا . ونصحته فى هذه المناسبة بقبول شروط الصلح التى عرضها الوهابيون عليه اذا ما كانت متفقة مع شرف دولة مسقط وأمنها[1] .

* * *

٣ حملات الانجليز سنة ١٨٠٥ و سنة ١٨٠٩ ضد القواسم

يرى مستر فرانسيس واردن عضو مجلس حكومة بومباى فى تقريره عن القواسم سنة ١٨١٩ أن القواسم ظلوا يبدون كل تقدير لسفن شركة الهند الشرقية حتى سنة ١٨٠٤ وأنهم كانوا قبل هذا التاريخ يعتذرون عما يحدث من اعتداء ويردون المسلوبات . ويرى واردن أن الذى دفعهم الى مهاجمة سفن الشركة بعد ذلك التاريخ انما هى الدولة السعودية والأمراء النجديون فى قاعدة البريمى[2] . أما مايلز فى نهاية القرن التاسع عشر فيرى أن اعتداء القواسم على سفن شركة الهند الشرقية

---

(١) B.P.C., Said to Duncan, 30 Jan., 1810.

(٢) Ibid, B.G. to Said, 18 - 9 - 1810.

يبدأ منذ سنة ١٧٧٨ وقبل أن يعتنق القواسم العقيدة الوهابية وقبل أن تتحالف كذلك حكومة بومباى مع سلطنة مسقط . ويتفق كل من واردن ومايلز والكتاب الانجليز على تسمية جهاد القواسم ضد السفن الانجليزية ومهاجمتهم لها فى مياه الخليج العربى باسم القرصنة وهى نفس التسمية التى أطلقها البرتغاليون ورجال شركة الهند الشرقية فى الأيام الأولى على عرب عمان أيام دولة اليعاربة حينما طردوا البرتغاليين من سواحلهم وتعقبوهم على شواطىء أفريقيا والهند(١) .

وكان أكثر ما أزعج حكومة بومباى من القواسم تلك الجرأة والثقة التى أمدتهم بها الدولة السعودية فى أبان قوتها . واعتبرت حكومة بومباى طلب الشيخ حسن بن رحمة منها دفع اتاوة لها سنة ١٨٠٩ نظير مرور السفن الانجليزية بسلام فى مياه الخليج العربى وقاحة لا تحتمل(٢) .

وسجل موظفو حكومة بومباى على القواسم حوادث الاعتداء الآتية طوال هذه الفترة . فى سنة ١٨٠٥ أسروا مركبين للمستر مانستى هما (Trimmer و Shanon) قرب جزيرة قيس . كما هاجموا الطراد (Mornington) . وفى سنة ١٨٠٨ هاجموا السفينة الحربية (Lively) والطراد (Furg) و (Sylph) . وكان الطراد الأخير مرافقا لبعثة مستر هارفورد جونز الى بلاط شاه ايران . وفى آواخر هذا العام هاجموا المركب (Minerva) التابع للمستر مانستى وقتلوا بحارته وقائدهم بين تهليلاتهم «الله أكبر» ولم يسلم فى المركب غير زوجة مستر تيلور (Taylor) القنصل الانجليزى فى بغداد وأعادها القواسم ثانية الى مستر روس فى بوشهر طبقا للتقاليد العربية(٣) .

---

(١) S.R.B., The Wahabee Tribe, by Warden, 1818, p. 430.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 660.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 400.
S.R.B., The Goasmee Tribe, by Warden, 1819, p. 306.

(٣) Buckhgham, J.S., Travels among the Arab Tribes London 1825, p. 415.

وبعـد هدوء سـنوات قليلة عاد القواسم يهاجمون السـفن الانجليزية سنة ١٨١٢ . ولمـا تقدم مستر بروس باحتجاج الى الشيخ حسن بن رحمة رد عليه الأخير برسالة فى ٢ أكتوبر سنة ١٨١٤ يعد فيها بوقف الاعتداء على السفن الانجليزية كشريطة أن تضمن حكومة بومباى ألا يعتدى عليهم أحد وأن تحميهم كذلك من غضب الدرعية(١) . ولمـا اعتـدى القواسم فى العـام التالى على سـفينة انجليزية أخـرى وأرسل مستر بروس احتجاجا الى رأس الخيمة أساء الشيخ حسن بن رحمة الى حامله وأعاده الى بوشهر فى حالة يرثى لها(٢) . وكانت سنة ١٨١٦ حافـلة باعتـداء القواسـم ، اذ أسروا أربـع طـرادات انجليزية ، وبلغ الخوف من القواسم مبلغا كبيرا حتى أن مستر بروس لم يجد فى بوشهر من يجرؤ على حمل رسالته الى الشيخ حسن بن رحمة فى رأس الخيمة . فى سنة ١٨١٨ سجل آخر هجمات القواسم الجريئة على السفن الانجليزية وكانت على بعد سبعين ميلا من بومباى(٣) .

أثار مستر مانستى والكابتن دافيد سيتون حكومة بومباى ضد القواسـم بعـد أسرهم المركبين (Shannon) (Trimma) سـنة ١٨٠٥ . وأمرت حكومة بومباى الكابتن دافيد سيتون أن يقـوم على رأس طرادين للشركة متعاونا مع حاكم مسقط السيد بدر بن سيف ضد القواسـم فى جزيرة كشـم . وبعـد أن ضربت الحـملة مواقـع القواسم فى الجزيرة ، تم الاتفاق فى ٦ فبراير سنة ١٨٠٦ ببندر عباس بين عبد الله بن كروش كممثل للشيخ سلطان بن صقر وبين الكابتن سيتون كممثل لشركة الهند الشرقية . ويتكون هذا الاتفاق من ست مواد تقضى أن يسود السلام بين الجانبين المتعاقدين وأن يتعهد القواسم بدفع مبلغ

---

(١) Low, C., Vol. 1, pp. 317 - 318, 321, 325.

(٢) S.R.B., Goasmee Tribe, by Warden, 1819, p. 309.
Ibid, 310.
Ibid, 311.

(٣) S.R.B., Treatis with the Arab Tribes, p. 75.
Low, C.R., Vol. 1, p. 318.

٣٠ ألف ريال اذا أخلوا بذلك وأن يردوا المراكب التى سلبوها واذا ما أجبر السعوديون القواسم ثانية على الحرب فلابد وان يمهل القواسم شركة الهند الشرقية ثلاثة أشهر قبل البدء باعتداءاتهم واتفق أن يسمح الانجليز للقواسم بالتردد على موانى الهند .

وهدأت أعمال القواسم بعد هذه الاتفاقية حتى سنة ١٨٠٨ ويرى لو (Low) مؤرخ تاريخ البحرية الهندية أن ذلك يرجع الى وجود أسطول انجليزى من تسع طرادات أرسل الى مياه الخليج فى نفس وقت ارسال حملة الدردنيل لتهديد الباب العالى على اثر استقباله للجنرال (سباستيانى) مبعوث بونابرت .

ولما كثر تعدى القواسم سنة ١٨٠٨ على السفن الانجليزية وسفن سلطنة عمان ، ولم يستطع السيد سعيد بن سلطان هزيمتهم بعد توليه الحكم خافت حكومة بومباى أن يسقط ميناء مسقط فى أيدى السعوديين أو يرتبط السيد سعيد بن سلطان باتفاقات جديدة مع الفرنسيين لكل هذا قررت حكومة بومباى فى ٢١ ابريل سنة ١٨٠٩ بناء على موافقة الحكومة العليا فى البنغال ارسال حملة بحرية ضد رأس الخيمة[1] .

وتكونت الحملة من أحد عشر قطعة حربية ومركب ذخيرة على رأسها الكومودر وينرايت (Commodore John Wainwright) وأربع سفن ناقلات جنود يقودهم الكولونيل ليونل سميث (Colonel Lionel Smith)

وتحركت الحملة من بومباى فى سبتمبر سنة ١٨٠٩ . وبعد أن قضت عدة أيام فى مسقط وصلت أمام رأس الخيمة فى ١١ نوفمبر سنة ١٨٠٩ . وقصفت المدينة والمراكب التى بالميناء ثم نزل الجند المدينة وسمح لهم بنهبها ويذكر لوريمر أن كثيرا من الجنود الانجليز عادوا من هذه الحملة

---

(1) B.P.S.C., Bombay Government decision, 21 April, 1809.

وكل منهم يحمل معه منهوبات تقدر بأكثر من ثلاثمائة جنيه استرلينى .
وفى ١٤ نوفمبر أسرعت القوة بالانسحاب بعد أن تركت رأس الخيمة طعمة للنيران وذلك على أثر وصول تقرير بتقدم قوات القائد السعودى مطلق المطيرى من واحة البريمى نحو الساحل(١) .

وتوجهت الحملة بعد ذلك الى لنجة فوصلتها فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٠٩ ووصفتها ومرت قطع من أسطول الحملة على بقية الموانى فى الشارقة ورمس تبحث عن سفن للقواسم . وفى ٢٦ نوفمبر نزلت قوة فى لفت ولقيت مقاومة عنيفة كبدت الانجليز كثيرا من الارواح وسلم الانجليز لفت الى الشيخ درويش الموالى للسيد سعيد بن سلطان .

ولم يكن السيد سعيد بن سلطان كبير الثقة بنجاح هذه الحملة البحرية الصغيرة التى أرسلتها حكومة بومباى . ولكنه عاد فأبدى اعجابه بهذه الاعمال وطلب من القائد ليونل سميث مساعدته فى حملة مشتركة لاسترداد شناص وخورفكان التى احتلهما القواسم . وتحركت الحملة الانجليزية الى شناص ٣١ ديسمبر سنة ١٨٠٩ وشاركت السيد سعيد بن سلطان أعماله الحربية لها . ثم عادت فانسحبت مرة أخرى حال ظهور قوات مطلق المطيرى القادم من المرتفعات(٢) .

ولم تنته هذه الحملة بأية اتفاق مع القواسم مثلما حدث فى حملة سنة ١٨٠٥ . وعللت حكومة بومباى ذلك بقبض السعوديين أمير القواسم الشيخ سلطان بن صقر القاسمى وتبعية الزعماء الجدد الشيخ حسن بن رحمة والشيخ حسن بن على للأمير السعودى فى البريمى وهما ليس فى مقدورهما التعهد بأية اتفاقات دون رضا الدرعية(٣) .

---

(١) Buckingham, pp. 418 - 421.

(٢) Low, Vol. 1, p. 330.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 647.

(٣) Low, Vol., pp. 332 - 335.
F.R. Persia, Vol. 21, Duncan to Secret Committee, 14 April 1810

واعتقدت حكومة بومباى أنها حطمت بهذه الحملة قوة القواسم البحرية على كلا الساحلين العربى والايرانى . وهى قوة قدرت وقتذاك بثلاثة وستين مركبا حربيا كبيرا الى جانب ثمانمائة وثلاثين مركبا من أحجام مختلفة يعتليها تسعة عشر ألف بحار مقاتل[١] . ولكن حملة سنة ١٨٠٩ لم تحطم الا حوالى خمسين مركبا فى رأس الخيمة منها ثلاثين مركبا حربيا كبيرا وسرعان ما استعاد القواسم قوتهم البحرية بعد عامين ، وعادوا يغيرون ثانية سنة ١٨١٢ بعنف على سفن شركة الهند الشرقية . وحارت حكومة بومباى فى تفسير ذلك ولكنها عرفت سره بعد مدة حين قامت بمسح الساحل الشمالى عقب حملة سنة ١٨١٩ ، فوجدت فيه كثيرا من الأخوار والمداخل التى كانت تجهلها . وقد خبأ القواسم معظم مراكب أسطولهم أثناء حملة حكومة بومباى سنة ١٨٠٩ فى هذه الأخوار ولم يتركوا للحملة غير قسم صغير من مراكبهم .

ويرى لو أن هذه الحملة عديمة الاثر ولم يحس القواسم بأية هزيمة ولم يعترفوا بها بل ظلوا معتزين بأنفسهم خاصة وأنهم تعقبوا قوات الحملة الانجليزية وهى تسرع بالانسحاب حال وصول أخبار تقدم القائد مطلق المطيرى من الداخل وظلت جماعات القواسم تتجمهر طوال النهار على الشاطىء تلوح بسلاحها وأعلامها وتهتف بنداءاتها[٢] .

* * *

---

(١) Heude, W., A voyage up the Persian Gulf and a journey overland from India to England in 1817, London, 1819, pp. 36 - 37.

(٢) Low, Vol. 1, pp. 330 - 337.

الفصل الخامس

الصراع بين سلطنة مسقط وعمان وبين السعوديين

أولا : السيد سلطان بن أحمد

ثانيا : السيد بدر بن سيف

ثالثا : السيد سعيد بن سلطان

رابعا : السعوديون فى البريمى

خامسا : موقف عمان من السعوديين

أولا : السيد سلطان بن أحمد

١ — غزوات جزيرة البحرين

٢ — مساعدة مسقط للشريف غالب

٣ — خطر القواسم على تجارة مسقط

٤ — مقاومة سلطان بن أحمد للوهابيين

قدم السعوديون عمان فى عهد السيد سلطان بن أحمد وبدأ نشاطهم فى امارة القواسم بالساحل الشمالى وفى واحة البريمى وبين قبيلتى النعيم والظواهر • ولم يهتم السـيد سلطان بن أحمد بالسعوديين أول الأمر ، وشغل نفسه بالتوسع الخارجى وخاصة فى جزيرة البحرين وفاجأته القوات الوهابية فاذا بها فى سهل الباطنة تحاصر صحار والسويق[١] وقاد السيد سلطان بن أحمد القبائل العمانية المؤيدة له ضد الحملات السعودية • وسقط آخر الأمر قتيلا على يد القواسم فى مياه الخليج •

(١) غزوات جزيرة البحرين

اذا كان طموح السيد سلطان بن أحمد قد آذى أمن عمان وهدوءها أواخر أيام أبيه وفى عهد أخيه الامام سعيد بن أحمد فانه بفضل هذا الطموح عرفت عمان على يديه الاستقرار والطمأنينة كما شاهدت مرة أخرى الفتوحات الخارجية[٢] •

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٧

(٢) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 175

Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 420.

ويعتبر مايلز السيد سلطان بن أحمد الرجل الذى أهلته مواهبـــه كى يرث حكم أبيه الامام أحمد بن سعيد[١] • ووصفه ابن رزيق الذى عاصر أيامه بأنه كان طويل القامة جميل الصورة شجاعا[٢] •

ويعود فضل ظهور الفتوحات الخارجية فى أيامه الى ما عرفته عمان من هدوء فى الداخل اذ قنع اخوته بمـــا تحت أيديهم من قلاع ، وحين هاجمت قبيلة النعيم صحار واستنجد واليها السيد قيس بن أحمد بأخيه فى مسقط هب الى نجدته ومعه أخوهمـــا الامام سعيد بن أحمـــد فى الرســـتاق[٣] •

كما هدأ فى عهده بعض زعماء الغافرية الناقمون علىحكام آلبوسعيد لمـــا للسيد سلطان بن أحمد من قرابة مع الزعيم محمد بن ناصر الجبرى •

وكانت آخر غزوات وفتوحات السيد سلطان بن أحمد الخارجية فى جزيرة البحرين التى حاول غزوها ثلاث مرات مرة فى عام ١٧٩٩[٤] والثانية فى عام ١٨٠١ والثالثة عام ١٨٠٢[٥] •

وكان اصرار السيد سلطان بن أحمد على اخضاع البحرين سببا لامتداد النفوذ السعودى فيها • اذ طمع سلطان بن أحمد فى مصـــايد لؤلؤ البحرين الغنية وضاق بمنافسة العتوب فيها لتجارة مسقط ورفضهم المرور على مسقط قبل دخول مياه الخليج وأصر العتوب أن تنتهى رحلاتهم التجارية فى البصرة •

وأراد السيد سلطان بن أحمد أن يؤدب هؤلاء العتوب ويحتـــل جزيرتهم[٦] وقد أثارت هذه الغزوات نقمة العتوب ضد السيد سلطان

---

(١) Miles, Vol. 2, p. 286.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٨٦

(٣) المصدر السابق ص ١٩٣

(٤) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 173.

(٥) Ibid, Wahabee Tribe, by F. Warden 1818, p. 429.

(٦) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 436.

ابن أحمد ولجأوا فى الحملة الأولى عام ١٧٩٩ الى الشيخ ناصر فى بوشهر وطلبوا حمايته . وأغضب ذلك السيد سلطان بن أحمد فاحتل جزيرة خاراج فى أوائل عام ١٨٠٠ ثم عاد فتركها بعد قليل[١] .

ولما وصل السيد سلطان بن أحمد رسالة الامام عبد العزيز مع القائد سالم بن بلال الحرق توجه الى جلفار ليعقد صلحا مع الشيخ صقر بن راشد زعيم القواسم . ورحب الشيخ صقر بن راشد بهذا الصلح . وتحرك السيد سلطان بن أحمد بقواته عبر وادى الجزى والتقى قرب البريمى فى معركة مع السعوديين . ولما لم يستطع ردهم عن البريمى عقد مع القائد سالم بن بلال الحرق هدنة ثم عاد الى صحار[٢] .

وخرج بعد ذلك السيد سلطان بن أحمد فى حملته الثانية ضد العتوب عام ١٨٠١ ونجح فى احتلال البحرين ونصب ابنه سالم وسنه وقتذاك حوالى اثنتى عشر عاما واليا عليها ومعه الشيخ محمد بن خلف ناصحا ومعينا ثم تعقب العتوب الهاربين حتى الكويت . ولجأ العتوب الى الزبارة فى بر قطر وطلبوا عون السعوديين وتمكنوا بعد قليل من اخراج سالم بن سلطان من جزيرتهم فى أوائل عام ١٨٠٢[٣] . وأرسل السيد سلطان بن أحمد حملة ثالثة عام ١٨٠٢ بقيادة سيف بن على وأغدق هذه المرة على شاه ايران وحاكم شيراز وحاكم بوشهر الهدايا واختار العتوب أن يلقوا بأنفسهم نهائيا فى أحضان السعوديين .

وسحب السيد سلطان بن أحمد آخر الأمر قواته من البحرين ليجابه الخطر السعودى فى أرض عمان والذى بدأ يمتد الى داخل أراضيه[٤] .

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden 1819, p. 173.

(٢) F.R., Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay to Secret Committee, London, 13 August, 1801.

(٣) S.R.B., Wahabee Tribe, by F. Warden, 1818, p. 429.

(٤) Miles, Vol. 2, p. 295.

ولم يجن السيد سلطان بن أحمد من حملاته الثلاث هذه غير نقمة العتوب عليه وظلوا يترصدون له فى البحر حتى تمكنوا من قتله فى ميـاه الخليج أواخر عام ١٨٠٤ واشترك معهم فى قتله جماعة من القواسم . كما أزعجت حملات سلطان بن أحمد المتكررة على البحرين باشا بغداد اذ حرمته من قوة العتوب البحرية ومقاومتها وقد كان باشا بغداد يعـد معهم وقتذاك حملة ضد القطيف ، ولولا انشغال باشا بغداد بضرورات حملة بونابرت على مصر لتقدم بالعون والمساعدة الى العتوب ضد السيد سلطان بن أحمد[1] .



S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden 1819, p. 172. (1)

٢ مساعدة مسقط للشريف غالب

يعتبر عام ١٨٠٢ البداية الحقيقية لتفرغ السيد سلطان بن أحمد لمجابهة السعوديين فى عمان • وقد حاول فى هذه المرة التفاهم مع الشيخ صقر ابن راشد ولكنه لم ينجح اذ كان الشيخ صقر بن راشد قد أذعن للسعوديين فى البريمى وتفاهم معهم على نشر العقيدة السلفية[١] •

وفى ذلك الوقت جاء السيد سلطان بن أحمد طالبا العون من الشريف غالب بن مساعد أمير مكة الذى تهدده القوات السعودية •

ورأى السيد سلطان بن أحمد أن يخرج بنفسه للحج مصطحبا معه المساعدة المطلوبة من مال وفرقة صغيرة من الجند[٢] • وترك مكانه فى مسقط ابنه سالم بن سلطان تحت وصاية الزعيم محمد بن ناصر الجبرى الذى تصالح معه وأرضاه ، وأخذ معه أكابر عمان من الغافرية والهناوية[٣] •

وعاد السيد سلطان بن أحمد من الحج ليعلم بمحاولة ابن أخيه بدر بن سيف فى غيابه لاحتلال الحصن الشرقى فى مسقط • اذ نقم السيد بدر بن سيف على عمه سلطان تقديم ابنه سالم فى غزوات البحرين وتسليمه اياه حصن مسقط قبل خروجه الى الحج • وخرج السيد بدر ابن سيف ليلا الى حصن جلالى واتصل بقائده كومبو • وكان كومبو هذا عبدا عند أبيه سيف بن أحمد[٤] • وحاول اغراءه بالمال ، ولكن العبد كومبو

---

(١) S.R.B., op. cit., p. 173.

(٢) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 172.

(٣) Miles, Vol. 2, p. 296.

(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٥

رفض عروضه . ولما أحس فشل محاولته خاف البطش فهرب يريد أرض قطر حيث قبيلة العتوب والسعوديين . ولما وصل أرض العجمان عند الشيخ راشد بن حميد النعيمى أقام معه أياما ثم توجه الى الزبارة وطلب حماية السعوديين . وحاول السيد بدر بن سيف بمساعدتهم دخول مسقط مرتين أثناء غياب عمه السيد سلطان بن أحمد فى الحج ولكنه فشل. فتوجه الى الدرعية وقابل الامام عبد العزيز بن محمد ثم عاش فى قطر ينتظر الأحداث فى مسقط[١] .

واغتم السيد سلطان بن أحمد لما قام به ابن أخيه السيد بدر ابن سيف وقال :

« لو مكث فى حبرا أو غيرها من عمان لعفوت عنه فان سيره الى الدرعية سيجلب علينا كثيرا من الرزية من قبل أهل الغرب[٢] ».

وأثارت المساعدة القليلة التى قدمها السيد سلطان بن أحمد للشريف غالب بن مساعد فى مكة غضب الامام عبد العزيز بن محمد فأعلن الحرب على سلطنة عمان وأصدر أوامره العاجلة الى البريمى والى القواسم فى رأس الخيمة والى العتوب فى البحرين بترك موسم الغوص وشن الحرب البرية والبحرية على مسقط[٣] .

(٣) خطر القواسم على تجارة مسقط

كانت هذه الأوامر الصريحة بالحرب ضد السيد سلطان بن أحمد ورعاياه ذات خطر كبير على سلطنة عمان التى تعيش على التجارة الخارجية والرحلات البحرية الطويلة ممتدة من باتافيا فى أقصى الشرق وحتى ساحل أفريقيا الشرقى والحبشة فى أقصى الغرب[٤] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٥
S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 176.
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٦
(٣) Miles, Vol. 2, p. 297.
(٤) Lorimer, Vol., Hist., p. 424.

مسقط من البحر أوائل القرن التاسع عشر



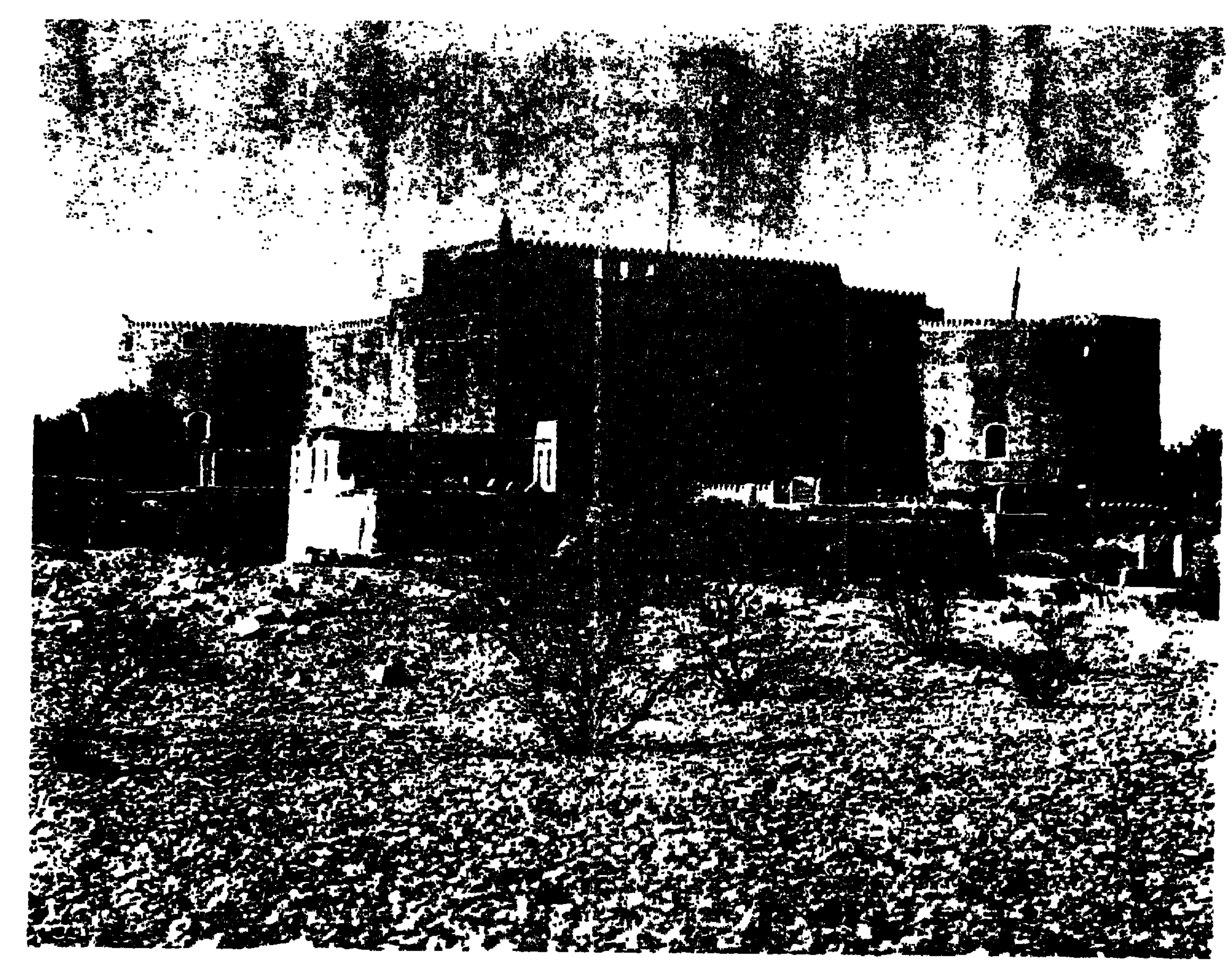
ميناء مسقط أوائل القرن التاسع عشر



قلعة جبرين التي أمر جلالة السلطان قابوس بن سعيد بترميمها لما تحوى
من روائع الفن والعمارة ويشرف على ترميمها وزارة التراث القومي في عمان

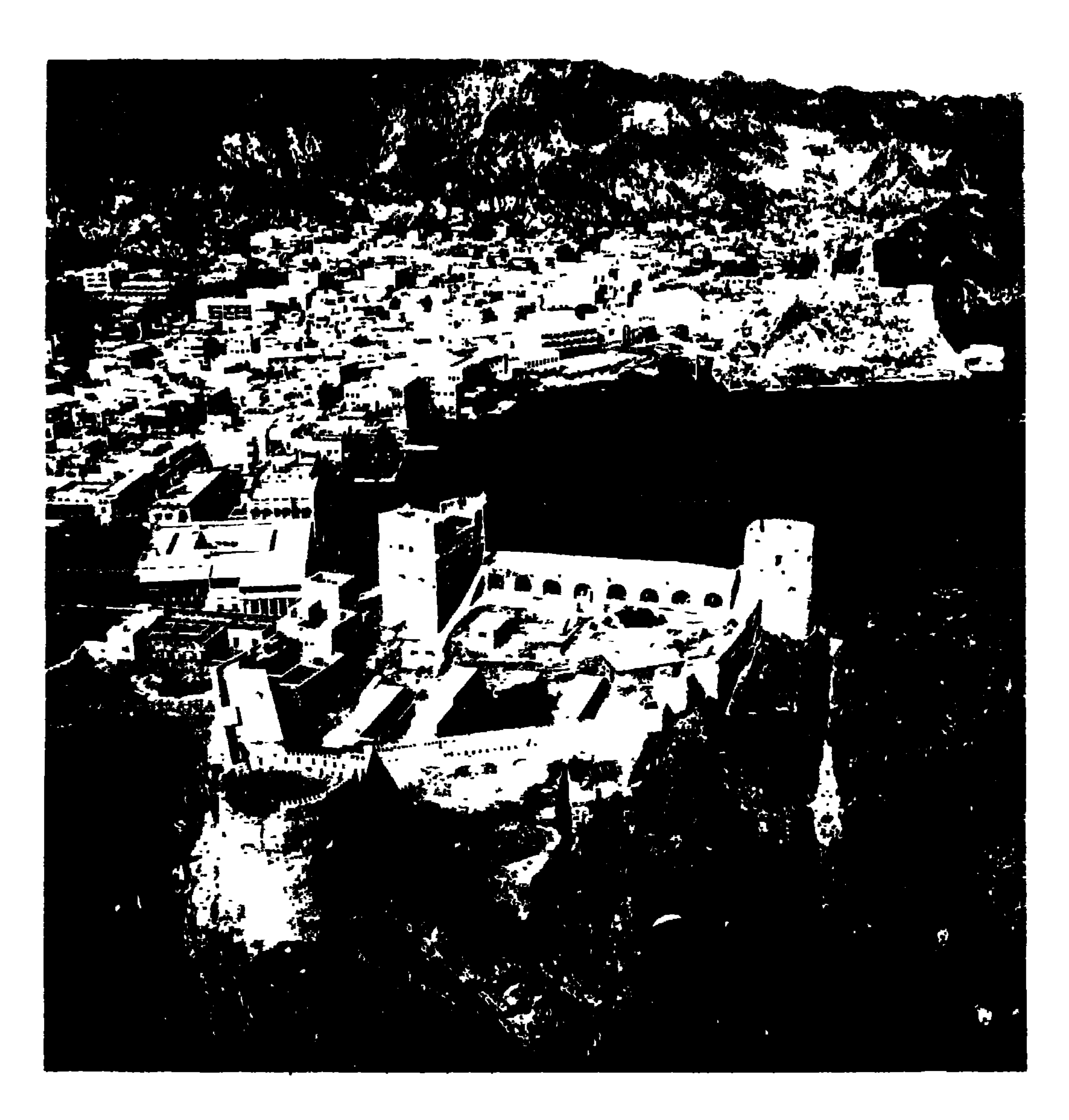


قلعة الحزم الشهيرة



قلعة جلالى تطل على مسقط عاصمة عمان فى عهد دولة البوسعيد





قلعتا جلالى وميرانى بناهما البرتغال لحماية ميناء مسقط



الطريق بين الجبل والبحر يربط بين مسقط ومطرح

قلعة جلالي في مسقط من الجو

وقدرت سفن مسقط التى كانت بهذه الرحلات فى عهد السيد سلطان ابن أحمد بخمسة عشر سفينة حمولة ٤٠٠ الى ٧٠٠ طن وثلاثة سفن كبيرة حمولتها ألف طن • وقدر أسطول صور وهى الميناء الثانى بعد مسقط فى السلطنة بمئات من السفن ذات الحمولات والأحجام المختلفة • وحمى حاكم عمان سفنه وسفن رعاياه بأسطول حربى كبير على طول هذه الخطوط التجارية الملاحية الطويلة • وكثيرا ما اشتبك هذا الأسطول فى معارك بحرية مع القواسم والعتوب •

وكان السيد سلطان بن أحمد يمتلك سفينة رسمية خاصة تدعى جنجاوا حمولتها ألف طن بها اثنان وثلاثون مدفعا كذلك ثلاثة سفن أخرى صنعت خصيصا له فى بومباى تحمل كلا منها عشرون مدفعا[١] •

وفى عهد السيد سلطان بن أحمد كانت مسقط مركز التجارة فى الخليج ويمر بها خمسة أثمان ما يدخل الخليج من تجارة وقد بلغ دخل الجمارك فى مسقط ثلاثمائة ألف ريال فى العام أما جمرك السويق فوصل ٤٠ ألف ريال فى العام هذا الى جانب كميات الملح الذى يستخرج من جزيرتى كشم وهرمز وقدر ما صدر منهما الى الهند بحوالى مائة ألف ريال سنويا[٢] •

ولا شك أن الازدهار التجارى والمالى الذى حظيت به سلطنة عمان فى عهد السيد سلطان بن أحمد كان عاملا مساعدا كبيرا على خوضه المعارك البحرية الضارية ضد القواسم والعتوب دون ما حاجة الى أى عون فعال من باشا بغداد وشاه ايران وحكومة بومباى • وقد دارت أعنف معاركه معهم قرب جزيرة كشم حينما نزل القواسم فيها وأعملوا فى مدنها النيران[٣] •

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٨

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 435.

(٣) Lorimer, Ibid., p. 435.

Guillain, Vol. 1, pp. 239 - 249.

وتذكر تقارير حكومة بومباى أن السيد سلطان بن أحمد اضطر الى أن يرسل وفدا لطلب الصلح من الامام عبد العزيز بن محمد فى الدرعية وتم الاتفاق معه على اقامة هدنة لمدة ثلاث سنوات(١) .

ويذكر مايلز أنه قد تم الاتفاق على دفع زكاة قيمتها ١٢ ألف ريال سنويا كما وافق السيد سلطان بن أحمد على استقبال ممثل للدرعية فى عاصـــمته(٢) .

ويعلل سعيد رويته أن السيد سلطان بن أحمد قد قبل هذا الصلح مع الدرعية لأنه خشى على مدنه وقراه من آثار المعارك ، كما أن تجارة الدرعية قد تعرضت لخسائر بالغة ، هذا الى جانب أن الهزيمة بالنسبة له كانت تعنى ضررا بالغا أما الهزيمة بالنسبة للسعوديين فى البريمى فلا تعنى أكثر من الارتداد الى داخل الصحراء ثم العودة ثانية(٣) .

٤ مقاومة سلطان بن احمد للوهابيين

أمر الامام عبد العزيز بن محمد بنقض الصلح مع السيد سلطان ابن أحمد بعد أن عادت قواته ظافرة من مكة(٤) . ويذكر ابن رزيق أن القائد سالم بن بلال الحرق تحرك من البريمى الى سهل الباطنة وهاجم السويق . وأن أهل السويق طلبوا النجدة من السيد سلطان بن أحمد الذى أمر محمد بن الوهيبى شيخ قبيلة آل وهيبة لقـــاء السعوديين على رأس قوة كبيرة . وانجلت المعركة عن قتل الشيخ محمد بن حمد الوهيبى وكثير من جماعته . فلما وصل الخبر الى السيد سلطان بن أحمد أصابه الهم والحزن(٥) .

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 174.
(٢) Miles, Vol. 2, p. 298.
(٣) Said - Ruete, R., Said bin Sultan, London 1929, p. 19.
(٤) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 175.
(٥) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٦

ورأى السيد سلطان أن الأمر فى حاجة الى الرأى والمشورة وجمع كلمة عمان كلها ضد هذا الخطر الذى دهمها فدعا لعقد مؤتمر عام فى قلعة بركا لشيوخ قبائل عمان وزعمائها وكبار عائلة آلبوسعيد . وقد لبى الدعوة شيوخ الهناوية وكثير من زعماء الحزب الغافرى وكان من بينهم الشيخ سالم بن على التمامى زعيم قبيلة بنى بوعلى والشيخ خادم بن محمد شيخ قبيلة الهشم والتقى الجميع لقاء حماسيا وافتتح المؤتمر السيد سلطان بن أحمد قائلا :

« أيتها الجماعة والمشايخ والقبائل ، لقد علمتم بقتل أصحابى فى وادى الحيملى فبقيت بعدهم ككف بلا أصابع ، وهذه الحرب متفاقمة علينا من كل مكان . ومن كان محبا صار لنا عدوا ، وبلغت القلوب الحناجر من الضيق فما رأيكم فى هذا الشأن ؟ » .

وسكت الجميع وتكلم السيد سيف بن على بن محمد البوسعيدى فقال : —

« ان كنت تزعم أن لا بقى أحد فى عمان له شدة وسطوة على قتال الأعداء النجدية بعد قتل محمد بن حمد الوهيبى فليس زعمنا كزعمك . اذ لا شك أن بعمان من هم أشد منهم قوة وأكثر جمعا . فما نحن بجازعين من الوهابية فان قلوبنا التى نعصى بها الأعداء فى صدورنا والسيوف التى نضربهم بها على أكتافنا وما خضاب الرجال الا الدم »[1] .

ثم تتابع أكابر عمان والشرقية وبدية وجعلان الحديث الواحد تلو الآخر ، والتأم رأى المؤتمر على القتال .

وكان جيش السيد سلطان بن أحمد يتكون من ثلاثمائة عبد مسلح وألف وسبعمائة جندى مرتزق من البلوش . هذا الى جانب ما يجمعه له شيخ القبائل حينما يدعوهم الى القتال . وقد ترك السيد سلطان

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٧

ابن أحمد دخل أراضى القبائل لشيوخها المؤيدة له للاتفاق على ما يجمعون من قوات . وقدرت يومذاك قوات السيد سلطان بن أحمد واخوته السيد قيس بن أحمد فى صحار والامام سعيد بن أحمد فى الرستاق مجتمعة بعشرين ألف مقاتل[١] .

وبينما مشايخ عمان مجتمعون فى قلعة بركا مع السيد سلطان بن أحمد وصل طلب للنجدة من السيد قيس بن أحمد فى صحار الذى أرسل ابنه عزان بن قيس الى المؤتمر وبقى هو فى قلعته التى تعتبر خط الدفاع الأول أمام هجمات السعوديين .

وأعلن السيد سلطان بن أحمد انفضاض المؤتمر وطلب من شيوخ القبائل اللقاء فى الخابورة[٢] . وأسرع السيد سلطان بن أحمد بارسال المؤن على ظهر المراكب اليها وسار بقواته برا . ولم يحدث لقاء بين قوات السيد سلطان بن أحمد وبين قوات القائد سالم بن بلال الحرق اذ انسحب السعوديون عائدين الى البريمى . وبعد أيام قلائل عاد القائد سالم ابن بلال الحرق الى الدرعية ويفسر ابن رزيق ذلك فيقول : —

« فلما عزم سلطان على النقلة من الخابورة الى صحار أتاه رسول أخيه قيس بكتاب يذكر فيه أن الحرق لما أخبر بجموعنا انهزم ليلا من صحار وأحرق خيامه من الذعر ورجع بأقدامه الى البريمى[٣] » .

وفسرت تقارير حكومة بومباى انسحاب السعوديين المفاجىء بوصول أخبار حادث اغتيال الامام عبد العزيز بن محمد فى شهر نوفمبر من ذلك العام الى القائد سالم بن بلال الحرق[٤] .

---

(١) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 434.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٧

(٣) المصدر السابق ص ١٩٧

(٤) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 175.

وبدأ الامام سعود بن عبد العزيز عهده بتعزيز القوات السعودية فى البريمى استعدادا لغزو عمان . وألح السيد سلطان بن أحمد فى طلب المساعدة من حكومة بومباى عبثا . فخرج بنفسه فى سبتمبر عام ١٨٠٤ متوجها الى البصرة ليبحث أمر المساعدات الموعودة ولاعادة مناقشة قضية الاتاوة السنوية التى كان يدفعها باشا بغداد للامام أحمد بن سعيد لحاجته الماسة الى المال[1] .

وخرج السيد سلطان بن أحمد فى مركبه الخاصة جنجاوا وصحبته مركب صغيرة تدعى البدرى كذا أربعة عشر مركبا حربيا الا أنه لم يوفق فى مباحثاته مع السلطات العثمانية فى البصرة وعاد مغتما من رحلته .

ولما وصل قرب لنجة على الشاطىء الايرانى نزل من مركبه جنجاوا الى مركبه الآخر — البدرى — ليقوم بالطواف على ممتلكاته فى جزيرة هرمز واتفق مع بقية القافلة المصاحبة له على لقائه عند باسيدو فى جزيرة كشم .

ولما ابتعد عن أسطوله الحربى اعترضته ثلاثة مراكب مكتظة بالرجال من الشويهيين بادية بنى كعب ورعية القواسم كما كان مع الشويهيين عتوب يطلبون الثأر من السيد سلطان بن أحمد ويترصدون تحركاته[2] .

ويقول ابن رزيق :

« ولم يكن مع سلطان فى سفينة البدرى الا بعض عبيده وبعض الأحرار فصاح الشويهيون على أهل البدرى لمن السفينة فأجابهم

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٨

Auzouz, p. 255.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٨

F.R., Persia, Vol. 21, Bombay Government, to Secret, Committee, London, 15 Dec., 1804.

سلطان بنفسه لسلطان بن الامام فقالوا نحن طلبة سلطان ، فقال أرخوا شراع سفنكم والحرب بينى وبينكم بعد صـــلاة الفجـــر[١] » .

وطلب مرافقو السيد سلطان بن أحمد منه أن يسرع فى مركب صغير ليلحق بقافلة مراكبه الحربية القريبة منهم ولكنه رفض أن يفر من القتال . وعنـــد الفجر نشبت المعركة وأصـــابته رصاصة فى فيه فمات لساعته . وكان ذلك فى يوم من أيام نوفمبر عام ١٨٠٤[٢] .

ورست سفينة البدرى فى برلنجة حيث دفن السيد سلطان بن أحمد ثم أسرعت السفينة بالخبر الى مسقط وانتهت بذلك حياته بعد أن وضع بمعاركه فى البحر والبر واتصالاته بمكة والبصرة أساس المقاومة العمانية للغزو السعودى تلك المقاومة التى سيقودها من بعده ابنه الشاب سعيد ابن سلطان .

وأعطى اغتيال السيد سلطان بن أحمد على يد القواسم والعتوب قبائل عمان روحا من العناد[٣] . وشعر الجميع أنهم فقدوا قائدا فى وقت هم أحوج ما يكونون اليه .

كما ترك موته مياه الخليج والسواحل الايرانية تحت رحمة وسيطرة القواسم والعتوب تماما . أما فى مسقط فعادت الفوضى والتنازع على الحكم مرة أخرى[٤] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٨

(٢) Miles, Vol. 2, p. 303.

(٣) Miles, Ibid., p. 302.

(٤) F.R., Persia Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret Committee, London, 26 Feb., 1805.

ثانيا : السيد بدر بن سيف

١ — النزاع على حكم مسقط

٢ — تأييد السعوديين للسيد بدر

٣ — سياسة السيد بدر بن سيف

٤ — اغتيال السيد سعيد بن سلطان له

(١) النزاع على حكم مسقط وعمان

ينتسب السيد سيف بن أحمد وأخاه السيد سلطان بن أحمد الى أم واحدة من قبيلة الجبور . واشترك الاخوان معا فى الثورة على أبيهم عـام ١٧٨١ .

ولمـا توفى السيد سيف بن أحمد عاش ابنه بدرا فى كنف عمـه السيد سلطان بن أحمد وعمته موزه ابنة الامام أحمد بن سعيد ذات الشخصية المهيبة وقد اشتركت السيدة موزه فى الأحداث السياسية بعد مقتل أخيها السيد سلطان بن أحمد من وراء الستار[١] .

وورث السيد بدر بن سيف عن أبيه صلابته وطموحه ، وما أن بلغ سن الشباب حتى بدأ يتآمر ضد عمه السيد سلطان بن أحمد اذ حاول السيطرة على قلاع مسقط أثناء غياب عمه فى موسم الحج ثم لجأ الى السعوديين فى قطر بعـد فشله ، وبقى فى الزبارة ينتظر الأخبـار فى مسقط[٢] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٨

(٢) Miles, Vol. 2, p. 304.

ورشحت السيدة موزه بنت الامام السيد سعيد بن سلطان وله من العمـر خمسة عشر عاما ليخلف أباه السيد سلطان بن أحمد وفضلته على أخيه الأكبر سالم بن سلطان •

ويقول ابن رزيق :

« وكان تقديم السيد سعيد بن سلطان على أخيه سالم بن سلطان فى الملك بعد وفاة أبيهما برأى من السيدة بنت الامام ورضى من أخيه سالم[1] » •

وأيد هذا الترشيح الشـيخ درة بن جمعة البلوشى قائد قوات البلوش الذى أسند اليه السيد سعيد بن سلطان ولاية مسقط كذلك قرب السيد سعيد بن سلطان الزعيم الغافرى محمد بن ناصر الجبرى اليه وأعطاه حصنى بدبد وسمايل وأشركه معه كما يقول ابن رزيق فى الحل والعقد[2] •

ولم يرق هذا الترشيح للسيد قيس بن أحمد فى صحار وهو أكفأ وأنشط أولاد الامام أحمد بن سعيد الذين لا يزالون وقتها على قيد الحياة ، وقد عرف عن السـيد قيس بن أحمد الورع والتدين ، وسبق أن قامت محاولتين فى أوائل عهد أخيه الامام سعيد بن أحمد لتعيينه اماما[3] •

وأعلن السيد قيس بن أحمد غضبه لتعيين الشاب سعيد بن سلطان وأيده فى غضبه كلا من أخيه الامام سعيد بن أحمد فى الرستاق وأخيه السيد محمد بن أحمد فى السويق ، ووقف بجانبهم السيد محمد بن خلفان البوسعيدى الذى أبدى استعداده لتأييد السيد قيس بالمال •

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٨
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٨
(٣) Lorimer, J.G., Vol. 1, Hist., p. 437.

وتحرك السيد قيس بن أحمد بجيشه نحو العاصمة ، واحتل فى طريقه قلعة السيب والخابورة ، وامتنعت عليه بركا الحصينة ، فتركها وتقدم نحو قلعة بيت الفلج التى بناها السيد سلطان بن أحمد وعسكرت فيها قوات من البلوش لتحمى مدخل الطريق الى مطرح ومسقط .

وهزم قيس قوات البلوش ، وانفسح الطريق أمامه نحو حصون مسقط فضيق الخناق عليها وعلى حصن المطرح .

واستصرخ السيد سعيد بن سلطان والى نخل مهنا بن محمد بن سليمان اليعربى الذى أسرع بدوره فأرسل الرسل الى الزعيم الغافرى حميد بن ناصر ، وبدأت تتكون جبهة أخرى ضد السادة أبناء الامام .

ولما رأى والى نخل تأخر وصول أنصار السيد سعيد بن سلطان التقى مع السيد قيس بن أحمد وعرض عليه الصلح ، على أن تترك له الحصون التى أخذها مع مبلغ ألفى قرش كل شهر . ورفض السيد قيس بن أحمد هذا العرض[١] .

٢ تأييد السعوديين للسيد بدر

شدد السيد بدر حصاره على مسقط ومطرح . ورأت السيدة موزة بنت الامام أن ترسل وراء السيد بدر بن سيف فى بر قطر للاستفادة من القوات السعودية المؤيدة له فى البريمى ، وهكذا امتد النفوذ السعودى من أقليم الظاهرة وامارة القواسم الى قلب عاصمة آلبوسعيد ليلعب دوره فى ترجيح كفة الجبهة المتعاونة مع السيد بدر بن سيف . وكان الأخير فى ذلك الوقت يجمع قوة جديدة من العتوب للقيام بمحاولة ثالثة لاقتحام مسقط . فأسرع مع عدد قليل من أتباعه الى رأس الخيمة متخفيا خوفا من القواسم[٢] . ومن هناك ركب مركبا صغيرا وما أن

---

(١) F.R., Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret Committee, London, 22 Feb. 1806.

(٢) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden 1819, p. 176

وصل مسقط حتى فوض السيد سعيد بن سلطان والسيدة موزة بنت الامام زمام الأمور له وقدمت وراءه الى مسقط خمسة عشر سفينة تحمل أربعة آلاف مقاتل من العتوب للدفاع عن العاصمة(١) .

وتدفقت نجدات القبائل الغافرية الى حصن بركا الذى لم يستسلم بعد للسيد قيس بن أحمد ووصل الى قلعتها الزعيم حميـــد بن ناصر الغافرى فأبحر اليه السيد سعيد بن سلطان وجدد معه العهد والميثاق(٢).

وقطعت حامية حصن بركا خط عودة وامداد السيد قيس بن أحمد وتحركت من البريمى قوة سعودية عبرت وادى الجزى وحاصرت قلعة صحار كما جمع الشيخ سلطان بن صقر القاسمى قواته للمشـــاركة فى هذا الحصـــار .

وأسرع السيد قيس بن أحمد يعلن موافقته على شروط الصـــلح خوفا من ضياع صحار ، وتم الاتفاق على أن تبقى معه قلعة السيب والخابورة(٣) .

وهكذا أدى النزاع فى مسقط الى تولى السيد بدر بن سيف حكم دولة آلبوسعيد بتأييد من القوات السعودية . ولم تكن الدرعية على ثقة تامة من السيد بدر بن سيف ولهذا رحبت بصلحه مع عمه السيد قيس ابن أحمد الذى ازداد قوة بما كسب من قلاع(٤) .

---

(١) F.R., Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret, Committee, London, 22 Feb. 1806.

(٢) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden 1819, p. 176

(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٢

(٤) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819 p. 176
مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٨ — ٢١٠

(٣) سياسة السيد بدر بن سيف

لم يستطع السيد بدر بن سيف رغم تعاونه مع السعوديين أن يتخلص من عداوته للقواسم . ولعل هذا يفسر لنا لماذا اختار السيد بدر بن سيف العتوب فى الزبارة ملجأ له عند هربه .

وافتتح السيد بدر بن سيف حكمه باعداد حملة ضد القواسم الذين احتلوا مع الملاحسين جزيرتى كشم وهرمز بعد مقتل السيد سلطان ابن أحمد واستطاع الكابتن دافيد سيتون اقناع حكومة بومباى امداد السيد بدر بن سيف بثلاثة سفن وخمسة وعشرين مدفعا فى هذه الحملة[١] وخرج العتوب الموجودين فى مسقط مع السيد بدر بن سيف ولكنهم تركوه عند رأس مسندم ولم يوافقوا على قتال القواسم .

وتمكن السيد بدر بن سيف من خطف الملاحسين وأحضره الى مسقط حتى ترد جزيرتى كشم وهرمز نهائيا . ورد الشيخ سلطان بن صقر القاسمى على ذلك فأنزل قواته فى جزيرة كشم كما خرج فى أسطول كبير وهاجم ميناء صور وساحل جوادر[٢] .

ولعل السيد بدر بن سيف أراد بهذه الحملة على القواسم الانتقام من قتلة عمه السيد سلطان بن أحمد والحفاظ على مكاسب عمان فى جزيرة كشم حتى تلتف القبائل العمانية حوله .

وانفردت مخطوطة لمع الشهاب بذكر تأييد الشيخ محمد بن ناصر الجبرى فى أوائل عهد السيد بدر بن سيف للقوات السعودية وعرضه تسليمهم حصن سمايل طمعا فى رضا الدرعية عنه وتأييدها له فى حكم

---

(١) F.R. Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret Committee, London, 26 Feb., 1805.

(٢) Lorimer, J.G., Vol. 1, Hist., pp. 438 - 439.

عمان[1] وأغضب هذا السيد بدر بن سيف تقول المخطوطة :

« وسار بعض من الوهابيين الى سمايل فعاضدهم محمد بن ناصر الجبرى أحد أخوال سلطان بن أحمد فولاهم قلعة سمايل وكان مراده المخاصمة مع آل سعيد وأن يعين هو بنفسه من قبل سعود واليا على عمان . فلما سمع بدر بذلك وكان اذا هو الحاكم فى مسقط وأطرافها أرسل رسلا الى سعود من طريق القطيف وأرسل معهم تحف وهدايا كبيرة وكتب له كتابا أنى أعاهدك على هذا الدين لكن أريد أن تقبضنى محمد بن ناصر وأكون على عمان كلها رئيسا . وأما قلعة سمايل فأمر أن يخرج منها عسكرك لأن هذه القلعة بلد آبائنا القدماء[2] » .

وتذكر المخطوطة أن الامام سعود بن عبد العزيز رد عليه يقول : —

« لا بأس قبلنا منك التوبة وعفونا عنك مما سلف من حربك لأطرافنا ويعنى بذلك القواسم . ولأجلى أترك محمد بن ناصر الجبرى ولا تتعرض بسوء وهذه السمائل قد أمرنا أميرنا أن يقبضك اياها[3] » .

وتخوف السيد بدر بن سيف من مشاعر الدرعية نحو الزعيم محمد ابن ناصر الجبرى وعمل على عقد اتفاق مع الامام سعود بن عبدالعزيز[4] أورد بنوده الأربعة الطبيب الايطالى موريزى وهى : أولا — أن يدفع السيد بدر بن سيف مبلغ خمسون ألف ريال كل عام لقاء بقائه فى حكم

---

(١) F.R. Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret Committee, London, 22 Feb. 1806.

(٢) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢١٥ و ٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١٨

(٤) F.R. Persia, Vol. 21, Duncan, Bombay, to Secret Committee, London, 22 Feb. 1806.

مسقط . ثانيا — أن يستقبل مبعوثا عن الامام سعود بن عبد العزيز فى عاصمته . وثالثا — أن يسمح لقوة من إربعمائة فارس وهابى أن تعسكر فى بركا . رابعا — وأخيرا — أن يتعهد بطاعة الامام سعود[1] .

وتخوف السيد بدر بن سيف كثيرا من ابن عمه الشاب الطموح سعيد ابن سلطان فأسند اليه قلعة بركا ، ويذكر موريزى أن السيد بدر بن سيف طلب فى الاتفاقية بينه وبين الامام سعود بن عبد العزيز أن تعسكر قوة من الخيالة قرب قلعة بركاكى يأمن بها أية محاولة ثورية من جانب ابن عمه السيد سعيد بن سلطان .

وبدأ السيد بدر بن سيف يتخلص من أعوان عمه فدبر بعد شهرين من توليه الحكم اغتيال والى نخل الشيخ مهنا بن محمد سليمان اليعربى .

يقول ابن رزيق :

« فلما كان بعد الصلح شهران قتل مالك بن يوسف بن سلطان مهنا بن محمد بن سليمان اليعربى فى حصنه فزعم أكثر الناس أن بدر بن سيف بن الامام هو الذى أغرى مالك بن سيف على قتل مهنا واستوحشت السادة أولاد سلطان من ابن عمهم بدر ابن سيف واتهموه بقتل مالك بن سيف لمهنا بن محمد لما رآه مايلا اليهم كل الميل وأنه أنصح الناس اليهم فكتموا ذلك الايحاش عن الخاصة والعامة[2] »

وحكم السيد بدر بن سيف عمان قرابة عامين سادها القلق والدسائس ، وأخذ السادة من آلبوسعيد حذرهم من بعضهم البعض فكان

---

(١) Maurizi, pp. 6 - 7.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٣

كل منهم يناجي الآخر ويده على مقبض خنجره ولا يأكلون من طعام بعضهم بعضا حتى يأكل صاحب الدار قبلهم[١] .

ونشط السعوديون فى عهد السيد بدر بن سيف ، وامتد نفوذ القواسم الى خورفكان وأخرجوا حاكم الفجيرة الشيخ محمد بن مطر زعيم قبيلة الشرقيين كما احتلوا شناص وأصبحت قلعة صحار حيث السيد قيس بن أحمد خط الدفاع الأمامى ضد الوهابيين فى عمان[٢] .

ولم يكن بدر بن سيف ليقنع ومعه تأييد السعوديين أن يتخلى لعمه قيس عن قلاع الخابورة والسيب ، ولم يكن السيد قيس بن أحمد فى الوقت نفسه ليرضى أن يكون بدر حاكما على عمان ، وسرعان ما نشب القتال بينهما مرتين .

وناصرت السيد بدر بن سيف فى كلا المرتين القوات السعودية وأصبح شيخ العجمان حميد بن راشد مرافقا للسيد بدر بن سيف[٣] .

ولكن أثار التدخل السعودى وتغلغله فى قلب العاصمة مشاعر الأباضيين وبدأ السيد بدر بن سيف يفقد أنصاره من أهل عمان حتى اذا ما انفض الجميع من حوله تقدم اليه ابن عمه الشاب سعيد بن سلطان فى جرأة بالغة وأرداه قتيلا .

وظهرت بوادر الخلاف بين السيد سعيد بن سلطان وابن عمه السيد بدر بن سيف حينما أراد الأخير أن يحدث تنقلات بين قوات البلوش . ورفض السيد سعيد بن سلطان وأخوه سالم هذه التنقلات وتدخلت السيدة موزة بنت الامام تؤيد أولاد السيد سلطان بن أحمد[٤] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٤

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 777.

(٣) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 176.

(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٨

ويذكر الطبيب الايطالى موريزى أن قيادة هذه القوات لم تكن تود بدرا وانهم كثيرا ما تذمروا ضده[١] .

ويبدو أن السيد سعيد بن سلطان قد ترك ولاية بركا احتجاجا على ذلك يقول ابن رزيق : —

« ثم كانت بعد ذلك وحشة بين السيد سعيد وبدر بن سيف وسببها أن بدر بن سيف أراد أن يخرج البلوش القابضيين الحصن الغربى أصحاب . ويترك مكانهم بلوش جما فما طاوعوه بنو عمه وبنت الامام على ذلك فمضى الى بركا وترك فى حصنها الوهابية وولى على حصن بركة سليمان بن سيف بن سعيد الزاملى[٢] » .

وتخلى الكثيرون عن السيد بدر بن سيف فى أواخر فترة حكمه ، وحين أراد أن يسترد بعض الحصون من عمه السيد محمد بن أحمد وعمه السيد قيس بن أحمد رفض السيد سعيد بن سلطان وأخوه سالم الخروج معه وحين جاءه الزعيم حميد بن ناصر الغافرى ورأى جموع الوهابية معه ألح عليه أن يقوم بالصلح بينه وبين عمه السيد قيس ابن أحمد وتوجه الزعيم حميد بن ناصر الغافرى الى السيد قيس بن أحمد يقول له : —

« كن من قبلى قرير العين ، فان بدرا يحاول ملك عمان كله وانقياد أهل الظاهرة والشمال بالوهابية ومما يدل على ذلك أنه قد عاهدتك عند الصلح بكل ما فى يدك من المعاقل لا له تعرض فيها وأنت قد كففت الكف عن حربه فعلام لا يكف عن حربك كفه فهو تارة يمكر بأولاد عمه وتارة يصنع التعدى عليها[٣] » .

---

(١) Maurizi, Ibid, p. 7.
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٨
(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٥

ثم يختتم الشيخ حميد بن ناصر الغافرى كلامه قائلا : —

« فثلج صدرك من قبل ومن حاله حالى فاننا ان لم نكن عليـــه لم نكن اليه فسر قيسا كلامه[١] » •

وخرج السيد حميد بن ناصر الغافرى بعد لقائه للسيد قيس بن أحمد فى صحار بأمر جماعته والقبائل الغافرية المطيعة له بالعودة الى مدنهم[٢] •

وسر السيد محمد بن أحمد رفض الشاب سعيد بن سلطان مشاركة السيد بدر بن سيف فى قتاله فسلمه حصن نزوى[٣] •

وهكذا تجمعت فى عمان كراهية عامة حول السيد بدر بن سيف من أعدائه ومن أنصاره على السواء ، وتهيأت الظروف للخطوة الجريئة التى قام بها ابن عمه السيد سعيد بن سلطان •

٤) اغتيال بدر بن سيف

غضب السيد بدر بن سيف على ابن عمه السيد سعيد بن سلطان وأخيه سالم لرفضهما التعاون معه ، وضيق عليهما كثيرا •

يقول ابن رزيق :

« مر ذات يوم سالم بن سلطان من المصنعة يريد المسير الى مسقط فمر بمسجد بركا وأقام فيه ولم يواجهه بدر ولا احتفل به فأرسل سالم الى سليمان بن سيف وقال له مر بكذا وكذا من الحلوى والخبز الى أصحابى وكذا وكذا من الطعام لدوابنا فقال له سليمان : لا أقدر الا بأمر بدر • فاننى عامل من عماله وهو الآن فى الحصن فأرسل اليه أحدا من أصحابك بما تريد فغضب سالم عليه فضربه بعصاه ، وقال سالم لاصـــحابه

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٠
(٢) المصدر السابق ص ٢٢١
(٣) المصدر السابق ص ٢٢١

الرحيل الرحيل فرجع يريد المصنعة وأبطل مسيره الى مسقط وازدادت الوحشة بين بدر وبنى عمه أولاد سلطان »[١] .

وتخوف السيد سعيد بن سلطان من اتصالات ابن عمه بدر المريبة بقبائل جعلان والشرقية وأبطن فى نفسه قتله وأودع هذا السر خاله الشيخ محمد بن ناصر الغافرى ولم يذعه لغيره[٢] .

وتظاهر السيد سعيد بن سلطان بارضاء ابن عمه السيد بدر بن سيف حين عرض عليه مشاركته فى استرداد حصن الخابورة من عمهما السيد قيس بن أحمد شريطه الا يصحبا معهما أية قوات من السعوديين أو أهل الظاهرة ويكتفيان بقبائل وادى سمايل والشرقية . وسر السيد بدر بن سيف بتعاون السيد سعيد بن سلطان معه ووافقه على رأيه ، وتحركا بقواتهما وعسكرا قرب بركا ، ووفد عليهما الشيخ محمد بن ناصر الجبرى فخرجا للقائه عند حصن النعمان القريب من قلعة بركا . وترك الشيخ محمد بن ناصر السيد سعيد بن سلطان وابن عمه بدر يصعدان الحصن وحدهما[٣] .

يقول ابن رزيق :

« وقال محمد بن ناصر لقومه لا أحد منكم يرقى الحصن . حتى يخرج السيدان فلما استقر بسـعيد وبدر ومن معهما الجلوس فى الحصن جعلوا يتذاكرون السيوف والخناجر فسل خلفان بن محيسن مولى الجبور خنجر بدر بن سيف من جرابها على طريق المداعبة وسل سعيد سيفه وجعل يهزه على طريق المزاح ثم نهض قائما فضرب به بدرا — فشقت الضربة كفيه وعظامها فهرب بدر وارتمى من كوة الحصن الى الأرض فلما

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٨
(٢) المصدر السابق ص ٢٢١
Maurizi, p. 9
(٣) المصدر السابق ص ٢٢٢

التفت القوم اليه زجرهم محمد بن ناصر وقال على رسلكم ذروا أولاد الامام يصنعون ما أرادوا فى بعضهم بعض فاحث السيد سعيد ومن معه الخيل فلما كانوا بالقرحة صاحوا على من فيها من أهل الشرقية أدركوا بدرا فان محمد بن ناصر وقومه قد أحاطوا به وصاح أصحاب السيد سعيد على الوهابية أدركوا بدرا فان محمد بن ناصر وقومه قد أحاطوا به فركبت الوهابية خيلهم ولحقوا أهل الشرقية فوجدوا بدرا قتيلا[١] » .

واضطربت الأمور على قبائل الشرقية والقوات السعودية المعسكرة قرب بركا وكاد أن ينشب بينهم القتال كما كاد أن يقع بين الوهابيين وبين جماعة الشيخ محمد بن ناصر الجبرى قتال لولا أن وضحت الأمور لهم ويقول ابن رزيق :

« فلما عزم أهل الشرقية والوهابية بالركضة أخبرهم بعض الفلاحين أنه قد قتله سعيد بن سلطان ومن معه من الفرسان لا محمد بن ناصر وقومه[٢] » .

وقوبل حادث الاغتيال فى جميع أنحاء عمان بالتأييد .

يقول مايلز :

« وبدلا من أن تعتبر عمان القتل جريمة وتستهجنه رحبت به وأقر الجميع أن سعيدا يتحلى بالمزايا والشجاعة العربية الأصيلة وأنه شاب أهل لاستلام زمام الحكم[٣] » .

وهللت له عمان كلها كمحرر لبلاده وكان السيد قيس أول من أيد القتل واعترف بكفاءة سعيد للحكم وقبل الخضوع له[٤] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٢
وتشبه هذه الرواية ما ذكره موريزى عن عبد حضر حادث القتل
Maurizi, p. 13.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٢

(٣) Miles, Vol. 2, p. 309.

(٤) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 440.

ثالثا : السيد سعيد بن سلطان

١ ــ توتر علاقات سعيد بن سلطان مع الدرعية
٢ ــ عداء سعيد بن سلطان مع القواسم
٣ ــ مطلق المطيرى فى عمان
٤ ــ افول النفوذ السعودى فى عمان

ولد السيد سعيد بن سلطان عام ١٧٩١ (١٢٠٦ هـ) فى سمايل وتولى الحكم بعد مقتل والده أواخر عام ١٨٠٤ ، وكان له من العمر خمسة عشر عاما وطالت مدة حكمه اذ توفى عام ١٨٥٦ (١٢٧٣ هـ) وله من العمر خمسة وستون عاما وهو فى رحلة بين مسقط وزنجبار على مركبه فكتوريا ودفن فى زنجبار[١] .

وأثبتت الأيام فراسة عمته السيدة موزة بنت الامام أحمد بن سعيد حينما رشحته ليخلف أباه بدلا من أخيه الاكبر سالم الذى عرف بهدوء الطبع وميله لمجالس الأدب والدين ــ وتزوج السيد سعيد بن سلطان كثيرا وأنجب عددا كبيرا من الأبناء[٢] .

ويعتبر السير برسى كوكس الوكيل البريطانى فى مسقط أن السيد سعيد بن سلطان أعظم شخصية ظهرت فى دولة آلبوسعيد ويرى لوريمر أنه رجل شجاع وان ذكاءه وحسن تدبيره السياسى يفوقان شجاعته[٣] .

١ توتر علاقات سعيد بن سلطان مع الدرعية

أسرع السيد سعيد بن سلطان بعد مقتل السيد بدر بن سيف الى

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٨
(٢) انظر شجرة نسب عائلة البوسعيد .
(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 440.

حصن بركا وأمر حاميتها ألا تسمح لأحد دخول الحصن ثم وصل مطرح وأخرج منها رجال السيد بدر بن سيف وسلم حصنها لآل درة بن جمعة البلوشى ثم وصل مسقط وسيطر على قلاعها . وشعرت القوات السعودية بحرج الموقف حينما اقتربوا من أســوار حصن بركا اذ انهمر عليهم الرصاص حسب أوامر السيد ســعيد بن ســلطان فانسحبت القوة السعودية الى البريمى . وما ان وصلت هذه الأخبار الى مسقط حتى ترك الممثل السعودى متوجها الى نجد[1] .

وأعلن السيد قيس بن أحمد طاعته للسيد سعيد بن بسلطان بعد قتل السيد بدر مباشرة . وبعد يومين من وصول السيد سعيد بن سلطان مسقط ، جاء الشيخ محمد بن ناصر الجبرى ، ورفض السيد سعيد بن سلطان لقاءه وأرسل ينصحه سرعة العودة الى سمايل خوفا عليه من العبيد والعسكر ظنا منهم أنه هو الذى قتل السيد بدر بن سيف[2] .

ويصور موريزى طبيب السيد سعيد بن سلطان سيده كرجل مثالى متدين يغضب عليه حين ينصحه باستعمال السياسة الميكيافيلية لصالح الدولة العام . ولكنه يذكر فى نفس الوقت أن السيد سعيد بن سلطان بعد أن أشاع اتهام الشيخ ناصر بن محمد الجبرى بقتل السيد بدر بن سيف ، ودبر أمر قتله حين يقدم الى مسقط على يد جماعة من البلوش . وأحس الشــيخ ناصر بن محمــد الجبرى بالمؤامرة فأسرع هاربا الى ازكى[3] . وأرسل السيد سعيد بن سلطان مبعوثا خاصا الى الدرعية يحمل رسالة ودية منه الى الامام سعود بن عبد العزيز يبدى فيها حزنه لما حدث . ويأسف لفرار الشيخ محمد بن ناصر الجبرى الى قلعة ازكى ليهرب من العقاب وليطلب حمى القوات السعودية . وأنه لا يصدق أبدا أن الامام سعود بن عبد العزيز يحمى قاتل السيد بدر بن سيف بل انه لتــأكد أنه سيقبض عليه حالمــا يقع فى يده .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٣
(٢) المصدر السابق ص ٢٢٣
(٣) Maurizi, pp. 16 - 74.

وأعلن السيد سعيد بن سلطان فى رسالته استعداده الالتزام بشروط الاتفاقية المعقودة مع السيد بدر بن سيف وألح فى رسالته على الامام أن يعيد قوة الفرسان السعوديين الى بركا مؤكدا أنه سيمنحهم كل الامتيازات التى كانت لهم من قبل • وختم السيد سعيد بن سلطان رسالته بتحياته القلبيـــة للامام وتقـديره واحترامه لتعاليم المذهب الوهابى ودولته[١] •

ولم ينخدع الامام سعود الكبير بكلام السيد سعيد بن سلطان المعسول وهداياه القيمة اذ كان على علم تام بما جرى فى عمان من مبعوثه الخاص فى مسقط ومن فرسانه فى بركا • ورد على خطاب السيد سعيد بن سلطان متجاهلا انه هو الذى قتل السيد بدر بن سيف ورافضا اعادة قوة الفرسان الى بركا كما أبدى الامام سعود بن عبد العزيز فى رسالته احتضانه للشيخ محمد بن ناصر الجبرى من السيد سعيد بن سـلطان وطلب منه أن يعفو عنه وأن يتركه فى أمان فى قلعة ازكى[٢] •

ولم يكن السيد سعيد بن سلطان ليطمئن فى مسقط وقلاع وادى سمايل لا تزال فى يد الشيخ محمد بن ناصر الجبرى ومن ورائه السعوديين وكلاهما يعد العدة للانتقام منه • وظل يراسل الشيخ محمد بن ناصر الجبرى ويؤمنه ويطلب منه الحضور اليه حتى توجه اليه الأخير على غير رضا من رجاله وما أن وصل مسقط حتى قبض السيد سعيد بن سلطان عليه وطلب منه تسليم حصن سرور وبدبد وسمايل •

وسلم الشيخ محمد بن ناصر الجبرى هذه الحصون لقادة البلوش وحددت قرية الحضرى لاقامته • ولكنه تمكن من الهروب عن طريق وادى العق ووصل سالما الى الزعيم الغافرى حميد بن ناصر فى العينين الذى رحب به ثم مضى الى الدرعية[٣] •

---

(١) Maurizi, Ibid., pp. 16 - 17.

(٢) Maurizi, Ibid., p. 17.

(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٤ — ٢٢٦

واحسن الامام سعود الكبير استقبال الشـيخ محمد بن ناصر الجبرى ووعده بالمساعدة وأمر القائد مطلق المطيرى سرعة التوجه الى عمان[١] .

ويرى مايلز ولوريمر أن السيد سعيد بن سلطان لم يكن موفقا حين أثار عليه عداء حليفه القوى المخلص الشيخ محمد بن ناصر الجبرى. ونحن نعلم أن ما يلز اعتمد كثيرا على مخطوطة ابن رزيق ، وابن رزيق لم يبين ما أوضحته لنا مخطوطة لمع الشهاب كيف تحالف الشيخ محمد بن ناصر الجبرى مع السعوديين أيام السيد بدر بن سيف وكيف كان يطمع من وراء ذلك الى تولى حكم عمان . ويؤيد هذه الرواية احتماءه بالدرعية حينما توترت العلاقات بينه وبين السيد سعيد بن سلطان[٢] .

ويبدو أن السيد سـعيد بن سلطان قدر انه لا يمكنه الاستقرار فى حكم عمان بعد قتله السيد بدر بن سيف دون التخلص فى نفس الوقت من الشيخ محمد بن ناصر الجبرى الذى سيعتمد عليه السعوديون لاستعادة نفوذهم السابق فى عاصمة آلبوسعيد .

كما قدر أنه قد يتخلص منه على يد أهل عمان أو القوات السعودية اذا ما ألقى عليه تهمة قتل السيد بدر بن سيف . ولهذا لم يعلم أحدا غيره بالمؤامرة وصحبه معه عند تنفيذها كما أرسل رسالة الى الامام سعود بعد القتل مباشرة يثير ضده الشيخ محمد بن ناصر الجبرى حتى يقطع ما بينه وبين الدرعية من علاقة .

٢) عداء سعيد بن سلطان مع القواسم

نشط القواسـم فى البحر ضد سلطنة مسقط لاخضاعها[٣] وقرر السيد سعيد بن سلطان أن يبدأ عملياته الحربية مع القواسم واختار

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٦

(٢) Miles, Vol. 2, p. 309.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 442.

(٣) F.R., Percia, Vol. 21, Bombay Government, to Secret Committee London, 15 April, 1809.

خورفكان مكانا للمعركة معهم حيث بنى الشيخ سلطان بن صقر القاسمى قلعة صغيرة وميناء جعله قاعدة عملياته البحرية فى خليج عمان[١] .

وكتب السيد سعيد بن سلطان الى القبائل آل وهيبة والحجريين والحرث وبنى بوحسن وكذلك الى الشيخ محمد بن مطر صاحب الفجيرة وزعيم قبيلة الشرقيين . وأبحر الى ميناء خورفكان فى مايو عام ١٨٠٨ واقتحمت قواته وقوات والى صحار المدينة عنوة وقتلوا كثيرا من أهلها واستحكموا فى الأبراج على الجبال . ووصلت أخبار هذا الهجوم الى شيخ القواسم سلطان بن صقر الذى كان فى جزيرة كشم ، فجمع قوة من القواسم وأسرع بهم الى خورفكان وما أن وصلت قاته الشاطىء حتى نزل اليه السيد قيس بن أحمد برجاله من الجبل شوقا الى معركة معه تبعه السيد سعيد بن سلطان وانجلت المعركة عن قتل السيد قيس ابن أحمد وأفلت السيد سعيد بن سلطان من نفس المصير بصعوبة[٢] .

وتركت هذه الهزيمة فى بداية حكم السيد سعيد بن سلطان آثارا سيئة . ولكنه لم يفته الاستفادة من معلومات جاءته عن تبرم عدوه الشيخ سلطان بن صقر من تغلغل النفوذ السعودى بين رعاياه . ورحب بفتح باب للصلح مع زعيم القواسم ولكن وصلت انباء هذه الاتصالات الى الدرعية واستدعى الشيخ سلطان بن صقر اليها فورا وولى مكانه فى الرمس الشيخ حسن بن على وفى رأس الخيمة الشيخ حسن بن رحمة القاسمى[٣] .

٣ مطلق المطيرى فى عمان

تعتبر فترة قيادة مطلق المطيرى فى البريمى بين عامى ١٨٠٩ ، ١٨١١ ذروة النفوذ السعودى فى عمان . وتعرض السيد سعيد بن سلطان

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٣
(٢) المصدر السابق ص ٢٢٣ — ٢٢٤
S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, pp. 178 - 179.
(٣) S.R.B., Ibid., p. 179.

لنقمة القائد مطلق المطيرى أول وصوله البريمى لاتصالاته مع الشيخ سلطان بن صقر[١] ولاستغاثته بالقوات الانجليزية فى حمـلة شناص أوائل عام ١٨١٠ .

ووصلت حملة حكومة بومباى ضد القواسم فى ١١ نوفمبر عام ١٨٠٩ أمام رأس الخيمة وقصفتها بالمدافع ، ووصلت هذه الأخبار الى البريمى أول قدوم القائد مطلق المطيرى اليها فأسرع بقواته الى رأس الخيمة ولكنه لم يشتبك فى معركة مع القوة الانجليزية التى انسحبت على عجل صباح يوم ١٤ نوفمبر حينما جاء الجنرال ليونل سميث أنباء تحركات القائد مطلق المطيرى الى رأس الخيمة[٢] .

وسلم الكولونيل الانجليزى سميث للسيد سعيد بن سلطان ميناء لفت التابع للقواسم على الساحل الايرانى . ولما وافق على الاشتراك معه فى حملة ضد القواسم فى شناص وخورمكان تجرأ السيد سعيد بن سلطان وأمر ممثل الامام سعود الكبير أن يرحل من مسقط[٣] .

وخرج السيد سعيد بن سلطان بحرا ، وقاد أخوه سالم القوات البرية ، وفى صحار انضم اليهما السيد عزان بن قيس وبلغت قواتهم مجتمعة ستة آلاف جندى وأربعمائة خيال[٤] .

وفى ٣١ ديسمبر عام ١٨٠٩ أحاطت القوات المشتركة بحرا وبرا بشناص ولـمـا رفض الوهابيون تسليم الحصن أطلقت عليهم المدافع ولكنها لم تحقق غرضها فنزلت قوة مدفعية شارك فيها الطبيب الايطالى موريزى وبدأت تطلق قذائفها صباح ٢ يناير عام ١٨١٠ على الحصن .

---

(١) F.R., Persia, Vol. 21, Bombay Government, to Secret Committee, London, 14 June 1809.

(٢) Low V. 2, p. 334.

(٣) Maurizi p. 53.

(٤) Maurizi, Ibid., pp. 54 - 55.

وفى اليوم التالى تهدم جزء من الاسوار الذى اقتحمته قوات السيد سعيد بن سلطان . وجرت مذبحة عظيمة سقط فيها قتلى كثيرون من الجانبين ولم يرغب السيد سعيد بن سلطان فى احتلال القلعة المتهدمة لصعوبة الدفاع عنها كما كانت المذبحة التى جرت على أرض شناص سببا فى نبذ فكرة متابعة الحملة الى خورفكان خوفا من أن يلقوا مثل هذه المقاومة العنيدة[١] .

ولم يتسرع القائد مطلق المطيرى بالهجوم على القوات المشتركة بل خبأ قواته فى حراج نخيل بعيدة عن مرمى مدفعية الانجليز انتظارا لفرصة مناسبة للهجوم[٢] . وأمر الكولونيل سميث قواته بالانسحاب اذ ليس لديه تعليمات ولا قوة فرسان للاشتباك مع الوهابيين فى الداخل. ويصف موريتزى الموقف فيقول :

« ما أن أبحرت القوة الانجليزية حتى هجمت قوات مطلق المطيرى على قوات مسقط كالأسد حين ينقض على فريسته . ولم تكن معركة بل كانت مذبحة قتل فيها من رجال السيد سعيد ابن سلطان ألفان من الرجال[٣] » .

ويروى ابن رزيق أن السيد سعيد بن سلطان وأخوه سالم بن سلطان نجيا بصعوبة وركضا على الخيل حتى وصلا صحار[٤] .

وقد جرت هذه المذبحة على مرأى من القوات البريطانية فى البحر وأرسل مطلق المطيرى الى الكولونيل سميث رغبته فى عقد اتفاق بين السعوديين والانجليز .

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by F .Warden, 1819, p. 181.
Low, V. 2, p. 334.

(٢) Maurizi, p. 65.

(٣) Maurizi, Ibid., p. 66.

(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٧

وحاول السيد سعيد بن سلطان تهدئة الدرعية لتعاونه مع الانجليز وأرسل لذلك الرسل الى الامام سعود الكبير . ولكن الاخير أساء استقبالهم وطلب من الرسل أن يؤكد السيد سعيد بن سلطان ولاءه للقضية الاسلامية واعداد حملة الى البصرة وأخرى ضد الانجليز على سواحل الهند وأنذر الامام سعود الكبير أنه سيقدم بنفسه بعد موسم الحج الى عمان[١] .

عاد مطلق المطيرى بعد معركة شناص يعد قوة كبيرة قسمها ثلاثة فرق قاد واحدة منها الشيخ محمد بن ناصر الجبرى وضرب الحصار على صحار . وكان السيد عزان بن قيس مريضا وتولى السعيد سعيد بن سلطان بنفسه الدفاع عن قلعة صحار . ولم تجد محاولاته العديدة فك الحصار عنها . وطلب القائد مطلق المطيرى مبلغا كبيرا من المال لاجابة طلب الصلح الذى تقدم به السيد سعيد بن سلطان .

وتمكن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى من احتلال قلعة سمايل وحصن ازكى . وضرب القائد مطلق المطيرى الحصار على بركا ومسقط وهزم قوة من البلوش فى وادى المعاول[٢] .

واقترح موريزى على السيد سعيد بن سلطان طلب العون من ايران واستجاب السيد سعيد بن سلطان للفكرة لما بين ايران والسعوديين من عداء وتتذاك منذ حادث كربلاء ، وخاصة بعد أن تخلت عنه حكومة بومباى . وأرسل أخاه سالما فى وفد الى شيراز .

يقول ابن رزيق :

« وارسل محمد بن ناصر على سمايل فبعث السيد سعيد أخاه سالم بن سلطان الى شيراز يطلب الاعانة من شاه العجم على حرب من خالفه من أهل عمان[٣] » .

---

(١) S.R.B., Wahabee Tribe, by F. Warden, 1818, p. 432.
(٢) S.R.B., Muscat Government, by F. Warden 1819, p. 181.
(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٠

وقدر الامام سعود الكبير خطورة التعاون بين السيد سعيد بن سلطان وشاه ايران فأرسل مبعوثا الى الشاه لعمل علاقات ودية معه ولمنع ارسال هذه الحملة المرتقبة[١] .

ولكن الشاه استجاب الى طلب السيد سعيد بن سلطان وأمر أن يصحب السيد سالم بن سلطان فى عودته القائد سعدى خان مع ثلاثة آلاف فارس ايرانى ووصلت هذه القوة بركا وتمكن السيد سعيد بن سلطان فى أوائل عام ١٨١٢ أن يسترد حصون نخل وسمايل[٢] .

ولما وصلته أنباء حملة طوسون باشا فى أرض الحجاز أرسل حملة بحرية بقيادة ابنه الى قطر والبحرين ونجحت الحملة فى تدمير الزبارة والقبض على القادة السعوديين فيها[٣] .

وترك القائد السعودى مطلق المطيرى البريمى فى ذلك الوقت عائدا الى نجد . وأسرع الشيخ محمد بن ناصر الجبرى الى البريمى يستنجد به فوجده قد رحل . فذهب فى أثره وظل يلح عليه لمجابهة القوة الايرانية العمانية المشتركة . فعاد بعد أن وعد الشيخ محمد بن ناصر الجبرى تموين الجيش وتزويده بالمال اللازم وحشد مطلق المطيرى قبائل نعيم وبنى قتب والظواهر والدروع ، واشتركت معه لأول مرة قبائل بنى بوعلى ضد الحملة الايرانية . وتجمعت فى نفس الوقت قوات سالم بن سلطان والعجم بقيادة سعدى خان فى ازكى وجاءهم الشيخ عيسى بن صالح الحارثى على رأس قبيلته .

وجرت المعركة قرب أزكى وهزمت القوات الايرانية العمانية المشتركة . وانفتح الطريق أمام قوات مطلق المطيرى والشيخ محمد بن

---

(١) S.R.B., Wahabee Tribe, by F. Warden, 1818, p. 435. Maurizi, p. 80.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٢٤

(٣) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden 1819, p. 183.

ناصر الجبرى الى قرى بنى رواحة فى مدخل وادى سمايل وفتح حصن سمايل أبوابه للوهابيين .

ولما عاد القائد مطلق المطيرى الى البريمى ثانية وجد هناك ولدى الامام سعود بن عبد العزيز فيصل وتركى اللذين جاءا مغاضبين لأبيهما فى الدرعية وطلبا الاشتراك مع مطلق المطيرى فى حملات عمان[١] .

وخرج الأمير تركى وفيصل الى سهل الباطنة ولكن باغتهم أهل بلدة الخضراء ليلا وهزموهم فأسرع الى نجدتهم مطلق المطيرى ولحقهم عند مدينة الحزم والتقت هذه القوة كلها فى معركة طويلة لمدة ثلاثة أيام قرب حصن بركا مع السيد سالم بن سلطان وهزمته ولكنها لم تستطع اقتحام الحصن . ووصلت القوات السعودية مطرح ودخلتها ونهبتها وحاصرت مسقط واندفعت نحو الجنوب عبر أودية الجبال الى دغمر .

ولما وصلوا أرض جعلان هاجموا قبيلة بنى بوحسن ووصلوا حتى رأس الحد حيث جماعات من قبيلة آل وهيبة[٢] .

وصل ميناء مسقط فى ذلك الوقت الشيخ سلطان بن صقر القاسمى ، ومعه رسائل من طوسون باشا فى الحجاز يطلب امداده بالسفن لنقل المؤن والذخائر من القصير والسويس . واستبشرت حكومة بومباى بعودة الشيخ سلطان بن صقر فى أوائل عام ١٨١٣ ، وشجعت السيد سعيد بن سلطان على التعاون معه[٣] .

وصلت أخبار عودة الشيخ سلطان بن صقر القاسمى الى القائد مطلق المطيرى فكتب نداء عاما الى الوهابيين فى عمان للتجمع قرب صحار حيث احتشدت جماعات الشيخ سلطان بن صقر القاسمى .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٧
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٧
(٣) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 183.

وحضر معسكر مطلق المطيرى الشيخ حميـــد بن ناصر الغـــافرى والشيخ محمد بن ناصر الجبرى وقدرت القوات الوهابية يومذاك بأربعين ألف مقاتل[١] . وعسكر مطلق هذه القوات فى المصنعة .

ولم يجد السيد سعيد بن سلطان أملا فى المعركة مع السعوديين فتوجه بنفسه فجأة الى معسكر مطلق المطيرى ويصف ابن رزيق اللقاء فيقـــول :

« فلما بلغ السيد سعيد هذا الشأن كله مضى الى المصنعة على طريق البحر بغير أمان واستئذان له من مطلق فما شعر به مطلق الا وهو فى خيمته فقال هذا سعيد بن سلطان فانتزح من كان فى خيمته وقال مطلق له : انت منى ومن قومى فى أمان فوالله انك لملك كريم شجاع حليم ثم تحادثا طويلا فلما أراد الانصراف عنه قال له اذا وصلتك هدية منى فاقبلها وارفع الضر عن رعيتى ورعية عمى محمد بن الامام ورعية ابن عمى عزان بن قيس ورعية عمى سعيد بن الامام فقال له مطلق لك منى ذلك فلما وصل الى مركبه بعث له أربعين ألف قرش[٢] » .

٤ أفول النفوذ السعودى فى عمان

خففت حدة الحملات السعودية على دولة السيد سعيد بن سلطان أحداث ثلاثة متتابعة :

الحادث الأول : نزول قوات محمد على ساحل الحجاز عام ١٨١١ .

الحادث الثانى : قتل القائد السعودى مطلق المطيرى أواخر عام ١٨١٣ على يد قبيلة الحجريين .

الحادث الثالث : وفاة الامام سعود الكبير عام ١٨١٤ .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٧
(٢) المصدر السابق ص ٢٣٧

وكانت هذه الأحداث الثـلاث ايذانا بأفول النفوذ السـعودى فى عمـان .

وقـد أرسلت الدرعية الأمير عبد العزيز بن غردقة خلفا للقـائد مطلق المطيرى وكان هذا فى الأيام الأولى لنزول قوات طوسون باشا أرض الحجـاز .

وترصدت قبيلة بنى ياس فى امارة أبى ظبى للأمير السعودى وهو يمر فى الظفرة الياسيه فى طريقه الى واحة البريمى وقتلته .

وأمر الامام سعود الكبير من مطلق المطيرى العودة مرة أخرى الى البريمى والقصاص من قتلة الأمير السعودى .

وعاد القائد مطلق المطيرى الى عمان ليجد الأحوال قد تغيرت فيها ، فلم تعد قبائل الظاهرة كما كانت من قبل فى حماسها للقتال مع السعوديين وقضى مطلق المطيرى وقتا حتى التفت القبائل حوله واضطر أن يقاتل بنى كلبان فى مقنيات ولكنهم استعصوا عليه[1] .

وأراد القائد مطلق المطيرى أن تحس عمان رهبة القوات السعودية مرة أخرى ، ولكنه خاطر بنفسه حين خرج فى نوفمبر عـام ١٨١٣ مع عدد قليل من قبيلة بنى كعب والعزيزيين[2] وتوغل بهم فى أرض عمان الداخلية ثم دخل أرض الشرقية .

ويذكر ابن رزيق أنه كانت بينه وبين أعراب الشمال بالظاهرة منافرة فلم يحشدهم معه فى هذه الغزوة . ولمـا وصل أرض بدية عسكر قرب الواصل عاصمة قبيلة الحجريين وأرسل فرقة للاغارة على القرى وأحس فرسان قبيلة الحجريين انفراد القائد مطلق المطيرى فى معسكره ، فأقسموا فيما بينهم على قتله وهجموا على معسكر السعوديين وتدافعوا

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٨

(٢) يسكنون قرب النعيم وهم غافرية حنابلة .

على القائد مطلق المطيرى حتى قتلوه وحملوا رأسه الى السيد سعيد بن سلطان فى مسقط[1] .

وفى تلك الفترة مر مستر بروس المقيم الانجليزى فى بوشهر بميناء مسقط فتعهد له الشيخ سلطان بن صقر القاسمى التقيد ببنود اتفاقية عام ١٨٠٦ — وأبدى مستر بروس للسيد سعيد بن سلطان رضا حكومة بومباى بمساعدته . وقام السيد سعيد بن سلطان بمحاولة لاعادته شيخا على رأس الخيمة آواخر عام ١٨١٣ ولكن المحاولة فشلت[2] .

وفى أوائل عـــام ١٨١٤ نجحت محاولة أخرى لتثبية بين قواسم لنجة على البر الايرانى . ومد الشيخ سلطان بن صقر نفوذه بعد ذلك الى الشارقة[3] .

ويعلق موريزى على أثر وفاة الامام سعود الكبير فى عمان فيقول :

« وبينما يصل مســقط على التوالى أنباء انتصـارات طوسون جاء نبأ يقول بوفاة سعود فى الدرعية وان ابنه عبد الله الذى تصفه الشائعات أنه أقل من أبيه فى السجايا قد خلفه فى الحكم . وأعادت هذه الأخبار الحسنة السرور والهدوء الى السيد سعيد وبدأت بلاده تجنى ثمار الاستقرار وصـدرت الأوامر بتعمير المدن المخربة . وعاد الفلاحون الى زراعة الحقول التى هجروها طويلا . وقـدم البدو فى جماعات الى مسقط ليهنئوا أميرهم الشرعى بالأخبار السعيدة[4] » .

وخلف القائد مطلق المطيرى الأمير السعودى عبد الله المزروع ، الذى بدأ عهــده باعداد حملة للانتقــام من قبيلة الحجريين وأهل الشرقية .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٨
Maurizi, p. 87.
(٢) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 183.
(٣) S.R.B., Goasmee Tribe, by F. Warden, 1819, p. 308.
(٤) Maurizi, p. 92.

وتهيأ السيد سعيد بن سلطان للقائه مع قبائل الشرقية ولكن أخبار وفاة السيد عزان بن قيس فى موسم الحج شغلت السيد سعيد بن سلطان فتوجه رأسا الى صحار لاستلام حصنها ولم يحدث اشتباك بين عبد الله المزروع والعمانيين .

واستدعت الدرعية القائد عبد الله المزروع ، وخلفه الأمير بتال المطيرى وفى عهده سقطت الدرعية فاضطر ان يسلم واحة البريمى لقوات السيد سعيد بن سلطان .

وظل القواسم ثابتون على عدائهم للسيد سعيد بن سلطان فترة أفول النفوذ الوهابى فى عمان . وفى عـــام ١٨١٥ هاجم أسطول بحرى للقواسم يتكون من ٢٧ مركبا ميناء مسقط فى جرأة بالغة واضطر السيد سعيد بن سلطان ان يخرج فى أثرهم على ظهر الطرادة كارولينا وسفينتين كبيرتين ودارت بينه وبينهم معركة قرب قلهات وحاول القواسم أثناء المعركة الصعود على طراد السيد سعيد بن سلطان ولكنه تمكن من الفرار منهم بصعوبة بعد أن أصيب بجرح فى يده[١] .

وخرج السيد سعيد بن سلطان أوائل عـــام ١٨١٦ لضرب رأس الخيمة وحاصرها أربعة أشهر دون جدوى . ورد القواسم على ذلك بعنف وهاجموا مراكز القواســـم المؤيدين للشيخ سلطان بن صـــقر القاسمى على الساحل الايرانى . ففى أوائل عـــام ١٨١٧ أحرقوا مدينة عسيلوه وكنجون وقرية فى جزيرة شعيب ووصل الرعب من تخريبهم الى درجة كبيرة حتى أن أهل بوشهر فى الشـــمال هجروا مدنهم ورحلوا الى الداخـــل .

ولم يفكر القواسم أبدا فى الاستسلام للسيد سعيد بن سلطان فى أحلك الأيام التى مرت بها الدولة السعودية الأولى[٢] .

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by F. Warden, 1819, p. 186.

(٢) S.R.B., Ibid., p. 186.

وفى أوائل عــام ١٨١٩ فكروا فى اختيار مدينة باسادور الحصينة فى جزيرة كشم لترميمها واللجوء اليهــا اذا ما سقطت رأس الخيمة . ولكن استقر رأى القواسم آخر الأمر على التحصن فى رأس الخيمة والقتال فيهــا[1] .

وبالرغم من سقوط الدرعية عــام ١٨١٨ لم يكن السيد سعيد بن سلطان قادرا وحده على اخضاع القواسم لنفوذه ، وحين عرضت عليه حكومة بومباى على لسان مبعوثها الضابط سادلير أن تنضم له امارة القواسم بعد تدمير رأس الخيمة وتحطيم نفوذ هذه القبيلة رفض السيد سعيد بن سلطان هذا العرض[2] .

وتقديرا لهذا الكفاح الطويل الذى قام به السيد سعيد بن سلطان ضد النفوذ السعودى فى عمان منذ عام ١٨٠٦ حتى عام ١٨١٨ . أحسن محمد على باشا والى مصر وشريف مكة يحيى بن سرور استقبال السيد سعيد بن سلطان فى حجة عام ١٨٢٤ اذ أرسل له محمد على باشا مجموعة من كبار ضباطه لاستقباله وتحيته ، وأطلقت المدافع فى جدة حينما اقترب مركبه ليفربول من الميناء . وأنفق السيد سعيد بن سلطان فى ذلك ببذخ كما عاد محملا بهدايا محمد على وشريف مكة[3] .

---

(١) S.R.B., Goasmee Tribe, by F. Warden, 1819, p. 312.
(٢) Sadleir, p. 18.
(٣) Gerald de Gaury, p. 240.
Miles, Vol. 2, p. 328.

رابعا : السعوديون فى البريمى

أرسلت الدولة السعودية الأولى الى عمان أمراء لقواتها النجدية فى البريمى • وتركت الدرعية لأمراء القواسم حكم الساحل الشمالى والأراضى الخاضعة لهم فى عمان • ويذكر ابن بشر أن الشيخ صقر ابن راشد كان أميرا فى عمان للامام عبد العزيز بن محمد • كما يذكر ابن بشر كذلك أن الشيخ سلطان بن صقر كان أميرا فى عمان أيام الامام سعود الكبير • ولما استدعى الشيخ سلطان بن صقر سنة ١٨٠١ الى الدرعية عين الامام سعود الكبير الشيخ حسن بن رحمة أميرا على رأس الخيمة وعين القائد مطلق المطيرى أميرا على الجيوش فى عمان[١] •

وكان القائد العسكرى السعودى فى البريمى يرافقه قاض نجدى يعمل على نشر تعاليم المذهب السلفى وقد أرسل الامام سعود الكبير الى البريمى القاضى عثمان بن عبد الجبار آل شبانة والقاضى محمد بن مقرن آل فطاى الدوسرى • وفى أيام الامام عبد الله بن سعود أرسل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين والشيخ ابراهيم بن سيف قضاة الى واحة البريمى[٢] •

وشيد السعوديون قلعتين كبيرتين أيام الدولة السعودية الأولى فى واحة البريمى وهما قلعة الصبارة وقلعة الخندق ليعسكر فيهما الجيش النجدى •

ويعتبر القائد سالم بن بلال الحرق أول أمير جيش سعودى استقر فى البريمى • وهذا بيان بأسماء الأمراء السعوديين فى الواحة أيام الدولة السعودية الأولى •

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٣٩ ، ١٨٢ ، ٢١٣
(٢) ابن بشر جـ ١ ص ١٧٦ ، ٢٠٩

١ ــ سالم بن بلال الحرق من سنة ١٨٠٠ حتى سنة ١٨٠٤
٢ ــ محمد بن عبدان من سنة ١٨٠٤ حتى سنة ١٨٠٦
٣ ــ مطلق المطيرى من سنة ١٨٠٧ حتى سنة ١٨١١
٤ ــ عبد العزيز بن غردقة سنة ١٨١١
٥ ــ مطلق المطيرى من سنة ١٨١٢ حتى سنة ١٨١٣
٦ ــ عبد الله المزروع من سنة ١٨١٣ حتى سنة ١٨١٤
٧ ــ بتال المطيرى من سنة ١٨١٤ حتى سنة ١٨١٩[١]

* * *

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤

خامسا : موقف عمان من السعوديين

حين قدمت قوات الدولة السعودية الأولى الى عمان أيدتها قبائل كما قاومتها قبائل أخرى . ولكى ندرس بدقة موقف قبائل عمان وحكامهم من امتداد النفوذ السعودى الى اقليمهم علينا أن ندرس موقف الكتل الرئيسية التى عاشت فى اطارها قبائل عمان وقتذاك . وعلى هذا سندرس :

(أ) موقف القبائل الأباضية .

(ب) موقف القبائل السنية .

(جـ) موقف الكتلة الغافرية .

(د) موقف الكتلة الهناوية .

(١) موقف القبائل الأباضية

ذكر العالم الأباضى ناصر بن أبى نبهان المعاصر لقدوم القوات السعودية الى عمان أن الأباضيون لم يتبعوا مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] . كما رأى الأباضيون العمانيون شبها كبيرا بين الحركة الوهابية وحركة الأزارقة . جاء فى تاريخ ابن رزيق قصة العالم الشافعى الأحسائى محمد الزواوى الذى لجأ الى مسقط . وحينما زاره السيد سالم بن سلطان سأله :

« أخبرنا جزاك الله خيرا عما جرى عليكم من أصحاب عبد العزيز التميمى النجدى الوهابى فعنه وعن صحبه تأتينا

---

(١) مخطوطة رسالة الشيخ ناصر بن أبى نبهان فى مذاهب عمان . مكتبة جامعة كمبردج رقم Add 3238 ص ٢

أخبار شتى فى تشريكهم لمخالفى عقيدتهم من المسلمين واستحلال أموالهم وسبى ذراريهم ونكاح زوجاتهم بغير طلاق من بعولتهن وبغير عدة ، وأن من خالف عقيدتهم يزعمون أنه كافر مشرك ولا يجديه قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له بشىء . فان كانت هذه طريقتهم فطريقة نافع بن الأزرق وسلكهم عليها شيخهم ابن عبد الوهاب[١] » .

ويذكر الشيخ عبد الله السالمى وهو من أكبر علماء الأباضية فى عمان أوائل القرن العشرين أن عامة أهل عمان لم يفرقوا بين المذهب الوهابى وتعاليم الأزارقة اذ يقول :

« ان بنى بوعلى نزعوا يد الطاعة وكانوا على دين الوهابية وهم بقية من أنصار نجد وتعرفهم العامة بالأزارقة لأنهم شابهوا الأزارقة فى تشريك أهل القبلة فلم تفرق العامة بينهم وبين الأزارقة[٢] » .

ودافع عن الكيان العمانى حكام آل بوسعيد فى مسقط . وبدأ حركة المقاومة السيد سلطان بن أحمد الذى قتل على يد القواسم والعتوب الوهابيين . واغتال ابنه السيد سعيد بن سلطان ابن عمه السيد بدر بن سيف حينما أعطى السيد بدر بن سيف امتيازات كثيرة للسعوديين فى عمان . تقول مخطوطة لمع الشهاب :

« وأخلص بدر فى طاعة سعود ، ولذلك أنكروا الباضة (الأباضيون) فقتله سعيد بن سلطان ابن عمه بمصلحة القضاة عليه وكان جميع آل بوسعيد وغيرهم من الباضة راضين بقتله

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠١ ، ٢٠٢
(٢) عبد الله السالمى ج ٢ ص ٢١٢

حيث أنه فى آخر أمره اعتقد بدين محمد بن عبد الوهاب أتم اعتقاد[1] » .

ولم يستنكر علماء عمان ولا أفراد عائلة آل بوسعيد قتل السـيد بدر بن سيف بل انهم جميعا رحبوا بذلك وخاصة عم السيد سعيد بن سلطان السيد قيس بن أحمد والى صحار . يقول ابن رزيق :

« وكتب السيد سعيد لعمه قيس بما جرى منه على بدر وكان قيس شديد البغض لبدر من قبل ملايمته للوهابية واندراجه الى مذهبهم عن مذهب الأباضية ، واصطلح السيد قيس وأولاد أخيه سلطان صلحا صريحا[2] » .

وكانت أصلب مقاومة واجهتها القوات السعودية فى عمان باقليم الشرقية حيث معقل الأباضية والحزب الهناوى . وقتلت قبيلة الحجريين القائد السعودى مطلق المطيرى فى غزوته الأخيرة على بلادهم سنة ١٨١٣

② موقف القبـائل السـنية

تتركز القبائل السنية فى عمـان فى منطقتين الأولى فى السـاحل الشمالى واقليم الظاهرة والثانية فى أرض جعلان والساحل الجنوبى . وهذا جدول بقبائل عمان السنية .

الرقم	اسم القبيلة	المذهب السنى	العصبية القبلية
١	القواسم	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٢	النعيم	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٣	آل على	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٤	العوامـر	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٥	بنى قتب	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٦	بنى كعب	حنبلى (سلفى)	غافـرى
٧	الـدروع		غافـرى

(١) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢١٨
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٣

تابع جدول قبائل عمان السنية

الرقم	اسم القبيلة	المذهب السنى	العصبية القبلية
٨	النقيسون	حنبلى (سلفى)	غافرى
٩	اليعاقيب	—	غافرى
١٠	بنى يأس	مالكى	هناوى
١١	الظواهر	مالكى	هناوى
١٢	الشرقيون	شافعى	هناوى
١٣	الشحن	شافعى	هناوى
١٤	المناصير	مالكى	هناوى
١٥	المشم	حنبلى (سلفى)	غافرى
١٦	بنى بو على	حنبلى (سلفى)	غافرى
١٧	الجنبة	حنبلى (سلفى)	غافرى
١٨	بنى راسب	حنبلى (سلفى)	غافرى

ويتضح من هذا البيان كيف أن بعض قبائل عمان السنية قد تقبلت المذهب السلفى . وذكر نيبور الرحالة الدانمركى حين زار ساحل عمان الشمالى سنة ١٧٦٥ ، ان أغلب أهله حنابلة[١] . وان وجود نواة من الحنابلة السنية فى عمان قبل مجىء المذهب السلفى اليها هيأ أرضا خصبة لتعاليم مذهبهم اذ أن السلفية تقترن دائما بالمذهب الحنبلى[١] .

٣ موقف الكتلة الغافرية

وجدت القوات السعودية فى عمان عونا من بعض القبائل الغافرية . ونحن نجد فى الجدول السابق الخاص بقبائل عمان السنية أن القبائل التى حافظت على مذهبها المالكى أو الشافعى هى القبائل ذات العصبية الهناوية وأن كل القبائل السنية الحنبلية غافرية العصبية[٢] . ويؤكد ذلك الشيخ عبد الله السالمى حين يقول :

---

(١) Niebuhr, p. 159.

(٢) عرض المملكة العربية السعودية ص ١٠٤ ، ١٠٥

« ومن جملة الأحوال الواقعة فى زمان السلطان سعيد بن سلطان قدوم مطلق بن محمد المطيرى وهـو عامل من قبـل سعود بن عبد العزيز الوهابى جاء الى عمان بالجيوش بواسطة الغافرية من أهل الظاهرة وأهل جعلان »[١] .

وعاصر قدوم القوات السعودية الى عمـان أربع زعماء للـكتلة الغافرية وهؤلاء الزعماء هم :

١ ـ الشيخ سلطان بن صقر أمير القواسم .
٢ ـ الشيخ محمد بن ناصر الجبرى زعيم غافرية وادى سمايل.
٣ ـ الشيخ حميد بن ناصر الغافرى زعيم وادى بنى غافر .
٤ ـ الشيخ سالم بن على التمامى أمير جعلان .

(أ) الشيخ سلطان بن صـقر :

رأينا فى دراستنا لبداية امتداد النفوذ السعودى فى عمان كيف لم يتقبل جده الشيخ راشد بن مطر وكذلك أبوه الشيخ صقر بن راشـد العقيدة السلفية . والمعروف أن الشيخ سلطان بن صقر آمن بمـبدأ التوحيد ، بل ونشط فى الدعوة الى المذهب الوهابى ، ولكنه سرعان ما وجد رعيته تخرج عن طاعته وتخضع للقائد السعودى فى البريمى وظهرت شخصيات من بين رعيته القواسـم لم نكن نسـمع بها من قبل قلدها السعوديون امارة بعض المدن مثل محمد بن أحمد الطنيجى الذى أصبح حاكما على شناص والشيخ حسن بن على الذى أصبح شيخا على الرمس والشيخ حميد بن راشـد النعيمى الذى بدأ يظهـر نفـوذه فى بلدة العجمـان[٢] .

ويحكى لنا ابن رزيق بداية اتصال السيد سلطان بن صقر بحـاكم عمـان فيقول :

---

(١) عبد الله السالمى ج ٢ ص ١٥٧
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢١٩ ، ٢٣٧

« ثم ان سلطان بن صقر القاسمى الهولى جعل يكاتب السيد سعيد بالصلح بينه وبينه سرا فأجابه السيد الى ذلك فلما علم بذلك عمه حسن بن رحمة كتب الى سعود بن عبد العـــزيز عن صلح سلطان لسعيد بن سلطان . فكتب سعود الى سلطان ابن صقر بالوصول اليه فلما وصل الى سعود قيده أياما قلائل ثم أطلقه فجعله مســاعدا لمن يبعثهم على غزوات الشـــــام والعـــراق »[١] .

وتمكن الشيخ سلطان بن صقر من الهرب أوائل نزول قوات محمد على أرض الحجاز واتصل بطوسون باشا الذى عهد اليه برســـائل الى السيد سعيد بن سلطان للتعاون معا ضد السعوديين . ولمـــا وصل الشيخ سلطان بن صقر الى مسقط عرض ذلك على السيد ســـــعيد بن سلطان وأخيه سالم فكتبوا بدورهم الى طوســـون باشا واعدين اياه بالمســـاعدة[٢] .

أكرم حاكم عمان السيد سعيد بن سلطان وفادة زعيم القواســـم الشرعى . واتصل الشيخ سلطان بن صقر فى مسقط بالانجليز وطلب منهم المساعدة لاسترداد مركزه بين القواسم ، وتعهد لهم بتطبيق اتفاقية سنة ١٨٠٦ التى عقدها معهم من قبل[٣] .

وفى سنة ١٨١٤ نجحت محاولة تثبيت الشيخ سلطان بن صـــقر فى الشارقة بعد أن قتل القـــائد الســـعودى مطلق المطيرى أواخـــر سنة ١٨١٣[٤] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٦

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٧

Miles, Vol. 2, p. 314.

(٣) S.R.B., Goasmee Tribe, by Francis Warden, 1819, p. 305.

(٤) S.R.B., Government of Muscat, By Francis Warden, 1819, p. 184.

وظلت رعية القواسم وفية لتعاليم المذهب السلفى . وأخلص كل من الشيخ حسن بن رحمة القاسمى وأخوه ابراهيم بن رحمة فى جهادهما مع السعوديين وأرسل الشيخ حسن بن رحمة سبعة عشر مركبا محملين بخمسة آلاف مقاتل من القواسم الى مينـــاء القطيف للمشاركة ســـنة ١٨١٨ فى الدفاع عن الدرعية . ولكن هذه القوة وصلت مينـــاء القطيف مع أنباء استسلام عاصمة الدولة السعودية الأولى لقوات ابراهيم باشـــا[١] .

وكما سنرى قاتل الشيخ حسن بن رحمة ببسالة دفاعا عن رأس الخيمة ســـنة ١٨١٩ ضد الحملة البريطانية الكبيرة التى أرسلت ضـــد هذا الميناء . وقـــد أعتبر قائد الحمـــلة البريطـــانى جنرال كير Keir الشيخ حسن بن رحمة شيخا على قرية صغيرة تدعى فلية وأعاد الشيخ سلطان بن صقر ثانية الى امارة رأس الخيمة .

(ب) الشيخ محمد بن ناصر الجبرى :

هو زعيم قبيلة الجبور فى سمايل[٢] والجبور فرع من قبيلة بنى خالد فى الأحساء ، وقد هاجروا منذ زمن الى عمان[٣] . وكان الجبور أيام الشيخ محمد بن ناصر الجبرى لا يزالون على مذهبهم السنى . يقول الشيخ عبد الله السالمى :

« ثم خرج على السلطان سعيد بن سلطان محمد بن ناصر الجبرى واستعان بأهل نجد والغافرية واستولى على سمد نزوى وازكى ومنح وسمايل وســـناو وأدم فكان جبارا عنيـــدا . وكان على غير مذهب الحق . ذكر الشيخ ناصر بن أبى نبهان أنه كان حنفى المذهب والمشهور عند العامة أنه وهابى[٤] »

---

(١) Low, C., R., History of the Indian Navy, London, 1877, p. 350.

(٢) لجبور أملاك فى الباطنة قرب صحار .

(٣) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 1012.

(٤) عبد الله السالمى جـ ٢ ص ١٦٠

وارتبطت قبيلة الجبور ببيت آل بو سعيد منذ أيام الامام أحمد ابن سعيد الذى تزوج منهم وأكرمهم • وكان السيد سلطان بن أحمـد وأخوه سيف بن أحمد يتعاليان على بقية أخوتهم لأن أمهم من قبيلة الجبور • ولم يكن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى على وفاق كبير مع زوج أخته السيد سلطان بن أحمد حتى سـنة ١٨٠٢[1] • ولكنهمـا تصالحا وترك السيد سلطان بن أحمد للشيخ محمد بن ناصر الجبرى رعاية ولديه سـالم وسعيد سـنة ١٨٠٣ حينما توجه الى الحج • ولمـا وصلت أنباء قتل السيد سلطان بن أحمد سـنة ١٨٠٤ الى مسقط وقف الشيخ محمد بن ناصر الجبرى مع الشابين السيد سالم بن سلطان وأخيه سعيد بن سلطان ضد عمهم السيد قيس بن أحمد الذى طمع فى حكم عمـان •

واعتقد الشابان الصغيران سالم وسعيد على خالهم الشيخ محمد ابن ناصر الجبرى وأعطوه قلعتى سمايل وبدبد وطمع الشيخ محمد بن ناصر الجبرى فى حكم عمان وبدأ يتقرب الى القوات السعودية فى البريمى ورحب فى ذلك الوقت بتسليمهم قلعة سمايل فى قلب عمان[2] •

وما أن قتل الشاب سعيد بن سلطان ابن عمه السيد بدر بن سيف ، حتى قبض على خاله الشيخ محمد بن ناصر الجبرى[3] وأرسل السيد سعيد بن سلطان رسالة الى الامام سعود الكبير فى الدرعية يتهم فيها خاله الممالىء للوهابية بقتل ابن عمه السيد بدر بن سيف • وتمكن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى آخر الأمر من الهرب من معتقله ، واتخذ طريقه نحو الدرعية ، يستعدى الامام سعود الكبير ضد ابن اخته حاكم مسقط

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 174.

(٢) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢١٥

(٣) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 179.

مخطوطة ابن رزيق ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

السيد سعيد بن سلطان . وان التجاء الشيخ محمد بن ناصر الجبرى سنة ١٨٠٧ الى الدولة السعودية الأولى فى خلافه مع حاكم مسقط السيد سعيد بن سلطان لدليل كبير على ما انفردت بذكره مخطوطة لمع الشهاب ، وهو أن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى قد أعلن ولاءه للسعوديين أيام السيد بدر بن سيف ، وأنه كان ينافس السيد بدر ابن سيف هذا الولاء أملا منه فى حكم عمان[1] .

وأحسن الامام سعود الكبير استقبال الزعيم الغافرى محمد بن ناصر الجبرى وأرسل معه فى الحال القائد مطلق المطيرى لاعادة هيبة الدولة السعودية بعد قتل حليفهم السيد بدر بن سيف . واسترد الشيخ محمد بن ناصر الجبرى حصن سمايل وشارك القائد مطلق المطيرى حملاته العديدة ضد سلطنة عمان .

وتغير الزمن على الدولة السعودية الأولى وأصبحت تدافع عن آخر حصونها فى نجد أمام قوات محمد على . وتجرأت قبائل عمان الصديقة لسلطنة عمان فقتلت قائد الجيش السعودى عبد العزيز بن غردقة سنة ١٨١١ ثم تكاثرت قبيلة الحجرين على القائد مطلق المطيرى سنة ١٨١٣ وقتلوه . هنا بدأ الشيخ محمد بن ناصر الجبرى يصلح ما بينه وبين ابن أخته حاكم مسقط السيد سعيد بن سلطان . ونقرأ فى تاريخ ابن رزيق أن قائد قوات سلطنة عمان التى حاصرت القائد السعودى فى واحة البريمى هو الشيخ محمد بن ناصر الجبرى . ونقرأ كذلك فى تاريخ ابن رزيق أن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى هو الذى هدم حصن الصبارة والخندق السعوديين فى الواحة . كما صاحب الشيخ محمد بن ناصر الجبرى قوات السيد سعيد بن سلطان فى قتالها لقبيلة بنى بو على فى أرض جعلان سنة ١٨٢٠[2] .

---

(١) مخطوطة لمع الشهاب ص ٢١٥
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٤٣

جـ ـ الشيخ حميد بن ناصر الغافرى :

تعاهد الأمام أحمد بن سعيد أول حكمه مع الزعيم محمد بن ناصر الغافرى ليؤلف قلبه اليه ، ولكن النزاع دب بينهما بعد قليل . ولم يستطع الامام أحمد بن سعيد اخضاع وادى بنى غافر طوال فترة حكمه .

وحاول السيد سلطان بن أحمد أثناء نزاعه مع أبيه وأخيه أن يجمع القبائل الغافرية حوله . وتزوج السيد سلطان بن أحمد أخت الشيخ حميد بن ناصر ابن الزعيم الغافرى محمد بن ناصر . ولكن الصفاء لم يطل بينهما اذ توفيت زوجة السيد سلطان بن أحمد وأبى الشيخ حميد بن ناصر أن يدفع للسيد سلطان شيئا مما تركت . واستقل الشيخ حميد بن ناصر الغافرى بواديه[1] . ولم يحضر المؤتمر الوطنى الذى دعا اليه السيد سلطان بن أحمد سنة ١٨٠٢ شيوخ قبائل عمان لمواجهة الخطر السعودى .

وتصالح السيد سلطان بن أحمد آخر أيام حكمه مع قريبه الشيخ حميد بن ناصر الغافرى . ولما طمع السيد قيس بن أحمد فى حكم عمان وهاجم أولاد أخيه الصغيرين سالم وسعيد فى مسقط ، وقف الشيخ حميد بن ناصر الغافرى مع أولاد السيد سلطان بن أحمد . يقول ابن رزيق : —

« ولما بلغ كتاب السيد سعيد بن سلطان الى مهنا بن محمد بن سليمان اليعربى والى نخل ، بعث أخاه فى الحال الى بنى ريام والعبريين ثم قال لأخيه أمض بعد ذلك الى الظاهرة واستصرخ الشيخ حميد بن ناصر بن محمد الغافرى

(1) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 174.

مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٧

وكافة نزارية الظـاهرة وقل لهم ليسرعوا الوثبة الى نصرة السادة أولاد سلطان بن الامام[1] » •

وأيد الشيخ حميد بن ناصر الغافرى السيد بدر بن سيف ، وأخذ جزاء تأييده مبلغا كبيرا من المـال • ولكن حميد بن ناصر الغافرى كان يكره تغلب المذهب الوهابى على مذهبه الدينى الاباضى • ورأى أن يتم صلح بين السيد بدر بن سيف وعمه السيد قيس بن أحمد • يقول ابن رزيق :

« فلما أتى حميد بن ناصر ومعه ابن معيقل الوهابى ، قال حميد بن ناصر لبدر لا تعجل بالحرب على عمك فاننا لنمض اليه ونناصحه عن الحرب لعله يسلم لك الحصن بغير حرب • وكان حميد بن ناصر فى الباطن غير راض بحرب بدر الى قيس حذرا أن تقوى على أهل عمان وتشتد شوكته بالوهابية • وقال حميد لقيس مع مناجاتهما ما أتيناك لحرب فكن من قبلى قرير العين فان بدرا يحاول ملك عمـان كله وانقياد أهل الظاهرة والشمال له بالوهابية[2] » •

وانسحب الشيخ حميد بن ناصر الغافرى والقبائل المؤيدة له من جيش السيد بدر بن سيف وعاد الى قلعته فى العبينة[3] • وأيد الشيخ حميد بن ناصر الغافرى قتل السيد بدر بن سيف سـنة ١٨٠٦ •

واستنجد الشيخ محمد بن ناصر الجبرى بالزعيم الغافرى حميد بن ناصر فى وادى بنى غافر حينما دب النزاع بينه وبين السيد سعيد بن سلطان • وهنا ظهرت العصبية الغافرية وأيد زعيم قبيلة بنى غافر زعيم

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٠٩
(٢) المصدر السابق ص ٢١٩
(٣) المصدر السابق ص ٢٢٠

قبيلة الجبور . واشترك الشيخ حميد بن ناصر مع القائد مطلق المطيرى فى غزواته العديدة التى قام بها ضد سلطنة عمان[١] .

وانتهز السيد سعيد بن سلطان كل فرصة مواتية لاضعاف شيخ بنى غافر حميد بن ناصر . وحين دب نزاع بين الشيخ حميد بن ناصر وقبيلة آل وهيبة الهناوية الاباضية أسرع السيد سعيد بن سلطان يساعد قبيلة آل وهيبة . ولم يشهد الشيخ حميد بن ناصر نهاية الدولة السعودية الأولى اذ توفى فى قلعته بالعينين أثناء تقدم جيش ابراهيم باشا نحو الدرعية[٢] .

(د) الشيخ سالم بن على التمامى :

هو شيخ قبيلة بنى بو على ، أواخر القرن الثامن عشر . وتعتبر قبيلة بنى بو على أقوى قبيلة غافرية فى أرض جعلان . وقد استطاع الشيخ سالم بن على أن يفرض نفوذ قبيلته على جميع القبائل الغافرية فى أرض جعلان والساحل الجنوبى ومنطقة الشرقية[٣] .

وتقع عاصمتهم المسماة بلاد بنى بو على جنوب غربى ميناء صور وعلى مسافة أربعين ميلا منه ، ويعبر الطريق من ميناء صور الى بلاد بنى بوعلى وادى فليج الضيق بين جبال الحجر[٤] . وعلى بعد سبعة أميال شمالا من بلاد بنى بو على تقع بلاد بنى بو حسن ، وهى منازل القبيلة الهناوية الاباضية المعادية لقبيلة بنى بو على .

وينتشر أفراد قبيلة بنى بو على فى ميناء صور ورأس النويس والسويح والأشخرة وصور بنى بوعلى وجميلة[٥] .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٤

(٣) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 65.

محمد بن عبد الله السالمى ، نهضة الأعيان ص ٤٩

(٤) انظر قطاع طولى فى جبال الحجر ، وخريطة عمان الطبيعية ، وخريطة خط سير الحملة البريطانية على قبيلة بنى بو على سنة ١٨٢٠ .

(٥) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 66.

ويبدو أن هنالك نسبا بين قبيلة بنى بو على فى جعلان وقبيلة آل على فى أم القيوين بالساحل الشمالى[١] ٠

وكانت قبيلة بنى بو على فى وفاق مع آلبوسعيد ٠ فقد حضر الشيخ سالم بن على التمامى وشيخ قبيلة الهشم والجنبة التابعون له المؤتمر الوطنى الذى دعا اليه السيد سلطان بن أحمد سنة ١٨٠٢ قبائل عمان لبحث قضية الخطر الوهابى ٠

وأبدى الشيخ سالم بن على التمامى حماسا لقتال السعوديين[٢] ٠

وكما رأينا وقعت قبيلة بنى بو على تحت تأثير الدعوة السلفية على يد القواسم فى الشمال ٠ ثم كان اعتناق الشيخ سالم بن على التمامى للعقيدة السلفية فى موسم الحج ٠ وتحولت قبيلة بنى بو على وجاراتها من القبائل السنية الغافرية الى المذهب الوهابى تماما سنة ١٨١١ وبدأت تشارك فى القتال الدائر بين القوات السعودية وسلطنة عمان ٠

وانتهز الشيخ سالم بن على التمامى فرصة وجود قوة كبيرة سعودية سنة ١٨١١ بقيادة القائد مطلق المطيرى وأبناء الامام سعود فى أرض جعلان فطلب منهم مصاحبته فى حملة تأديبية ضد قبيلة آل وهيبة فى رأس الحد ٠ وتوجه الجميع الى ميناء رأس الحد حيث هدموا قلعتها وأحرقوا السفن الراسية فى الميناء ٠ وأعلنت قبيلة آل وهيبة خضوعها للشيخ سالم بن على التمامى ٠ ثم عادت القوات السعودية الى البريمى[٣] ٠

وما أن عاد القائد مطلق المطيرى من أرض جعلان حتى قام نزاع بين قبيلة بنى بو حسن وبين قبيلة بنى بو على ، وسقط الشيخ

---

(١) Lorimer, Vol. 2, Geog., p. 66.
مخطوطة لمع الشهاب ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٦

(٣) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٣٥

سالم بن على التمامى قتيلا فى المعركة ، وخلفه أخوه الشيخ محمد ابن على فى زعامة القبيلة[1] . وأثبت الشيخ محمد بن على اخلاصه للمذهب السلفى حينما ظل ثابتا على عقيدته بعد أن سقطت الدرعية سنة ١٨١٨ . كما أثبت شجاعة حينما تحدى قوات السيد سعيد بن سلطان والقوات البريطانية التى جاءت معه الى بلاده سنة ١٨٢٠ لقتاله وخاصة بعد أن دمرت هذه القوات موانى القواسم سنة ١٨١٩ فى رأس الخيمة والشارقة والعجمان وأم القيوين فى ساحل عمان الشمالى[2] .

وأباد الشيخ محمد بن على وقبيلته هذه القوات المشتركة مما اضطر حكومة بومباى الى ارسال حملة أخرى عاجلة سنة ١٨٢١ ، وقتلت كثيرا من رجال القبيلة ، ودمرت بيوتهم وحصونهم ونخيلهم وقبضت على الشيخ محمد بن على مع كثيرين من شيوخ القبيلة وأخذتهم أسرى الى بومباى[3] .

٤) موقف الكتلة الهناوية

كانت القبائل الهناوية عضد حكم دولة آل بو سعيد منذ قيامها ، كما كانت نواة مقاومة التدخل السعودى فى عمان . ولما احس السيد سلطان بن أحمد نزول قوات القائد السعودى سالم بن بلال الحرق سهل الباطنة أرسل للقائه شيخ قبيلة آل وهيبة الذى سقط صريعا فى المعركة[4] . وحضر المؤتمر الكبير الذى دعا اليه السيد سلطان بن أحمد سنة ١٨٠٢ لمقاومة الحملات السعودية أغلب قبائل عمان

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٥

(٢) F.R., Persia 32, Bombay Government, to Court of Directors, London, 6 December 1820, p. 246.

(٣) S.R.B., Government of Muscat, By Lieutenant Hennel, From 1819 to 1831, pp. 188 - 191.

(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ١٩٦

الهناوية مثل آل وهيبة والحرث والحجرين وبنى بو حسن • وظلت هذه القبائل تقاوم الحملات السعودية حتى سقطت الدرعية سنة ١٨١٨ •

واذا راجعنا بيان القبائل السنية السابق نجد كيف حافظت القبائل الهناوية السنية على مذهبها الدينى المالكى أو الشافعى ولم تتأثر بتعاليم المذهب الوهابى • لقد كانت قبيلة بنى ياس وامارة أبى ظبى أول من تلقى الحملات السعودية • ولكنهم تعاونوا مع سلطنة عمان وحافظوا على مذهبهم الدينى •

ولما قتل القائد السعودى مطلق المطيرى سنة ١٨١٣ ، شارك الشيخ شخبوط بن دياب حاكم مسقط السيد سعيد بن سلطان فى محاولة اعادة الشيخ سلطان بن صقر الى امارة رأس الخيمة ، وشارك مرة أخرى فى نفس المحاولة التى نجحت سنة ١٨١٤ [(١)] •

ونجد أثر العصبية الهناوية واضحا فى تأييد قبيلة الشحوح السنية الهناوية لسلطنة عمان رغم أن هذه القبيلة كانت تعتبر فى تلك الأيام تابعة للقواسم اذ تسكن منطقة روس الجبال •

وتمسكت قبيلة الشحوح السنية الهناوية بمذهبها ، ولم تعتنق المذهب الوهابى مثلها مثل قبيلة بنى ياس وقبيلة الظواهر وقبيلة الشرقيين فى الفجيرة • وقد سجل هذه الملاحظة الدقيقة الضابط الانجليزى هيد Heude الذى زار رأس الخيمة سنة ١٨١٦ وهو يحمل رسائل من المقيم البريطانى فى بوشهر الى الشيخ القاسمى حسن بن رحمة • يقول هيد :

---

(١) S.R.B., Government of Muscat, by Francis Warden, 1819, p. 184.

« يتكلم أغلب الشحوح العربية الى جانب لغتهم ، وهم مسلمون سنية متمسكون بدينهم . وقـد قاوموا حتى الآن بنجاح محاولات الوهابيين معهم لاعتناق مذهبهم[1] » .

* * *

(1) Heude, W., A voyage up the Persian Gulf and a Journey Overland from India to England, in 1817. London 1819, p. 485.

الفصل السادس

سقوط الدولة السعودية الأولى وأثره في عُمان

أولا: حملة محمد علي وسقوط الدرعية

ثانيا: أثر سقوط الدرعية في عمان

ثالثا: نتائج نشاط السعوديين في عمان

أولا : حملة محمد على وسقوط الدرعية

١ — طوسون باشا فى الحجاز .
٢ — الامام عبد الله بن سعود .
٣ — سقوط الدرعية .

١ طوسون باشا فى الحجاز

جاء التوسع السعودى فى أرض الحجاز وبادية العراق أثناء انشغال الباب العالى بحملة بونابرت على مصر[١] . ولما فشل والى بغداد ودمشق فى مجابهة الحركة الوهابية ، أرسل الباب العالى الى محمد على فى مصر حال توليه الحكم سنة ١٨٠٥ يطلب منه ارسال حملة ضد السعوديين فى الجزيرة العربية . ولكن محمد على لم يتمكن من ارسال حملة الا فى أغسطس سنة ١٨١١ بعد أن تخلص من خطر المماليك[٢] .

وأرسل محمد على التاجر المصرى محمد المحروقى يمهد لحملته فى الحجاز ووعد الشريف غالب بن مساعد بتقديم العون لقوات محمد على اذا ما وصلت هذه القوات الأراضى المقدسة . وفى أكتوبر سنة ١٨١١ وصلت قوات طوسون بن محمد على ميناء ينبع . ويذكر ابن بشر أن الامام سعود الكبير حينما سمع بسيرهم أمر على نواحى المسلمين من الحاضرين والبادية وسيرهم مع ابنه عبد الله بن سعود الى المدينة . وأحاطت قوات الأمير عبد الله بن سعود بقوات طوسون بن محمد على

---

(١) Brydges, Vol. 2, p.
(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1069.
Gerald de Gaury, p. 191, 192.

فى ممر جديدة وصفرا ، وانسحب طوسون الى ينبع بصعوبة تاركا وراءه ألفا ومائتى جندى قتيل وكثيرا من الخيل والسلاح[١] .

وأبدى الشريف غالب بن مساعد تأييده للأمير عبد الله بن سعود بعد هزيمة طوسون . وأسرع محمد على يرسل المال والامدادات الى الحجاز واستطاع السيد المحروقى كسب قبيلة حرب وبنى صبح الذين يسيطرون على ممر جديدة وصفرا بين ينبع والمدينة . وتقدم طوسون ابن محمد على نحو المدينة مرة ثانية وتمكن فى ١٥ نوفمبر من اقتحام حصونها ، واحتمى ألف وخمسمائة وهابى بالقلعة . واستسلم السعوديون بعد حصار ثلاثة أسابيع بعد أن فقدوا فى القتال والحصار أربعة آلاف قتيل . ولم يف طوسون بوعده للسعوديين أن يقدم لهم الجمال لنقل أمتعتهم الى الداخل بل تعقبتهم القوات التركية بفظاظة ، وجمع أحمد أغا الخازندار جماجم القتلى السعوديين وأقام منها برجا على الطريق الى ينبع ، وعاش قسم من هـذا البرج حتى سـنة ١٨١٥ وشاهده الرحالة بركهاردت[٢] .

وتحركت من ينبع قوة من ألف خيال وخمسمائة جندى بقيادة مصطفى بك زوج أخت محمد على الذى اشتهر بقسوته ضد المماليك فى مصر . وأسرع الشريف غالب بن مساعد يرحب بهم . وفى يناير سـنة ١٨١٢ أنسحب عثمان المدفعى من مكة قبل ساعات من دخول

---

(١) ابن بشر ، ج ١ ، ص ١٦٥

Brydges, Vol. 2, p.
Gerald de Gaury, p. 196.
Philby, p. 121.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1071.

(٢) ابن بشر ، ج ١ ، ص ١٦٧ — ١٦٩

Brydges, Vol. 2, p. 59.
Burkhardt, p. 356.
Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1071.
Gerald de Gaury, p. 198 - 199.

الأتراك • وبعد أسبوعين سقطت الطائف فى يد مصطفى بك ، وأسكرته نشوة الظفر فاتجه نحو تربة على بعد سبعين ميلا من الطائف ولكن السعوديين ردوه عنها بعد أن خسر خمسمائة من جنده • وأعلن الشريف غالب هدية من خمسة آلاف ريال لمن يأتيه بوزيره عثمان المدفعى حيـا • ووقع عثمان المدفعى أسيرا جريحا فى يد الشريف غالب فى سبتمبر سـنة ١٨١٢ أثناء هجوم ليلى قام به على الطائف • وصحب طوسون بك عثمان المدفعى فى رحلته الى استانبول حيث قدمه مع مفاتيح الأراضى المقدسة الى البـاب العـالى • وأعدم عثمان المدفعى فى السـاحة العامة هنـاك[١] •

وحضر الحجاج من القاهرة الى الأراضى المقدسة لأول مرة فى نوفمبر سـنة ١٨١٢ ولم يحضر موسم الحج حجاج الشام نظرا لأن الطريق والآبار بين دمشق والمدينة لا زالت فى حاجة للاصلاح وأعطى طوسون لقب باشا جدة • ولم يهتم السعوديون كثيرا بضـياع المدن المقدسة • وأوضح الممثل السعودى فى مسقط أثناء حديث له مع الطبيب الايطالى موريزى أن كل ما قام به طوسون لا يتعدى احتلال بعض مدن الساحل ولكن الوهابيين لا يزالون سادة الصحراء حول هذه المدن وفى داخل جدة • وقال الممثل السعودى أن طوسون لن يستطيع التغلب على السـعوديين فى الصـحراء لأنهم أكثر تحملا من قواته للجوع والعطش[٢] •

ولم يتغير الموقف فى الحجاز بعد هذه العمليـات لمدة طويلة • وجاءت تعليمات مشددة من الباب العالى الى محمد على كى يخرج بنفسه لقيادة العمليات الحربية فى الجزيرة العربية • ووصل محمد على

---

(١) ابن بشر جزء ١ ص ١٦٧ — ١٦٩

(٢) Brydges, Vol. 2, p. 61.
Burkhardt, p. 359.
Lorimer, Vol. 1, Hist. p. 1071.
Gerald de Gaury, p. 200.
Maurizi, pp. 45 - 46.

جدة فى سبتمبر سـنة ١٨١٣ • ورحب به الشريف غالب على ظهر السفينة فى ميناء جدة ، وتعاهدا معا على الوفاء لبعضهما • وتمكن الشيخ سلطان بن صقر القاسمى الهرب من الدرعية الى معسكر طوسون باشا • وأرسل محمد على مع الشيخ سلطان بن صقر رسالة الى السيد سعيد بن سلطان فى مسقط يطلب منه فيها تأجير عشرين سفينة لنقل المؤن والذخائر من مصر • ودبر محمد على القبض على الشريف غالب وأرسله الى جدة تحت الحراسة • وأمر الباب العالى أن يرحل الشريف غالب الى سالونيك ، حيث توفى هناك سـنة ١٨١٦ فى طاعون اجتاح المدينة[١] •

وقام طوسون فى نوفمبر سـنة ١٨١٣ بمحاولة فاشلة لاحتلال تربة • وشغلت قبائل عسير الوهابية محمد على بالقتال معها على الجبال الوعرة • وتوفى فى مايو سـنة ٨١١٤ (١٢٢٩ هـ) الامام سعود بن عبد العزيز وكانت آخر نصائحه لابنه عبد الله ألا يلقى اتراك فى السهول[٢] •

② الإمام عبد الله بن سعود

أيد علماء الدرعية الأمير عبد الله بن سعود أمام منافسة أحد أعمامه له ، وبايع الجميع عبد الله بن سعود اماما على الدولة السعودية • وكان عبد الله بن سعود فارسا شجاعا ولكنه لم يكن رجل حكم وسياسة ، فلم يستطع أن يجمع حوله شيوخ القبائل • كما أنه لم يكن هنا لك ارتباط بين القوات السعودية فى تربة بالجنوب مع قواتهم الأخرى

---

(١) ابن بشر جزء ١ ص ١٧٠

Burkhardt, p. 367.
Brydges, Vol. 1, Hist., p. 1072.
Gerald de Gaury, pp. 202 - 206.

(٢) ابن بشر جـ ١ ص ١٨٤

Gerald de Gaury, p. 216.

فى جبهته القصيم بالشمال . وتمكن محمد على أول عهد الامام عبد الله ابن سعود استدراج القبائل السعودية فى عسير الى أرض سهلية وهزمهم رجاء فى بلاغ محمد على أن السعوديين فقدوا فى هذه المعركة خمسة الاف قتيل ، كما أسر منهم ألف وخمسمائة مقاتل . وقتل محمد على جميع الأسرى وعلق رؤوسهم على أبواب مكة وجدة وفى خانات طريق مكة جدة . وبعث محمد على يزف نبأ هذا الانتصار الى الباب العالى . واحتل محمد على تربة وقبض على الشيخ طامى والشيخ بخروش من أمراء عسير وعذبهما فى مجلسه ، وأرسلت رأساهما الى القاهرة واسطمبول للطواف بهما فى الشوارع هناك[1] .

وتحمس طوسون باشا فى المدينة عند سماع هذه الأخبار ، وتحرك بقواته الى حانكية فى أرض نجد . وأحاطت به القوات السعودية وأرسل محمد على لابنه طوسون يأمره بعقد الصلح مع السعوديين . وأرسل طوسون الطبيب السورى يحيى أفندى الى الامام عبد الله ابن سعود . وفى يونيو سنة ١٨١٥ تم الاتفاق بين الطرفين على شروط الصلح التالية :

أولا : يتنازل الأمير عبد الله عن الأراضى المقدسة .

ثانيا : يعتبر الأمير عبد الله بن سعود نفسه تابعا للسلطان .

ثالثا : يمنح الأمير عبدالله ورعاياه الأمان فى أراضى الدولة العثمانية

وفى نفس هذا الشهر عاد محمد على الى مصر . وأرسل الامام عبد الله بن سعود رسله الى محمد على فى القاهرة لتوثيق هذا الصلح .

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٨٧

Burkhardt, p. 407.

Brydges, Vol. 2, p. 96.

Gerald de Gaury, pp. 217 - 232.

ولكن لم يرض محمد على عن هذا الصلح وأمر أن يسلم السعوديون كذلك اقليم الحسا للدولة العثمانية وأساء محمد على استقبال ابنه طوسون فى الاسكندرية[١] .

(٣) سقوط الدرعيـــة

ثارت القبائل الوهابية فى عسير ، وأعد محمد على فى أغسطس ســنة ١٨١٦ حملة بقيادة ابنه ابراهيم الى الحجاز وأمره أن يهاجم الدرعية عن طريق القصيم ليكون على صلة بباشا بغداد . وظل ابراهيم باشا بالمدينة حتى ٩ يوليو سنة ١٨١٧ حتى ألف القبائل حوله ، ثم زحف الى الداخل وحاصر قرية الرس أربعة أشهر . واستسلم أهل الرس على شريطة أن يخرجوا بسلاحهم لينضموا الى جيش الامام عبد الله فى عنيزة[٢] . وفى خلال ثلاثة أسابيع احتل ابراهيم باشـــا القصيم اذ سقطت عنيزة وبريدة . وفى ٢٢ يناير ســـنة ١٨١٨ سقطت شقرا بعد معركة ضارية . وبعد قتال ثلاثة عشر يوما سقطت ضرمى بعد أن قتل من السعوديين تسعمائة[٣] .

وأخيرا عسكرت قوات ابراهيم باشا فى ٢٢ مارس فى تلال عيينة بوادى حنيفة . وكان فى جيش ابراهيم باشا اثنى عشر مدفعا بينما كان فى الدرعية ثلاثة مدافع . وجعل الامام عبد الله بن سعود اخوته فيصل وابراهيم وفهد قادة الخطوط الامامية ببطن الوادى قبالة قوات الأتراك كما جعل عبد الله المزروع قائد القوات المدافعة عن أســـوار

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ١٩٠ — ١٩١

Philby, p. 131.

Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1085.

(٢) ابن بشر جـ ١ ص ١٩٢ — ١٩٣

(٣) المصدر السابق ص ١٩٨

Lorimer, Vol. Hist., p. 1086.

الدرعية . وفى ١٤ أبريل بدأ ابراهيم باشا قصف مدينة الدرعية بالمدافع . واستبسل السعوديون فى القتال . وفى ٢٠ يونيو حدثت كارثة فى معسكر ابراهيم باشا اذ انفجر أحد مستودعات الذخيرة محدثا خسائر فى الارواح . وانتهز السعوديون هذه الفرصة فشنوا هجوما قويا على معسكر الاتراك ولكن أنقذ الموقف صلابة ابراهيم باشا وسرعة امدادات باشا بغداد بالعتاد(١) .

وأصيب الأمير فيصل بن سعود برصاصة وهو يتفقد رجاله . وشدد ابراهيم باشا هجومه . ورأى الامام عبد الله بن سعود أن يوقف المذبحة بعد أن قتل كثير من أقاربه ورجاله . وأرسل وفدا الى معسكر ابراهيم باشا للتفاوض . ودار القتال ثانية مدة يومين ، ثم رفع الامام عبد الله بن سعود علما أبيض وسلم نفسه الى ابراهيم باشا بعد قتال ستة أشهر . وأرسل الامام عبد الله بن سعود فى الحال الى القاهرة تحت حراسة شديدة فوصلها فى نوفمبر سنة ١٨١٨ ثم أرسل الى استانبول حيث قيد بالسلاسل وطيف به فى الطرقات ثم أعدم فى ميدان أيا صوفيا(٢) .

وبعد تسعة أشهر من التعذيب والتنكيل فى الدرعية ، جاءت أوامر فى نوفمبر سنة ١٨١٩ الى ابراهيم باشا بحرق عاصمة آل سعود . وقد ذكر ابراهيم باشا للضابط الانجليزى سادلير مبعوث حاكم الهند العام اليه حينما قدم اليه فى المدينة أن أوامر حرق الدرعية انما كانت من الباب العالى وليس من والده محمد على(٣) .

---

(١) ابن بشر ج ١ ص ٢٠١

Philby, pp. 140 - 143.

(٢) ابن بشر ج ١ ص ٢٠٧ — ٢١٠ .

Brydges, Vol. 2, p. 105.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 1088.
Sadleir, p. 83.

ثانيا : أثر سقوط الدرعية فى عمان

١ — حملات حكومة بومباى ضد السلفيين وتغلغل نفوذها فى عمان .

٢ — ازدياد نفوذ السيد سعيد بن سلطان فى بلاده .

(١) حملات حكومة بومباى ضد السلفيين وتغلغل نفوذها فى عمان

(أ) حملة سنة ١٨١٩ ضد القواسم :

مع تقدم قوات ابراهيم باشا نحو الدرعية فى أرض نجد ، ومع تقدم العمليات الحربية ضد دولة المراتها فى الهند ، صدرت أوامر مجلس مديرى شركة الهند الشرقية فى لندن منذ ٢٦ فبراير سنة ١٨١٧ الى حكومة بومباى لعمل الترتيبات اللازمة للقيام بحملة قوية حاسمة ضد القواسم فى رأس الخيمة[١] .

ويذكر مايلز أن سقوط الدرعية أعطى حكومة بومباى الفرصة التى طالما انتظرتها لاعداد حملة قوية ضد القواسم ، وللرد على اهاناتهم المتكررة للعلم البريطانى فى مياه الخليج العربى[٢] .

وحاول مستر واردن عضو مجلس حكومة بومباى اقناع الحكومة أن تكتفى بحملة صغيرة لاعادة نفوذ الشيخ سلطان بن صقر القاسمى المؤيد لهم على ميناء رأس الخيمة وكان يرى أن سقوط الدرعية قد أضعف كثيرا القواسم فى ساحل عمان الشمالى ، ولكن حكومة بومباى لم تأخذ برأيه فى هذه الناحية[٣] .

---

(١) F.R., Persia, Vol. 32, Court of Directors London, to Bombay Government, 26 Feb. 1817.

(٢) Miles, Vol. 2, p. 324.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 660.

ورأى اللورد منتو حاكم الهند العام ضرورة الاستفادة من قوات ابراهيم باشا وقوات السيد سعيد بن سلطان . وقررت حكومة بومباى ايفاد ضابط ثقة هو الكابتن سادلير من الفرقة ٤٧ الملكية برسالة سرية منها الى كل من ابراهيم باشا فى نجد والسيد سعيد بن سلطان فى مسقط لتنسيق التعاون معهما فى حملة مشتركة ضد القواسم فى رأس الخيمة[١] ووصل الكابتن سادلير الى مسقط فى ٧ مايو سنة ١٨١٩ ، ولما التقى بالسيد سعيد بن سلطان وجده لا يشجع اشتراك ابراهيم معه ومع حكومة بومباى فى الحملة ضد القواسم اذ أنه يستنكر كرجل عربى قسوة الأتراك مع شيوخ القبائل العربية فى نجد كما أن تدمير الدرعية وحرقها قد ترك اشمئزازا عاما فى الجزيرة العربية . وأبدى السيد سعيد بن سلطان للضابط سادلير موافقته التامة لنزول القوات الانجليزية فى أى جزء من أراضيه ، كما أوضح مخاوفه من مطامع ابراهيم باشا فى جزيرة البحرين وساحل عمان الشمالى . وحاول السيد سعيد بن سلطان اقناع الضابط سادلير ألا يتابع رحلته لوعورة الطريق ولأن ابراهيم باشا لن يبت فى أمر دون الرجوع الى أبيه محمد على فى القاهرة[٢] .

وبعد أن جمع سادلير المعلومات المطلوبة عن قوة القواسم ومدى مساهمة السيد سعيد بن سلطان فى الحملة المرتقبة ، تحرك فى ١٨ مايو سنة ١٨١٩ الى ميناء بوشهر ثم منه الى القطيف ووصلها فى ١٨ يونيو من هذا العام . وفى القطيف عرف الكابتن سادلير أن ابراهيم باشا قد

---

(١) Sadleir, 1 — Newnham W.M., to Captain Sadleir Bombay 13 April, 1819, p. 129.
2 — Evan Nepaen, Bombay, to Ibrahim Pacha 5 April 1819, p. 133.
3 — Evan Nepaen, Bombay to Imam of Muscat 12 April 1819, p. 136.

(٢) Sadleir, Ibid, Captain Sadleir Muscat, to Sir E. Nepaen Bombay 15, 17 May 1819, pp. 138 - 153.

توجه نحو المدينة فتبعه الى هنالك ، ووصل الى معسكر ابراهيم باشـا في ٦ سبتمبر منهك القوى من رحلته القاسية ، وبعد يومين التقى سادلير بابراهيم باشـا الذى أجابه بضرورة عرض هذا الأمر على أبيه في القاهرة ، وأرسل خطاب حاكم بومباى الى محمد على في القاهرة وأرفق معه الضابط سادلير خطابا منه الى مستر هنرى سولت القنصل الانجليزى في القاهرة يستعجله ردا من محمد على ، وترك ابراهيم باشا سادلير وسافر الى مصر في ١٦ نوفمبر سـنة ١٨١٩ ، واضطر سادلير العودة الى بومباى على مركب انجليزى ووصل جده في ٢٣ يناير سنة ١٨٢٠ دون أن يصله رد من محمد على أو ابنه ابراهيم ، ووصل بومباى بعد عام من تركه لها ليجد أن حملة الماجور جنرال كير (Keir) قد تحركت قبل وصوله في ٣٠ أكتوبر سـنة ١٨١٩ نحو الخليج العربى[١] ،

وبعد أن يئست حكومة بومباى من بعثة سادلير ، أوفدت الدكتور جوكس (Jukes) الى امام مسقط كضابط اتصال ، كما أرسلت رسالة عاجلة الى أمير شيراز تشرح له أهداف الحملة ضد القواسم الموجودين على ساحل ايران الجنوبى في موغوه ولنجة وشارك ، كما أرسلت في ١٥ ديسمبر سـنة ١٨١٩ .. تعليماتها الى ممثلها في طهران مستر ويلوك (Willock) تطلب منه شرح نفس هذه الأهداف لشاه ايران[٢] ،

وأسندت حكومة بومباى قيادة الحملة الى الماجور جنرال سير وليام جرانت كير (Sir W. Grant Keir) تحركت أول قطعها في ٣٠ أكتوبر سـنة ١٨١٩ نحو الخليج وبلغ أسطول الحملة اثنين وعشرين قطعة حربية ، حملت ثلاثة آلاف وتسعة وتسعين جنديا ، وقالت التعليمات للماجور جنرال كير أن عليـه احتلال مينـاء رأس الخيمة ، وتحطيم

---

(١) Sadleir, Diaries pp. 21 - 82.
Sadleir, to Elphinstone, 26 August, 1819.
Sadleir Beir Ali, to Henry Salt, Cairo, 10 Sept. 1819.

(٢) S.R.B., The Goasmee Tribe, by Hennel, 1831, p. 314.



الزى التقليدى العمانى

الحملة ضد رأس الخيمة سنة ١٨٠٩

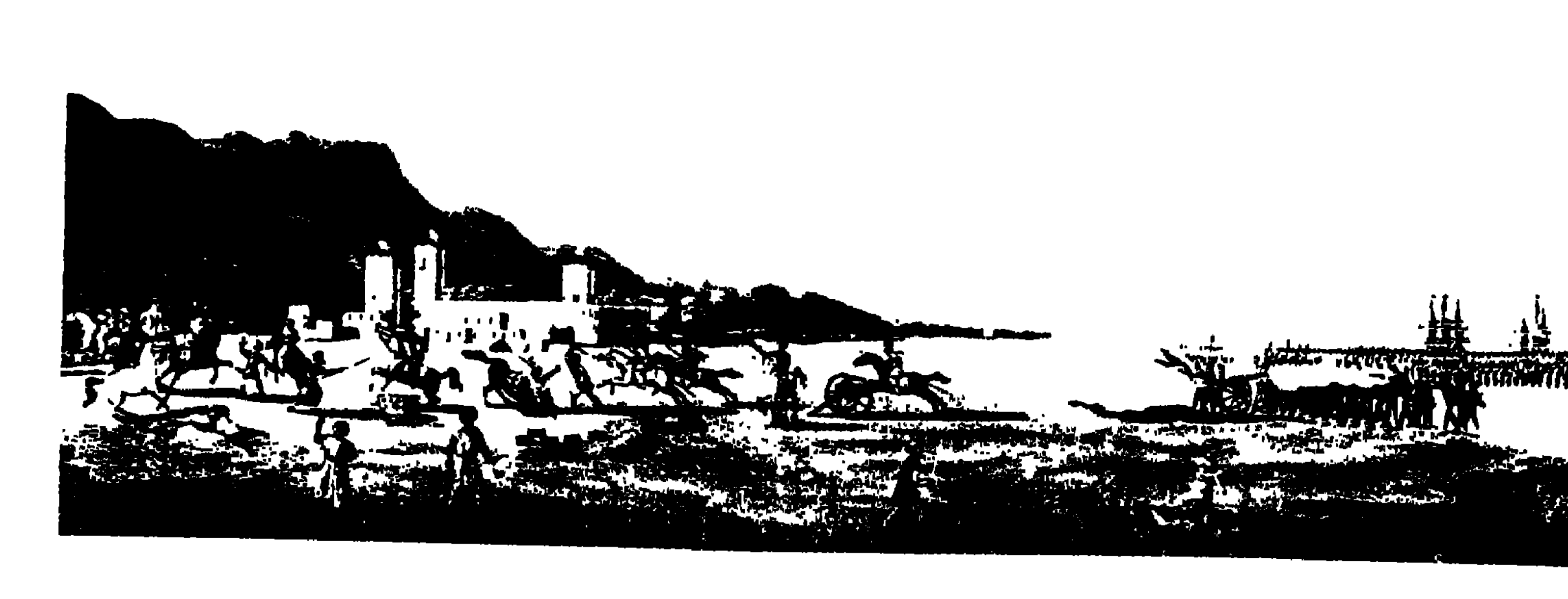
حملة حكومة بومباى ضد رأس الخيمة سنة ١٨٠٩



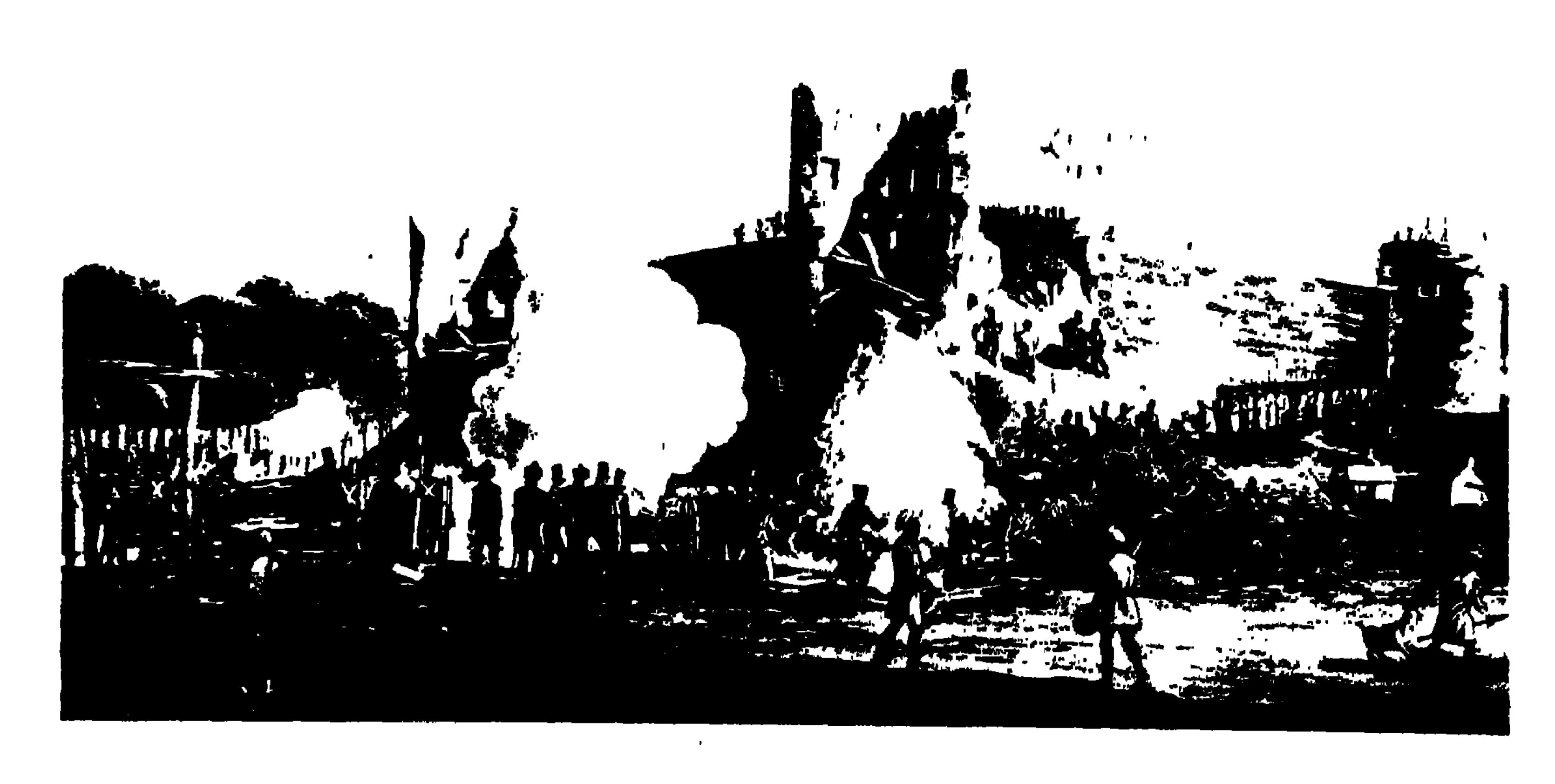
الحملة البريطانية ضد القواسم فى لفت على الساحل الايرانى سنة ١٨٠٩

معركة شناص ١٨١٠ بين القواسم والبريطانيين





هجوم الحملة البحرية البريطانية على القواسم في شناص سنة ١٨١٠



حملة سنة ١٨١٩ البريطانية ضد رأس الخيمة



العلم المتصالح الذى فرضه البريطانيون على القواسم بعد حملة سنة ١٨١٩

تحصيناته ، وتدمير كل سفن القواسم فيه . ورأت حكومة بومباى أن على الماجور جنرال كير تسليم ميناء رأس الخيمة للشيخ سلطان ابن صقر القاسمى أو أى شيخ آخر صديق لهـا . كما أمرته بتدمير كل الموانى والسـفن المؤيدة للقواسم على كل من السـاحل العربى والايرانى . وقـد نبهت حكومة بومباى الماجور جنرال كير ضرورة الحيطة أثناء العمليات الحربية على الساحل الايرانى حتى لا تغضبه حكومة ايران كما نصحته الا يتورط فى أية عمليات داخل أراضى ساحل عمـان[1] .

وترك كير بومباى فى ٣ نوفمبر ووصل مسقط بعد عشرة أيام حيث عقد اجتماعا مع السيد سعيد بن سلطان . وتجمعت قوات الحملة حول رأس الخيمة وقامت مراكب السيد سعيد بن سلطان بدور كبير فى انزال الجنود الانجليز ومعداتهم الى البر . وفى ٣ ديسمبر سـنة ١٨١٩ بدأ قصف رأس الخيمة التى قاومت ستة أيام . وأرسل الانجليز بالامان الى الشيخ قضيب بن أحمد شيخ جزيرة الحمراء وكذلك الى حسين ابن رحمة شيخ رأس الخيمة . ولكن أودع الشيخ حسن بن رحمة السجن وأبيحت المدينة للجنود الانجليز واستسلم الشيخ سلطان بن صقر القاسمى فى الشارقة وتبعه محمد بن هزاع فى دبى . وظل الشيخ حسن بن على يقاوم فى جزيرة زعاب حتى ٢٢ ديسمبر وقد أودع هو ومن معه من الزعماء فى السجن . وكان الماجور جنرال كير حريصا على عقد اتفاقيات مع شيوخ الساحل ينهى بها حملته الحربية . لهـذا اضطر ان يفرج عن الشيخ حسن بن رحمة والشيخ حسن بن على وغيرهما من الزعماء للتخفيف من حالة التوتر الذى انتشرت بين أهل الساحل ، وليهيىء جوا لمفاوضاته المقبلة[2] .

---

(١) F.R., Persia, Vol. 32, Bombay Government, to Court of Direction Report of 9 August, 1820.

(٢) F.R., Ibid, Bombay Government, 4 Court of Directors, Report of 9 August, 1820.

ورأى الماجور جنرال كير أن يمهد لاتفاقياته مع شـــيوخ الساحل باتفاقية أولية خاصة مع كل منهم على حدة ٠ وكان الشيخ سلطان بن صقر القاسمى أول من قدم الى معسكر القائد الانجليزى فى رأس الخيمة ووقع معه الاتفاقية الأولية فى ٨ يناير ســـنة ١٨٢٠ ٠ وفى نفس اليوم وقع هذه الاتفاقية الشيخ حسن بن رحمة الذى اعتبره القائد كير شيخا على قرية خت وفلية فقط ٠ وفى ٩ يناير وقع الاتفاقية الأولية عن دبى الشيخ هزاع بن على ٠ وتنص هذه الاتفاقيات الأولية على هدم القلاع وتسليم السفن والافراج عن السجناء الهنود ٠ كما نصت على احتلال القوات الانجليزية لميناء رأس الخيمة وميناء الفجيرة أما الاتفاقية مع دبى والشارقة فقد نصت على عدم اباحة هاتين المدينتين للقوات الانجليزية وذلك لولاء حاكميها للسيد سعيد بن سلطان[1] ٠

وبعد أن تم هدم القلاع والحصون ، عقد كير اتفاقية عامة مع شيوخ الساحل وتتألف هذه الاتفاقية العامة من أحد عشر مـــادة قررت الامتناع عن أعمـــال الاعتداء فى البحر وحددت المـــادة الثانية أعمال القرصنة بأنها الاعتداء الذى يقوم به الأفراد والذى لم تقره حكومة فى حرب مشروعة ٠ وجعلت الاتفاقية لامارات الساحل علما مميزا يرفعونه على سفنهم وأعطت المـــادة الخامسة للسفن الانجليزية حق تفتيش سفن امارات ساحل عمـــان[2] ٠

وعاد الماجور جنرال كير الى بومباى بعد أن ترك حامية فى رأس الخيمة تحت قيادة الكابتن ثومبسون (Thompson)وزار كير جزيرة كشم أثناء عودته ورأى صلاحيتها لتكون قاعدة للحامية البريطانية فى الخليج

---

(١) Bombay Political Proceedings, Vol. 45, Keir Despatch to Bombay Government, 6 June, 1820.
.(Thompson)

(٢) East India Company, Collection of Treatris, Engagements and Sanads, related to India and Neighbouring Countries, Calcutta 1862, Vol. 7, (1885) pp. 26 - 29.

العربى • وبعد موافقة السيد سعيد بن سلطان أمرت حكومة بومباى الكابتن ثومبسون فى أبريل ســـنة ١٨٢٠ نقل قواته الى باسيدو فى جزيرة كشم كما أمرته بهدم القلاع الباقية فى رأس الخيمة وتسليم المدينة للشيخ سلطان بن صقر القاسمى • وقام ثومبسون بتنفيذ ذلك فى ١٨ يوليو سنة ١٨٢٠ وانتقلت القوة الانجليزية الى جزيرة كشم[١] •

وهاجم كثير من أعضاء مجلس حكومة بومباى تصرفات الماجور جنرال كير اذ أطلق من السجن الشيخ حسن بن رحمة والشيخ حسن بن على ، كما هاجموا اتفاقياته مع أمراء الساحل لأنها لا تحوى فى نظرهم أية بنود تمنع مستقبلا عودة أسطول القواسم • وأوضح الماجور جنرال كير لأعضاء المجلس أن هزيمة القواسم العسكرية قد تمت فعلا ، وهذه الهزيمة هى أساس نجاح أى اتفاق ، وأن الشروط التى يطلبها أعضاء المجلس يمكن فرضها فى أى وقت مستقبلا ، وأنه اضطر لهذه التصرفات لأنه مقيد بأوامر حكومة بومباى ألا يتوغل فى أية عمليات حربية داخل أراضى عمان • وأقرت حكومة بومباى آخر الأمر هذه الاتفاقيات حتى لا تضعف ثقة شيوخ الساحل فى تعهدات رجالها العسكريين[٢] •

(ب) حملة ســـنة ١٨٢٠ و سنة ١٨٢١ ضد قبيلة بنى بو على :

بعد أن تخلص السيد سعيد بن سلطان من خطر القواسم فى الشمال ، بقى أمامه قبيلة بنى بو على فى الجنوب بأرض جعلان •

---

(١) S.R.B., Goasmee Tribe by Hennel, p. 312.
F.R., Persia, Vol. 32, 1 — Warden, to Court of Directors, 31 Jan., 1820, (Including Keir Report).
2 — Elphinstone, to Court of Directors,
3 — Bombay Government to Court of Ditors, Report of August, 1820.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 674.

وراسل السيد سعيد بن سلطان الكابتن ثومبسون فى جزيرة كشم يحرضه ضد هذه القبيلة • ولما اعتدى بعض أفراد قبيلة بنى بو على على مركب انجليزى قرب ميناء الأشخرة على الساحل الجنوبى أمرت حكومة بومباى الكابتن ثومبسون التحقيق فى الحادث واتخاذ الاجراءات المناسبة[١] •

وأرسل الكابتن ثومبسون الطراد Mercury الى ميناء الأشخرة حيث نزل مبعوثه الى الشيخ محمد بن على • وما أن نزل هذا المبعوث أرض الساحل حتى قتله الأهالى وعاد المركب الذى حمله مسرعا نحو الطراد • ووصلت هذه الأخبار الكابتن ثومبسون فتأكد من كلام السيد سعيد بن سلطان عن مشاعر هذه القبيلة المعادية •

وأرسل الكابتن ثومبسون قوة انجليزية وصلت مسقط فى ١١ أكتوبر سنة ١٨٢٠ • ونصح السيد سعيد بن سلطان أن ينزل هذه القوة فى ميناء صور وأن يلحقها هو بقواته قادما من أرض الشرقية • وفى أول نوفمبر سنة ١٨٢٠ وصلت القوة الانجليزية صور ثم عبرت وادى فليج فى جبال الحجر والتقت بقوات السيد سعيد بن سلطان فى بلد بنى بو حسن فى الثامن من نوفمبر سنة ١٨٢٠ • وأرسلت القوة المشتركة تطلب من قبيلة بنى بو على تسليم مرتكبى حادث ميناء الأشخرة وكذلك سلاح القبيلة • ورفض الشيخ محمد بن على زعيم القبيلة هذه الطلبات • وأبدت القبيلة تماسكا وشجاعة رغم ما أصاب الدرعية من تدمير • وما منى به اخوانهم القواسم فى رأس الخيمة من هزيمة • وقابلت قبيلة بنى بو على بشجاعة نادرة القوات الانجليزية وقوات السيد سعيد بن سلطان وأبادتهما ، وأظهر السيد سعيد بن سلطان جرأة فى القتال ، وأصابه جرح فى يده وهو ينقذ ضابط مدفعية انجليزى •

---

(١) **F.R., Persia, Vol. 32, Warden to Court of Directors, 6 Dec., 1820.**

وارسلت حكومة بومباى الى السيد سعيد بن سلطان خطاب شكر وسيفا ذهبيا هدية وتقديرا له[١] .

وأسرع سمسار شركة الهند الشرقية فى مسقط بهذه الأخبار السيئة الى بومباى وكان وقع المأساة فيها سيئا ، اذ أضاعت هذه الهزيمة سمعة الانجليز الحربية كما بددت انتصارات حملة رأس الخيمة فى العام الماضى ، وأضاعت آثارها . ولامت حكومة بومباى الكابتن ثومبسون على تسرعه وتورطه فى حملة داخلية لصالح السعيد بن سلطان . وعزلت حكومة بومباى الكابتن ثومبسون من منصبة[٢] .

وأرسلت حكومة بومباى حملة عاجلة بقيادة ماجور جنرال سميث (Major Gen. Smith) ضد قبيلة بنى بو على . وتألفت الحملة من ٢٧٠٠ — جندى تركوا ميناء بومباى فى ١١ يناير سنة ١٨٢١ . وبعد سبعة عشر يوما رست القوة فى رأس الحد ونزلت الى المدينة فى ٢٩ يناير بصعوبة وكان من ضباط هذه الحملة الكابتن (Mignan). ويذكر مجنن أنه بعد ثلاثة عشر يوما من نزولهم رأس الحد هاجم معسكرهم ستمائة عربى بقيادة الشيخ خادم بن على ، وقد خرجوا عليهم فجأة من حراج النخيل . وقد رد الانجليز هذا الهجوم بصعوبة وبعد أن فقدوا عددا من ضباطهم وخيلهم[٣] .

وتحركت الحملة الانجليزية فى حذر حتى وصلت بلد بنى بو حسن فى أول مارس سنة ١٨٢١ . ثم سارت على الأرض التى أبيدت عليها قوة الكابتن ثومبسون . والتقت بقبيلة بنى بو على . وبعد معركة ضارية

---

(١) F.R., Persia, Vol. 32, rarden to Court of Directors 15 December 1820.

(٢) F.R., Ibid, Bombay Government, to Court of Directors, 9 April, 1821.

(٣) Mignan, R., A Winter Journey through Russia, The Caucasian Alps and Georgia, London, 1839, Vol. 2, pp. 261 - 262.

رفعت قبيلة بنى بو على علما أبيض وقد سقط منها قتلى ٢٣٥ فردا كان من بينهم كثير من النساء . وأسر الانجليز ٢٧٠ أسيرا من بينهم الشيخ محمـد بن على زعيم القبيلة وأخوه الشيخ خادم بن على . وسلم الانجليز للسيد سعيد بن سلطان ثمانين أسيرا قيدهم فى سجن القلعة الشرقية بمسقط[١] . وبعد أن دمر القائد سميث مدينة بلاد بنى بوعلى عاد فى ٦ مارس بالأسرى معه الى بومباى[٢] .

وكان لسقوط الدرعية أثر واضح فى حملة سـنة ١٨٢٠ وسـنة ١٨٢١ اذ قامت قوات حكومة بومباى بالتوغل فى هذه الحملة داخل أراضى عمان مسافة ٥٥ ميلا الى الداخل حتى وصلت الى أراضى قبيلة بنى بو على وهذا أمر كانت حكومة بومباى تحرص قبل ذلك ألا تتورط فيـه خوفا من الصـدام مع القوات السـعودية المؤيدة للقواسـم وبنى بو على .

وبعد عامين ، فرضت حكومة بومباى على السيد سعيد بن سلطان قبول عودة أسرى قبيلة بنى بو على الى ديارهم ، وأعطت حكومة بومباى هؤلاء العائدين الأموال لتعمير بلادهم وزراعة نخيلهم ثانية[٣] .

وقـد أدت حملات حكومة بومباى فى عمان الى تغلغل النفوذ البريطانى فى المنطقة . اذ أعطت المعاهدة العـامة سنة ١٨٢٠ لحكومة بومباى حق تفتيش سفن امارات ساحل عمان ، للتأكد من حمل هذه السفن تراخيصها الخاصة بها ، ورفعها للعلم المتفق عليه فى المعاهدة . وطلبت حكومة بومباى من مقيمها الجديد فى بوشهر الملازم ما كلويد (Mcleod) فى نوفمبر سـنة ١٨٢٢ زيارة ساحل عمان كى يشرح لشيوخه أن انسحاب القوة البريطانية من جزيرة كشم لا يعنى أى تغير فى سياسة حكومة بومباى نحوهم . ولمـا قام النزاع بين السيد

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٤٦

(٢) Mignan, Vol. 2, p. 270.

(٣) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 465.

سعيد بن سلطان والشيخ سلطان بن صقر القاسمى حول واحة البريمى طلبت حكومته من ماكلويد التدخل لعقد الصلح بينهما . ولما وصل ماكلويد الساحل فى يناير سنة ١٨٢٣ طلب من الشيخ سلطان بن صقر القاسمى مساعدة حكومة بومباى لاخضاع الشيوخ التابعين له والراغبين فى الانفصال عنه وفى هذا الوقت بدأت بحرية حكومة بومباى فى مسح ساحل عمان كما أوصى الجنرال كير فى تقريره[1] . وهكذا أدى قيام حكومة بومباى بالرقابة على سفن ساحل عمان وتدخلها لحل مشاكلهم الداخلية الى تغلغل نفوذها فى هذا الساحل . وانتهى أمر هذا التدخل البريطانى فى الساحل الى توقيع شيوخه جميعا فى مارس سنة ١٨٩٢ تعهدا كتابيا ألا يكون لهم أى اتصال بدولة أجنبية الا عن طريق بريطانيا ، وألا يسمحوا باستقبال أو اقامة مبعوث أجنبى فى أراضيهم بغير موافقة الحكومة البريطانية[2] .

وقدرت حكومة بومباى مدى استفادة السيد سعيد بن سلطان من حملاتها ضد القبائل السلفية فى عمان بعد سقوط الدرعية ، وعرفت ما ستجنيه من تغلغل نفوذها فى سلطنته من وراء ذلك . حين سحبت حكومة بومباى حاميتها من جزيرة كشم سنة ١٨٢٢ ، أرسل حاكم بومباى الى السيد سعيد بن سلطان خطابا يطمئنه فيه الى أنه قد خصص ست سفن حربية للقيام بدوريات مستمرة على الملاحة فى ساحل عمان ، كما أن حكومة بومباى لا زالت تهتم برعاية مصالحه[3] .

وفى يونيو سنة ١٨٢٢ عقد السيد سعيد بن سلطان اتفاقية الغاء الرقيق مع مبعوث حاكم جزيرة موريشس ، تلك الاتفاقية التى

---

(١) S.R.B., Joasmee Tribe, by Hennel, p. 315.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 677, 739.

(٣) B.P.C., Elphinstone to Said, 7 - 1 - 1824.

عن صلاح العقاد — الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ٩٥

أعطت سفن البحرية الملكية البريطانية حق تفتيش سفن سلطنة عمان[١] .

يرى روته أن السيد سعيد بن سلطان قـد أظهر مدى اعترافه بفضل الانجليز عليه ومدى رغبته فى ارضائهم بتوقيعه لهذه الاتفاقية المجحفة به وبرعاياه . اذ عرضت هذه الاتفاقية السيد سعيد بن سلطان الى نقمة كبيرة بين رعاياه فى عمان وفى ساحل افريقيا الشرقى ، كما كبدت تجارته خسارة عشرين ألف جنيه استرلينى سنويا[٢] .

وحرصت حكومة بومباى كما حرص السيد سعيد بن سلطان على استمرار التعاون بينهما لمصالحهما المشتركة[٣] . وعقد السيد سعيد ابن سلطان مع حكومة بومباى اتفاقية للتجـارة سنة ١٨٣٩ واتفاقا آخر للجمارك سـنة ١٨٤٦ منح بهما للرعايا الانجليز امتيازات كثيرة للتجارة فى بلاده . وفى سـنة ١٨٤٥ منح السيد سعيد بن سـلطان جزائر كوريا موريا الى التاج البريطانى[٤] .

وقدرت حكومة بومباى من جانبها هذا التعاون من السيد سعيد ابن سـلطان ، فوقفت معه ضـد قبيلة المزاريع فى زنجبار ورفضت حمايتهم . كما سـاندت حكومة بومباى السيد سعيد بن سلطان فى عمان ضد ثورات أقاربه فى صحار . وأرسلت قطعا من أسطولها لحماية مسقط سـنة ١٨٣٠ و سـنة ١٨٣٣ و سـنة ١٨٣٩ . وحينما عاد النشاط السعودى الى واحة البريمى سـنة ١٨٤٥ و سـنة ١٨٥٢ ، أيدت حكومة بومبـاى السيد سـعيد بن سـلطان مرة أخرى ضـد السعوديين[٥] .

---

(١) East India Company, A Collection of Treaties, Vol. 7, p. 318.

(٢) B.P.C., Bruce Report 25 - 2 - 1822
عن صلاح العقاد الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ٩١
انظر نصوص الاتفاقية فى ملحق الرسالة .

(٣) Said - Ruete, p. 115.
Sadleir, p. 19.

(٤) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 467.
صلاح العقاد ، زنجبار ص ٢٧

(٥) Lorimer, Vol., Hist., p. 466.

وهكذا كانت حملات حكومة بومباى ضد الوهابيين فى عمان بداية تغلغل سياسى كبير لها فى سلطنة عمـــان •

٢ ازدياد نفوذ السيد سعيد بن سلطان

اختلف الرأى فى مجلس حكومة بومباى حـــول مســـتقبل امارة القواسم • وساد أول الأمر رأى يقول بتسليم أراضى امارة رأس الخيمة الى سلطان مسقط السيد سعيد بن سلطان • ودافع واردن فى المجلس عن فكرة اعادة امارة القواسم الى شيخها الشرعى الأمير سلطان بن صقر القاسمى[1] • ورأت حكومة بومباى يوم أرسلت الكابتن سادلير الى ابراهيم باشا فى نجد أن تغرى ابراهيم باشا بميناء رأس الخيمة اذا ما تعاون معها فى حملة مشتركة لاخضاع القواسم[2] •

ولم يقبل السيد سعيد بن سلطان استلام ميناء رأس الخيمـــة ، اذ أنه يعلم مدى العداء التقليدى الذى يكنه رعايا القواسم لحكمه ، الى جانب ما فى نفوس القواسم من حقد على السيد سعيد بن سلطان لتعاونه ضدهم مع القوات البريطانية • واستفاد السيد سعيد بن سلطان من تحطيم قوة القواسم البحرية بعد حملة سنة ١٨١٩ ، كما استفاد من عودة الشيخ سلطان بن صقر القاسمى أميرا على القواسم • وضـــمن السيد سعيد بن سلطان عدم اعتداء القواسم على أراضيه بعـــد أن عقد شيوخهم الاتفاقية العامة سنة ١٨٢٠ مع حكومة بومباى • كما أمنت سفنه وسفن رعاياه من التهجم عليها فى مياه الخليج العربى •

وخضعت أرض جعلان لسيادة السيد سعيد بن سلطان بعد قيـــام حملات سنة ١٨٢٠ و سنة ١٨٢١ ضد قبيلة بنى بو على • وفقدت هـــذه

---

(١) Lorimer, Ibid., pp. 674 - 465.
Sadleir, p. 131.

(٢) Lorimer, Vol. 1, Hist., p. 466.

القبيلة مكانتها الحربية لفترة طويلة وتغلبت عليها فى أرض جعلان قبيلة بنى بوحسن الموالية للسيد سعيد بن سلطان[١] . ولما رغب الانجليز اعادة الشيخ محمد بن على ثانية الى بلاده ، استأذنوا السيد سعيد ابن سلطان وعاد شيخ قبيلة بنى بو على خاضعا لنفوذ حاكم عمان . يقول ابن رزيق :

« ثم ان الانجليز رفضوا لمحمد بن على ومن معه الرجوع الى وطنهم وأعطاهم المتولى على بمبى دراهم كثيرة ليعمر محمد بن على داره ونقلهم الى مسقط على مركب من مراكبهم وكتب الى السيد سعيد بن سلطان أن يعفو عنهم ويذرهم يرجعوا الى دارهم جعلان ليعمرها فأجابه السيد الى ذلك[٢] »

وأدت هزائم السعوديين فى نجد واطباق قوات ابراهيم باشا على الدرعية الى استسلام واحة البريمى وأميرها السعودى بتال المطيرى الى قوات السيد سعيد بن سلطان . فزالت بذلك القاعدة السعودية التى طالما أقلقت حكم السيد سعيد بن سلطان والتى طالما أيدت معارضيه ومناوئيه ضده . ووصلت أخبار سقوط واحة البريمى الى مسقط فى ١٩ مايو سنة ١٨١٩ أيام زيارة الكابتن سادلير لعاصمة البوسعيد[٣] .

ويذكر ابن رزيق أن الشيخ محمد بن ناصر الجبرى كان قائد قوات السيد سعيد بن سلطان التى احتلت واحة البريمى[٤] . ويدلنا هذا كيف أدت انكسارات السعوديين فى نجد الى تحول زعيم كبير مناوىء للسيد سعيد بن سلطان الى رجل مخلص يعمل معه .

---

(١) محمد بن عبد الله السالمى ، نهضة الاعيان ص ٤٩
(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٤٦
(٣) Sadleir, p. 8.
(٤) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٤٤

وكان سقوط الدرعية وزوال النشاط السعودى فى عمان بداية مرحلة جديدة فى حكم السيد سعيد بن سلطان . اذ تفرغ حاكم عمـــان للتوسع الخارجى ، وقام بعدة حملات على البحرين ولكنه لم ينجح فى احتلالها . ووجه السيد سعيد بن سلطان اهتمامه بعد ذلك لاقامة حكم آل بوسعيد فى ساحل أفريقيا الشرقى ، ونجح فى ذلك ، وأصبحت زنجبار عاصمة ثانية لاقامة السيد سعيد بن سلطان[١] .

ولم يخل النشاط السعودى فى عمان من فائدة كبيرة للسيد ســـعيد ابن سلطان وعائلته . اذ ثبت مقاومة السيد سلطان بن أحمد وكفاح ابنه سعيد بن سلطان للحملات السعودية قواعد حكم آل بوسعيد فى عمان . ويعتبر السيد سعيد بن سلطان المؤسس الثانى لدولة آل بوسعيد ، وقد طالت مدة حكمه حتى سنة ١٨٥٦[٢] .

* * *

---

(١) Lorimer, Vol Hist., p. 477.

(٢) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٦٠.

ثالثا : نتائج نشاط السعوديين فى عمان

١ — انتشــار العقيدة الســلفية فى عمــان :

٢ — ظهور النزاع حول واحة البريمى •

٣ — مقاومة الانجليز امتداد نفوذ السعوديين ومحمد على الى عمان

٤ — تفتيت حكومة بومباى للكيان السياسى العمانى •

٥ — انتقال دعوة الجهاد الدينى الى الهنــد •

(١) انتشار العقيدة السلفية فى عمان

قامت الدولة السعودية الأولى وامتدت فتوحاتها لحماية المذهب السلفى ونشر عقيدته • وقد حرصت الدرعية طوال فترة نفوذها فى واحة البريمى وعمان على ارسال الدعاة والقضاة وكتب المذهب لنشر عقيدتهــا بين أهل عمان • ومع أن النفوذ السعودى قد توارى سنة ١٨١٨ فى عمان بعد سقوط الدرعية الا أن نشاطهم الدينى قد ترك آثارا واضحة ولازالت هذه الآثار باقية حتى اليوم فى عمان •

لقد اعتنق بعض القبائل السنية العمانية العقيدة السلفية ، وهذه القبائل هى :

— فى الساحل الشمالى قبيلة القواسم فى الشارقة ورأس الخيمة وقبيلة آل على فى أم القيوين وقبيلة النعيم فى العجمان •

— فى أرض الظاهرة قبيلة النعيم وقبيلة بنى قتب وقبيلة بنى كعب•

— فى منطقة الشميلية قبيلة النقبيون •

— فى أرض جعلان قبيلة بنى بوعلى وقبيلة بنى راسب وقبيلة الهشم وقبيلة الجنبة .

أما القبائل السنية الهناوية فانها لم تتأثر بالعقيدة السلفية وهى قبيلة بنى ياس والمناصير فى امارة أبو ظبى وقبيلة الظواهر فى واحة البريمى ، وقبيلة الشحوح والشرقيون فى منطقة روس الجبال والشمالية[1] .

وأدى طول فترة الصراع السياسى بين سلطنة مسقط وبين القبائل المؤيدة للسعوديين الى تحول بعض قبائل أباضية غافرية الى المذهب السنى . ففى قرية الدريز بالوادى الكبير تحولت قبيلة بنى غافر الى المذهب السنى الحنبلى بينما بقيت بقية القبيلة فى وادى بنى غافر بجبال الحجر على مذهبهم الأباضى . وفى أرض جعلان تأثرت قبيلة الهشم وقبيلة بنى راسب الغافريتان من تحالفهما مع قبيلة بنى بوعلى السنية الغافرية السلفية . وتحولت قبيلة بنى راسب عن المذهب الأباضى الى المذهب السنى الحنبلى ، أما قبيلة الهشم فقد تحول نصفها الى المذهب السنى وبقى نصفها الآخر كما هو أباضيا[2] . وفى سهل الباطنة نجد قبيلة آل بريك منها السنى ومنها الأباضى . وقد ورد عن العالم الأباضى الكبير ناصر بن أبى نبهان المعاصر لهذه الأحداث فى مخطوطة له عن مذاهب أهل عمان قوله :

« أما المسألة الأولى أن أهل عمان كلهم على مذهب الأباضية أم لا فنعم كانوا كذلك فى قديم الزمان الا البيادر منها التى على سواحل البحر ففيها الأباضية والسنية والشيعة والمعتزلة ، ولما جاء مذهب عبد الوهاب النجدى تابعته كثير من الأعراب . وحين

---

(١) انظر خريطة المذاهب الدينية فى عمان .
(٢) سالم بن حمود السيابى ، ص ٣٨

انقرضت دولة الوهابى من عمان انقلب المذهب سنيا فكثرت السنية بهذا السبب ومال اليهم أهل الغرب من ناحية عمان القريبين من جانبهم[1] » .

٢ ظهور النزاع حول واحة البريمى

عرف السيد سعيد بن سلطان والشيخ سلطان بن صقر القاسمى أهمية واحة البريمى العسكرية لكل منهما . وما أن رحلت القوة البريطانية من رأس الخيمة فى يوليو سنة ١٨٢٠ حتى استعاد الشيخ سلطان بن صقر نفوذه فى امارته وبدأ ينازع السيد سعيد بن سلطان على واحة البريمى .

أثار الشيخ سلطان بن صقر القاسمى واحة البريمى قبيلة النعيم ضد السيد سعيد بن سلطان . وهبت آلبوخريبيان من النعيم فى امارة العجمان تؤيد قبيلة النعيم فى الواحة وحاصروا قوات حاكم عمان . وتدخل الشيخ سلطان بن صقر القاسمى بين السيد سعيد بن سلطان وقبيلة النعيم لتسوية الخلاف وانتهى الأمر باعلان واحة البريمى أرضا محايدة[2] .

وفى أوائل سنة ١٨٢٤ احتل الشيخ سلطان بن صقر القاسمى أبراج واحة البريمى . وتحرك الشيخ طحنون بن شخبوط أمير امارة أبو ظبى وحليف السيد سعيد بن سلطان وأمر جماعة من مهاجرى قبيلة السودان مقيمين فى قلعة ديرا بمهاجمة سفن أهل الشارقة . وكانت هذه القبيلة قد بنت تلك القلعة على الشط الآخر لخور دبى وأصبحت قلعة ديرا تهدد ميناء الشارقة .

---

(١) مخطوطة ابن رزيق ص ٢٤٦

(٢) F.R., Persia, Vol. 32, Bombay Government, to Court of Directors, 17 Jan., 1820.
Kelly, p. 61.

واضطر الكابتن ماكلويد المقيم البريطانى فى بوشهر الى التدخل لتسوية هذا النزاع . وأجرى أواخر سـنة ١٨٢٤ اتصالات مع السيد سعيد بن سلطان والشيخ سلطان بن صقر القاسمى . واتفق على أن يهدم أبراجهم بواحة البريمى ، نظير قيام الشيخ طحنون بن شخبوط بهدم قلعة ديرا ، وابعاد مهاجرى قبيلة السودان الى مكان آخر من أراضـيه[١] .

ولـما تلكأ الشيخ سلطان بن صقر القاسمى فى هدم أبراج الواحة وجه اليه المقيم البريطانى احتجاجا شديدا . وقال الشيخ سلطان بن صقر أنه هدم الأبراج وأنه على اسـتعداد لأن يرسـل كلا من المقيم البريطانى وحاكم عمـان مندوبا عنـه للتأكد من ذلك . وأمر المقيم البريطانى أثناء زيارته لمسقط فى مايو سـنة ١٨٢٥ . ممثل شركة الهند الشرقية لدى السيد سعيد بن سلطان بأن يرافق قوة من جند سلطان مسقط ويزور واحة البريمى لدراسـة الأوضاع فيها . وقد شاهد الممثل أبراج القواسم كما هى لم تهدم فى الواحة . وبعد الضـغط البريطانى وتهديدات قبيلة السودان ثانية لأراضى الشارقة اضطر الشيخ سلطان بن صقر القاسمى الانسحاب من الواحة[٢] .

ومنذ سنة ١٨٢٠ أصبحت أكثر اقامة الشيخ شخبوط والد حـاكم أبو ظبى فى منطقة البريمى بين قبيلة الظواهر . ومنذ ذلك الوقت ارتبط الشيخ شخبوط بعلاقات وثيقة مع قبيلة الظواهر الهناوية التى حافظت مثلما حافظت قبيلة بنى ياس على مذهبها الدينى ولم تتأثر بتعاليم الوهابية . وفى سنة ١٨٣٩ أشار حاكم أبو ظبى الشيخ خليفة بن شخبوط (١٨٣٠ — ١٨٤٥) فى خطاب له الى الكابتن هنل المقيم البريطانى فى الخليج بأن قبيلة الظواهر ترتبط به ارتباطا وثيقا ، كما أن حراج النخيل

---

(١) S.R.B., The Goasmee Tribe, by Hennel, pp. 317 - 318.
(٢) S.R.B., Ibid, p. 318.

فى قبيلة الظواهر بمنطقة البريمى قسمة بينهم وبين آلبو فلاح[1] .

والى جانب هذا التنافس بين القوى السياسية فى عمان حول واحة البريمى ظهر السعوديون ثانية كقوة منافسة جديدة على الواحة بين سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٦٩ فى عهد الدولة السعودية الثانية .

واستطاعوا مد نفوذهم اليها أثناء تلك الأثناء فى فترات متقطعة . وبعد مدة طويلةفى سنة ١٩٥٢ طالب السعوديون بالواحة مرة أخرى وظلت موضوع نزاع على الحدود بين كل من امارة أبو ظبى وسلطنة عمان أصحاب النفوذ الفعلى فيها وبين المملكة العربية السعودية وقد تم التراضى والاتفاق بين الأطراف المعنية فى السنوات الأخيرة حول هذه القضية .

(٣) مقاومة الإنجليز امتداد نفوذ السعوديين ومحمد على الى عمان

أبدت حكومة الهند شيئا من الحذر منذ وقت مبكر بسبب ظهور قوات محمد على فى الجزيرة العربية . ورغم أن الحاكم العام فى الهند أرسل الضابط سادلير الى معسكر ابراهيم باشا فى نجد يعرض عليه التعاون معا فى حملة مشتركة ضد القواسم ، الا أن التعليمات التى أعطيت للضابط سادلير تحوى :

« وعليك أثناء اقامتك فى المعسكر التركى أن تتعرف بكل كياسة ممكنة على طبيعة أفكار ابراهيم باشا حول استمرار فتوحاته على السواحل العربية للخليج الفارسى . وعليك ألا تبدى أى اهتمام ملموس فى هذا الموضوع[2] » .

---

(١) U.K. Memorial, 11, Annex B., Khalifa bin Shakhbut, to Capt. Hennel, August - September 1839.
Kelly, p. 60.

(٢) Sadlier, G.F., p. 131.

ولم يفكر محمد على أول الأمر بالتوسع فى الجزيرة العربية ولكنه بعد أن ضم الشام الى ممتلكاته بدأ يعمل على الاستقلال بالبلاد العربية عن الدولة العثمانية • وأمر خورشيد باشا حاكمه على المدينة بالحجـــاز أن يستعيد حكم نجد ثانية سنة ١٨٣٤[1] • وتمكن خورشيد باشـــا سنة ١٨٣٨ من القبض على الأمير فيصل بن تركى حاكم نجد وقتذاك • وتقدم نحو الاحساء وبدأ يتصل بشيوخ البحرين • وادار خورشيد باشا نجد باسم الأمير خالد بن سعود الكبير وارسل الى واحة البريمى أوائل سنة ١٨٣٨ القائد سعد بن مطلق المطيرى أميرا على الواحة • واتصـــل سعد بن مطلق بامراء ساحل عمـــان[2] •

واقلق نشاط محمد على فى مياه الخليج العربى أشد القلق حكومة بومباى فى الهند • وأرسل الانجليز قوة بحرية الى المنطقة على رأسها ســـير متلند **Maithand** القائد العام لأساطيل بريطانيا فى الشرق • كما أصدرت أوامرها الى هنل **Hennel** المقيم البريطانى فى الخليج بالتحرك نحو البحرين وساحل عمان لوقف النشاط المصرى[3] • وحصل كلا من السير متلند والمقيم هنل على تعهدات مكتوبة من شيوخ ساحل عمان بعدم الاتصال بمندوبى محمد على بل ومناوءة نشاطه • وهدد هنل على مركب بخارى شيخ أبو ظبى لعدم وفائه بتعهداته واتصـــاله بالقائد سعد بن مطلق المطيرى •

ولم ترحب قبيلة النعيم فى واحة البريمى بامتداد النفوذ المصرى المعادى الى عمـــان • فلم يذعنوا للأمير ســـعد بن مطلق المطيرى الذى عاد الى الاحساء يجمع قوة سعودية لتأديب النعيم • وشـــجع

---

(١) صلاح العقاد ، الاستعمار فى الخليج الفارسى ص ١٠٨

(٢) **Kelly, pp. 61 - 68.**

(٣) عرض المملكة السعودية ص ١٧٢

Lorimer, J.G., Vol., Hist., p. 702.

المقيم البريطانى هنل هذا الشعور المعادى لمحمد على لدى قبيلة النعيم ووعدهم بالمساعدة وعرض عليهم الحماية البريطانية[١] .

وكان نشاط محمد على فى الخليج والجزيرة العربية الى جانب توسعاته فى الشام وآسيا الصغرى سببا فى اصرار انجلترا على تحـديد نفوذه فى أرض مصر . وفى أوائل سنة ١٨٤٠ انسحب خورشيد باشا من الجزيرة العربية فهدأت مخاوف حكومة الهند من نشاطه فى الخـليج العـربى .

ولقيت محاولات امتداد نفوذ الدولة السعودية الثانية (١٨٤٣ — ١٨٩١) الى واحة البريمى مقاومة من حكومة الهند . كانت عمان ملجأ لكثير من أمراء آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد سقوط الدرعية فلما قام الأمير تركى بن عبد الله ورد الحامية المصرية من نجد سـنة ١٨٢٤ . بدأ منذ سـنة ١٨٢٨ أولى محاولات مد نفوذه الى الواحة[٢] .

ولـما قام حكم الأمير فيصل بن تركى بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٣٨ فى نجد أرسل القائد سعد بن مطلق المطيرى قائدا له الى واحة البريمى ورحبت به هذه المرة قبيلة النعيم . ولم يظهر السعوديون طوال هـذه الفترة أى نشاط معاد للوضع القائم فى عمان . ولكن فى فترة حكم الأمير فيصل بن تركى الثانية (١٨٤٣ — ١٨٦٥) حاول سعد بن مطلق المطيرى غزو مسقط سنة ١٨٤٥ لخلاف قام بينه وبين السيد سعيد بن سـلطان حول قيمة الزكاة التى تدفعها مسقط للأمير السعودى . وهنا تدخل دزبراو (Disbrowe) المقيم البريطانى فى الخليج وكتب الى الأمير

---

(١) S.R.B., Wahabee Tribe, by Kemball 1844, p. 156, 157.

(٢) عرض المملكة السعودية ص ١٦٥ ، ٢٦٣

فيصل بن تركى فى الرياض يخبره أن الحكومة البريطانية لا تقبل غزو أراضى سلطان عمان . كما كتب المقيم البريطانى فى الوقت نفسه الى القائد سعد بن مطلق المطيرى يطلب منه وقف العمليات الحربية ضد سلطنة عمان لحين وصول تعليمات جديدة اليه من أميره فى الرياض[1] .

وتوترت العلاقة بين الدولة السعودية الثانية والانجليز الى درجة كبيرة فى عهد الأمير عبد الله بن فيصل الذى حكم نجد بين سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧١ ، اذ حدث ان اعتدى بعض أفراد قبيلة الجنبة فى صور على بعض الرعايا الانجليز سنة ١٨٦٥ . وكان معهم قوة سعودية فأرسل بيلى (Pelly) المقيم البريطانى فى الخليج انذارا الى القائد السعودى تركى بن أحمد السديرى فى واحة البريمى . كما هاجم الانجليز على الفور قبيلة الجنبه فى صور وهاجموا فى نفس الوقت ميناء الدمام والقطيف على ساحل الحساء . وقلعة زورا للقواسم على ساحل عمان[2] .

وكان قتل الأمير تركى بن أحمد السديرى سنة ١٨٦٩ فى ساحل عمان ، وما قام من خلافات بين الأسرة الحاكمة السعودية فى نجد سببا فى نهاية نفوذ الدولة السعودية الثانية فى أرض عمان . وانتهز الاتراك فى البصرة فرصة التنازع بين الأمراء السعوديين فى نجد فأعادوا حكمهم على ساحل الاحساء وشبه جزيرة قطر سنة ١٨٧١ . واعتبر الانجليز خور العديد حدودا لامارة أبو ظبى تفصل بينها وبين الأراضى السعودية والتركية . ونشط شيخ أبو ظبى زايد بن خليفة (١٨٥٥ — ١٩٠٩) فى تأكيد حدود اماراته فى الداخل وخاصة فى قرى العين فى منطقة البريمى[3] .

ولما قامت الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز بن

---

(١) S.R.B., p. 218.
عرض المملكة السعودية ص ٢٢٥
(٢) Lorimer, Vol. Hist., p. 1124.
(٣) Philby, pp. 87 - 88 - 93 - 96.

عبد الرحمن آل سعود سنة ١٩٠٢ فى نجد ، وامتد حكمها الى ساحل الاحساء وأرض الحجاز ، تمسك الانجليز بشدة بخور العديد حدا فاصلا بين امارة أبو ظبى والدولة السعودية فى معارضات الحدود بين سنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٣٨ وكذلك المعارضات بين ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٥ وقاوموا أى امتداد سعودى جديد فى أرض عمان[1] .

(٤) تفتيت حكومة بومباى للكيان السياسى العمانى

فكرت حكومة بومباى أن تضم امارة رأس الخيمة الى حكم السيد سعيد بن سلطان بعد أن تنجح حملتها العسكرية ضد القواسم سنة ١٨١٩ . ولكن هذا الرأى وجد معارضة شديدة وأعيدت الامارة الى الشيخ سلطان بن صقر[2] . وكان اعتراف حكومة بومباى بالشيخ سلطان بن صقر أميرا على رأس الخيمة ، وعقدها معه ومع شيوخ ساحل عمان الآخرين اتفاقيات سياسية يعنى اختفاء فكرة توحيد عمان على يد حاكم آلبوسعيد ، تلك الوحدة التى عاشت فى ظلها عمان أيام دولة اليعاربة .

ولم تكتف حكومة بومباى بتشجيع فصل ساحل عمان الشمالى عن سلطنة مسقط بل وضعت البذور الأولى لتفتيت امارة القواسم وامارة أبى ظبى . وحرص الجنرال كير بعد حملة سنة ١٨١٩ أن يعقد اتفاقية خاصة مع كل شيخ فى ساحل عمان فعقد اتفاقية مع شيخ دبى التابع لامارة أبى ظبى[3] .

وشعر الشيخ سلطان بن صقر بمغبة هذه السياسة البريطانية على نفذه بين جماعته ، وانتهز فرصة زيارة الكابتن ماكلويد المقيم البريطانى

---

(١) عرض المملكة السعودية ص ٣٦١

(٢) Lorimer, Vol., Hist., p. 659.

(٣) انظر الاتفاقيات بالملحق .

فى الخليج سنة ١٨٢٣ الى رأس الخيمة وعرض عليه وثيقة موقعـة من شيوخ امارته يعلنون فيها ولاءهم له وطلب من المقيم البريطانى اعتراف حكومة بومباى به أميرا مسئولا عن شئونهم • واجابه ماكلويد أن حكومة بومباى تعتبر كل شيخ مسئولا مسئولية مباشرة عن قبيلته وأنها ليست على استعداد لتأييد طموحه فى فرض نفوذه على الشيوخ الآخرين[١] • وسرعان ما ظهرت نتائج هذه السياسة البريطانية واضطر الشيخ سلطان ابن صقر القاسمى الاعتراف سنة ١٨٢٣ باستقلال شيخ العجمان وشيخ أم القيوين عنه[٢] وفى سنة ١٨٣٣ استقل الشيخ مكتوم بن بطى من البوفلاسا بمدينة دبى عن امارة أبو ظبى[٣] •

ولم تغير حكومة الهند تلك السياسة التقليدية لحكومة بومباى طوال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين • وبعد الحرب العالمية الثانية شجعت وزارة الخارجية البريطانية وخاصة بين قرار الانسحاب البريطانى من الخليج سـنة ١٩٦٨ الاتجاهات الوطنية فى الساحل نحو الاتحاد • وكان ظهور دولة الامارات العربية المتحدة فى ديسمبر سـنة ١٩٧١ برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آلنهيان •

(٥) انتقال دعوة الجهاد الدينى إلى الهند

لقد كانت خشية حكومة بومباى وادارة الشركة فى كلكتا أن تنتشر دعوة الجهاد الى الهند • وظنت أن سقوط الدرعية سـنة ١٨١٨ قد وضع حدا لمخاوفها •

لقد شدت الحملات البريطانية سـنة ١٨١٩ وسـنة ١٨٢٠ ضد

(١) S.R.B., Goasmee Tribe, by Hennel 1831, pp. 315 - 316.

(٢) S.R.B., Ibid, p. 330.

(٣) S.R.B., Ibid, Abo Dhabi, by Kemball 1844, p. 471.

القواسم وبنى بو على أنظار مسلمى الهند الى أحداث وأحوال الجزيرة العــربية ٠

وسرعان ما ظهر فى الهنــد ما خشيت منه حكومة بومباى ٠ فى سـنة ١٨٢٣ قام السـيد أحمد بيرلوى بالحج حيث عرف الكثير عن دعوة التوحيد وبعد عام دعا الى الجهاد وأصبح قتال المشركين من الشيخ الذين عذبوا المسلمين فى البنجاب يشكل جزء هاما من دعوته ونشاط جماعته وسقط شهيدا سـنة ١٨٣١ ٠ ولكن دعوة التوحيـد والجهاد استمرت وتوجهت الآن ضد البريطانيين وشاركت جماعته فى ثورة سـنة ١٨٥٧ وأحداث الستينات ٠٠ ولمـا قبض البريطانيون على مولاى أحمد الله سـنة ١٨٦٣ وبدأت محاكمات هذه الجماعة فى أمبالا سـنة ١٨٦٤ وباشا سـنة ١٨٦٥ وراج محل سـنة ١٨٧٠ ظهر تاريخ حركة ضخمة مستمرة منذ عودة الشهيد أحمد بيرلوى من الحج وتأثره بتعاليم الوهابيين ٠ كما عرفت محاكماتهم فى تقارير حكومة البنغـال باسم محاكمات الوهابيين ٠ وقد كان اكتشاف هذه الحركة بهذا الوضوح أثناء المحاكمات سببا فى أن تدرس وتراجع حكومة الهند سياستها كاملة نحو المسلمين فى شبه القارة الهندية ٠

ملاحــق الكتاب

اتفاقية ١٢ اكتوبر سنة ١٧٩٨ بين السيد سلطان ابن احمد وشركة الهنــد الشرقية

Deed of agreement from the State of Oman (Muscat), the place of shelter, under the approbation of the Imam, the Director, Sayed Sultan, whose grandeur be eternal, to the high and potent English Company, whose greatness be perpetuated, as comprehended in the following articles :

ARTICLE I

From the intervention of the Nuwab Etmandood Duwola, Mirza Mehedi Ali Khan Bahadoor, Hashmut Jung, never shall be any deviation from this kowlnamah.

ARTICLE II

From the recital of the Said Nuwab, my heart has become disponed to an increase of the Friendship with that State, and from this day forth, the friend of that Sirkar is the friend of this, and the friend of this Sirkar is to be the friend of that Sirkar; and in the same way the enemy of this is to be the enemy of that.

ARTICLE III

Whereas frequent applications have been made and are still making, by the french and Dutch people for a factory, i.e., a place to seat themselves in, either at Muscat or Gombron Abbas, or at the other ports of this Sirkar, it is therefore written that, whilst warfare shall continue between the English Company and them, never shall from respect to the Company's friendship, be given to them throughout all my territories a place to fix or seat themselves in, nor shall they get even ground to stand upon, within this State.

---

(1) East India Company. A collection of Treaties, Vol. 1, P 314

ARTICLE IV

As there is a person of the french nation, who has been for these several years in my service, and who hath now gone in command of one of .my vessels to the Mauritius, I shall, immediately on his return, dismiss him from my service, and expel him.

ARTICLE V

In the event of any French vessel coming to water at Muscat, she shall not be allowed to enter the cove into which the English vessels are admitted, but remain without the cove; and in case of hostilities ensuing here, between the French, and English ships the force of this state by land and sea, and my people, shall take part in histility wih the English, but on the high seas I am not to inerfere.

ARTICLE VI

On he occurrence of any shipwreck of a vessel, or vessels appertaining to the English, these shall certainly be aid and comfort aforded on the part of this Governmen, nor shall the prosperty by seized on.

ARTICLE VII

In the port of Bandar Abbas (Combron), whenever the English shall be disposed to establish a factory, making it as a Fort, I have no objection to their fortifying the same, and mounting guns thereon, as many as they list, and to forty or fifty English gentlemen residing there, with seven eight hundred English sepoys, and for the test the rate of eduties on goods, on buying and selling, will be on the same footing as at Bussara and Abushehr.

Dated 1st of Jamada-ool-awal 1213 Hijra

(١٢ اكتوبر سنة ١٧٩٨)

ختم صاحب العظمة امام مسقط

اتفاقية ١٨ يناير سنة ١٨٠٠ بين السيد سلطان بن احمد والكابتن ملكولـــم(١)

Further Treaty between the Honorable East India Company and His Highness the Imam of Muscat, concluded on the 18th aJnuary 1800.

An Agreement entered into by the Imam of the state of Oman, the place of sheler, with Captain John Malcolm, Bahadoor, Envoy from the Right Honorable the Governor General, dated the 21st of Shaban 1214 (18 January 1800).

ARTICLE I

The Kowlenamah entered into on the 1st Jamada-ool-Awal, Hijra 1213 (12th October 1798), by the Imam of Oman Sayed Sultan through Nuwab Etmadood Mehdy Ali Khan Bahadoor Hushmunt Jang, remains fixed and in full force.

ARTICLE II

As improper reports of tendency to interrupt the existing harmony and create misunderstanding between the two states have gone abroad, and have been communicated to the Right Honorable the Governor General, the Earl of Mornington, K.P.; with a view to prevent such evils in future, we, actuated by sentiments of reciprocal friendship, agree that an English gentleman of respectability, on the part of the Honorable Company, shall always reside at the port of Muscat, and be an Agent through whom all intercourse between the states shall be conducted, in order that the actions of each Government may be fairly and jently stated, and that are opportunity may be offered to designing men who are ever eager to promote dissensions, and that the friendship of the two States may remain unshaken, till the end of time, and till the sun and moon have finished their revolving career.

Sealed in my presence,

Signed John Malcolm

Approved by the Governor General in Council on 26th April 1800.

---

(1) East India Company, Vol, 2. P, 316.

« اتفاقية ٦ فبراير سنة ١٨٠٦ بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشركة الهند الشرقية »(١)

Kuolnamah, or Agreement between Shaikh Abdoola bin Kroosh, on the part of Shaikh Ulmas Shaikh Ameer, Sultan bin Suggur bin Rashid Joasmee, and Captain David Seton on the part of the Honorable East India Company. — Dated 6th February 1806.

In Bunder Abbas, this 6th day of February 1806, the following was agreed, promised, and sworn to :

ARTICLE I

There shall be peace between the Honorable the East India Company and Sultan bin Suggur Joasmee, and the whole of his dependents and subjects, on the shores of Arabia and Persia, and they shall respect the flag and property of the Honorable East India Company and their subjects, wherever and in whatever it may be; and the same the Honorable East India Company towards the Joasmee.

ARTICLE II

Should the Joasmees infringe the above, they shall be liable in the sum of 30,000 dollars, and on this condition Captain David Seton agrees to receive from Ameer Sultan bin Suggur the brig now lying at Muskat, and to drop the claims to the cargo, guns, & C. of the said vessel, and the Shannon.

ARTICLE III

Whatever British property shall be found in the same fleet shall be restored.

ARTICLE VI

Should any British vessel touch on the coasts of the Joasmees, for wood or water, or be forced on shore by stress of

(1) S.R.B.P. 75.

wheather, or any other cause, the Joasmees shall assist and protect the said vessel, and permit it to be disposed of or carried away, as their owners shall see fit, without claim or demand.

ARTICLE V

Should Suood compel the Joasmees to infringe this peace, they shall give three months' previous notice in all cases.

ARTICLE VI

When the above is confirmed and ratified by both parties, the Joasmees shall frequent the English ports, from Surat to Bengal as before.

(Signed) Abdoolla bin Kroosh
David Seton,
Resident

Confirmed by the Right Honorable the Governor General of India in Council on the 29th April 1806.

الاتفاقية العامة بين امارات الخليج العربي وحكومة بومباى سنة ١٨٢٠(١)

Translation of the General Treaty with the Arab Tribes of the Persian Gulf — Dated the 8th January 1820.

In the name of God, the merciful, the compassionate ! Praise be to God, who hath ordained Peace to be a blessing to His creatures ! There is established a lasting peace between the British Government and the Arab Tribes, who are parties to this Contract, on the following conditions :

ARTICLE I

There shall be a cessation of plunder and piracy, by land and sea, on the part of the Arabs who are parties to this Contract, for ever.

ARTICLE II

If any individual of the people of the Arabs contracting shall attack any that pass by land or sea, of any nation whatsoever, in the way of plunder and piracy, and not of acknowledged war, he shall be accounted an enemy of all mankind, and shall be held to have forfeited both life and goods; and acknowledged war is that which is proclaimed, avowed, and ordered by Government against Government, and the killing of men and taking of goods without proclamation, avowal, and the order of Government, is plunder and prìracy.

ARTICLE III

The friendly (literally the pacificated) Arabs shall carry, by land and sea, a red flag, with or without letters in it, at their option; and this shall be in a border of white, the breath of the

---

(1) S.R.B.P. 76.

white in the border being equal to the breath of the red, as represented in the margin, the whole forming the flag known in the British Navy by the title of «White pierced Red»; and this shall be the flag of the friendly Arabs, and they shall use it, and no other.

ARTICLE IV

The pacificated tribes shall all of them continue in their former relations, with the exception that they shall be at peace with the British Government, and shall not fight with each other; and the flag shall be a symbol of this only, and of nothing further.

ARTICLE V

The vessels of the friendly Arabs shall all of them have in their possession a paper («Register»), signed with the signature of their chief, in which shall be the name of the vessel, its length, its breadth, and how many karahs it holds; and they shall also have in their possession another writing («Port Clearance»), signed with the signature of their chief, in which shall be the name of the owner, the name of the Nakhooda, the number of men, the number of arms, from whence sailed, at what time, and to what port bound; and if a British or other vessel meets them, they shall produce the Register and the Clearance.

ARTICLE VI

The friendly Arabs, if they choose, shall send an envoy to the British Residency in the Persian Gulf, with the necessary accompaniments, and he shall remain there for the transaction of their business with the Residency; and the British Government, if it chooses, shall send an envoy to them also in like manner, and the envoy shall add his signature to the sinature of the chief, in the paper («Register») of their vessels, which contains the length of the vessel, its breadth, and tonage; the signature of the envoy to be renewed every year. Also all such envoys shall be at the expense of their own party.

ARTICLE VII

If any tribe or others shall not desist from plunder and piracy, the friendly Arabs shall act against them according to their ability and circumstances; and an arrangement for this purpose shall take place between the friendly Arabs and the British, at the time when such plunder and priacy shall occur.

ARTICLE VIII

The putting men to death after they have given up their arms is an act of piracy, and not of acknowledged war; and if any tribe shall put to death any persons, either Mahomedans or others, after they have given up their arms, such tribe shall be held to have broken the peace, and the friendly Arabs shall act against them, in conjunction with the British, and, God willing, the war against them shall not cease until the surrender of those who performed the act, and of those who ordered it.

ARTICLE IX

The carrying off of slaves (men, women, or children) from the coasts of Africa or elsewhere, and the transporting them in vessels, is plunder and piracy; and the friendly Arabs shall do nothing of this nature.

ARTICLE X

The vessels of the friendly Arabs, bearing their flag above described, shall enter into all the British ports, and into the ports of the allies of the British, so far as they shall be able to effect it, any they shall buy and sell therein; and if any shall attack them, the British Government shall take notice of it.

ARTICLE XI

These conditions aforesaid shall be common to all tribes and persons who shall hereafter adhere thereto, in the same manner as to those who adhere to them at the time present.

Issued at Ras-ool-Khyma, in triplicate, at mid-day, on Saturday the twenty-second of the month of Rubee-ool-Awul,

in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding with the eighth of January 1820), and signed by the contracting parties at the places and times under written.

Signed at Ras-ool-Khyma, at the time of issue, by

L.S. W. Grant Keir, Major General.

L.S. Husson bin Rahmah, with his own hand (Sheikh of Hatt and Faleia, formerly of Ras-ool-hyma).

L.S. Razib bin Ahmed, with his own hand. (Sheikh of Jezirat-ool-Khamia).

Signed at Ras-oolKhyma, on Tuesday the twenty-fifth of the month of Rubee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the eleventh of January 1820).

L.S. Signature of Shakhboot, with his own hand (Sheikh of Aboothabee).

Signed at Ras-ool-Khyma, at mid-day, on Saturday the twenty-ninth of the month of Rubee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifteenth January 1820).

L.S. Signature of Husson bin Ali, with his own hand (Shaikh of Zyah).

Signed for Mahomed bin Haza bin Zaal, Sheikh of Debaye, a Minor, at Shargah, on Friday the tewlfth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hojree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the twenty-eighth of January 1820).

L.S. Zaid bin Sayf, Uncle of Shaikh Mahomed.

Signed at Shargah, at mid-day, on Friday the nineteenth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the

L.S. The signature of Sultan bin Suggur, with his own hand (Chief of Shargah).

Signed at Shargah, by the Vakeel on the part of Shaikhs Suleman bin Ahmed and Abdoolla bin Ahmed, in his quality of Vakeel to the Shaikhs aforesaid, on Saturday the twentieth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fith of February 1820).

L.S.

The signature, with his own hand, of Syud Abdool Jaleel bin Syud Yas, Vakeel of Sheikh Suleman bin Ahmed, and Shaikh Abdoolla bin Ahmed, of the family of Khalifa, Shaikhs of Bahrein.

Signed and accepted by Suleman bin Ahmed, of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the twenty-third of February 1820).

L.S.

Signed and accepted by Abdoolla bin Ahmed, of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the twenty-third of February 1820).

L.S.

Signed at Faleia, at noon, on Wednesday the twenty-ninth of the month of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifteenth of March 1820).

L.S.

Rashid bin Hamid, with his own hand
(Chief of Ejman).

Signed at Faleia, at noon, on Wednesday the twenty-ninth of the month of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifteenth of March 1820).

L.S.

Abdoolla bin Rashid, with his own hand
(Chief of Amulgavine).

L.S.

W. Grant Keir, Major General.

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH SULTAN BIN SUGGUR.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Sultan bin Suggur has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations :-

ARTICLE I.

Sultan bin Suggur shall surrender to the General the towers, guns, and vessels, which are in Shargah, Ejman, Amulgavine, and their dependencies. The General will leave the boats which are for the pearl fishing, and fishing-boats, and the remainder of the vessels shall be at the disposal of the General.

ARTICLE II.

Sultan bin Suggur shall give up all the Indian prisoners, if any such are in his possession.

ARTICLE III.

The General will not allow the troops to enter the towns to lay them waste.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Sultan bin Suggur shall be admitted to the same terms of peace as the remainder of the friendly (or pacificated) Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the General and Sultan bin Suggur and his followers, with the exception that their boats are not to go to sea.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twentieh of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the sixth of January 1820).

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General.

(An exact translation)
T.P. Thompson,
Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

L.S. Sultan bin Suggur
with his own hand.

Copy of the Articles entered into with Sultan bin Suggur, Witness my hand and seal.

L.S. W. Grant Keir,
Major General.

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH HUSSON BIN RAHMAN, CHIEF OF HATT AND FALEIA.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Husson bin Rahmah has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations :-

ARTICLE I.

The town of Ras-ool-Khyma and Maharra, and the towers which are in the date groves near the town, shall remain in the hands of the British Government.

ARTICLE II.

If any of the vessels of Husson bin Rahmah are in Shargah, or Amulgavine, or Ejman, or any of the other places to which the General shall go with the force, they shall be surrendered to the General, and the General will leave those which are for the pearl fishery, and fishing-boats.

ARTICLE III.

Husson bin Rahmah shall give up all the Indian prisoners, if any such are in his possession.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Hassan bin Rahmah shall be admitted to the terms of the General Treaty with the Friendly (literally the Pacificated) Arabs.

Issued at Ras-ool-Khyma, in the forenoon of Saturday the twenty-second of the month of Rubee-oll-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the eighth of January 1820).

L.S. W. Grant Keir,
Major General

(An exact translation)

T.P. Thompson,
Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter

Copy of the Articles between the General and Husson bin Rahmah. Witness my hand and seal.

L.S.
The signature of Husson bin Rahmah, with his own hand.

L.S. W. Grant Keir,
Major General.

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH THE SHAIKH OF DEBAYE

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Mohamed bin Haza bin Zaal, a minor, accompanied by Ahmed bin Futeis, has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations :-

ARTICLE I.

The people of Debaye shall surrender to the General the vessels which are in Debaye and its dependencies, and the guns

which are in the towers ; the General will leave the boats which are for the pearl fishery, and fishing-boats.

ARTICLE II.

The people of Debaye shall give up all the Indian prisoners, if any such are in their possession.

ARTICLE III.

The General will not allow the troops to enter the town to lay it waste ; and further, as a mark of consideration towards His Highness the Imaum, Syud bin Sultan, on the part of the General, he will not demolish the fort and towers.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Mahomed bin Haza bin Zaal and his followers shall be admitted to the same terms of peace as the remainder of the Friendly (literally the Pacificated) Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the British and Mahomed bin Haza bin Zaal and his followers ; with the exception that their boats are not to go to sea.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twenty-third of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the ninth of January 1820).

L.S. W. Grant Keir,
Major General

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

L.S.
Seal of Ahmed Futeis

Witnessed by the signature of Shaikh Hamza bin Mahomed bin Jabin Amulgavine, Shaikh of Kishm, with his own hand

Copy of the Articles between the General and Mahomed bin Haza bin Zaal. Witness my hand and seal.

L.S. W. Grant Keir,
Major General.

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH SHAIKH SHAKHBOOT. OF ABOOTHABEE.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Shaikh Shakhboot bin Dhyab, Al Fulahy, has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations :-

ARTICLE I.

If in Aboothabee, or any other of the places belonging to Shaikh Shakhboot, there are any of the vessels of the practical powers which have been attacked, or may be hereafter attacked by the General during the present war against the pirates, he shall deliver such vessels to the General.

ARTICLE II.

Shaikh Shakhboot shall be admitted to the terms of the General Treaty with the Friendly Arabs.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twenty-fifth of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the eleventh of January 1820).

(A true translation) L.S. W. Grant Keir,
T.P. Thompson, Major General

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

Copy of the Articles between the General and Shaikh Shakhboot. Witness my hand and seal.

L.S. The signature of Shakhboot,
with his own hand.

L.S. W. Grant Keir,
Major General

مصـــادر الكتـــاب

اولا ـــ وثائق ومراجع رسمية :

Bombay Government :

Selections from the Records of Bombay Government.

No. XXIV, New Series, Bombay 1856.

Bombay Political Letters received (1820).

Bombay Political Proceeding Vol. 45.

Bengal Political and Secret Consultations (1807).

East India Company, A Collection of Treaties, Engagement and Sanads related to India and Neighbouring Countries, Calcutta 1865.

Foreign Office :
18/91 Turkey.

Great Britain :
Admiralty, Naval Intelligence Division, Persian Gulf Pilot, London 1942 (9th edition).

Great Britain :
Admiralty, Naval Staff, Naval Intelligence Division, Geographical Section. A Handbook of Arabia, London 1916, 1917.

India Office :
Factory Records, Persia and the Persian Gulf, Vols. 21, 32.

Lorimer J.G.
Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia. Calcutta 1908, 1915.

Maps published by D. Survey, War Office and Air Ministry on Oman 1956 - 1957 - 1963.

Sadlier G. Forster.
Diary of a Journey Across Arabia from El-Katif in the Persian Gulf to Yanbo in the Red Sea during the year 1819 (complied from the Records of the Bombay Government) Bombay 1866.

U.K. Memorial :
Arbitration concerning Buraimi and the Common Frontiers between Abu Dhabi and Saudi Arabia 1955.

— حكومة المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربيـة السعودية فى التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وابو ظبى وبين المملكة العربية السعودية ١٩٥٥ .

ثانيا — المخطوطات العربية :

— حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين فى سيرة السادة آلبو سعيديين ١٢٧٥ (١٨٥٨) مكتبة جامعة كمبردج Add 2892

— الرد على الوهابية مكتبة جامعة كمبردج رقم (٩) OR 738

— رسالة الشيخ ناصر بن ابى نبهان فى مذاهب عمان مكتبة جامعة كمبردج رقم Add 3238

— الشيخ محمد المغربى التونسى العجالة الوجيزة المرضية فى الرد على الوهابى وجماعة الوهابية مكتبة كمبردج .

— محمد بن سعيد الأزدى القلهاتى ، الكشف والبيان ١١٠٤ هـ (١٦٩٢) المتحف البريطانى . 25 A.D.

— لمع الشـهاب فى سيرة محمـد بن عبد الوهـاب . مجهولة المؤلف . حررت سنة ١٢٣٢ (١٨١٧) . مكتبة المتحف البريطانى رقم 25 A.D.

ثالثا — الكتب العربية :

— احمد امين : زعماء الاصلاح ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

— احمد فخرى : اليمن ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

— امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ، ١٩٥٤ (طبعة ثانية) .

— حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٣٥ .

— حسين بن على الويسى : اليمن الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

— حسين غنام : تاريخ نجد ، حرره وحققه ناصر الأسد ، القاهرة ١٩٦١ .

— دائرة المعارف الاسلامية .

— سيف مرزوق الشملان : من تاريخ الكويت ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

— صلاح العقاد : الاستعمار فى الخليج الفارسى ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

— صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم : زنجبار ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

— عبد الله حميد بن سلوم السالمى : تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان . القاهرة ، مطبعة الامام .

— عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادى ، الفرق بين الفرق ، القاهرة، ١٩١٠ .

— عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، بيروت ، ١٩٦٤ .

— عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

— عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .

— على بن احمد بن حزم : الفصل فى الأهواء والملل والنحل ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

— على بن اسماعيل الأشعرى : مقالات الاسلاميين ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

— فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٣٣ .

— محمد بن خليفة النبهانى : تاريخ البحرين ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ .

— التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .

— محمد عبد الكريم الشهرستانى : الملل والنحل ، تخرج محمد فتح بدران، القاهرة .

— محمد بن عبد الله السالمى وناجى عساف : عمان تاريخ يتكلم ، دمشق، ١٩٦٣ .

— محمد بن محمد بن يحيى زيارة الصنعانى : اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين صنعاء ، ١٣٤٣ هـ .

— محمود شكرى الآلوسى : تاريخ نجد ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

رابعـا — الكتب الاجنبية :

Arabian American Oil Company, Relations Department, Research Division, Oman and the Southern Shore of the Persian Gulf, Cairo, 1952.

Auzoux A.
La France et Muscate au XVIII et XIXe siècles. Revue d'Histoire Diplomatique, XXIII, Paris 1909.

Badger G.P.
History of the Imams and Seyyids of Oman, London, 1871.

Brydges H.J.
An account of the Transactions of H.M. Mission to the Court of Persia in the years 1807 - 1851, London, 1834.

Buckingham J.S.
Travel among the Arab Tribes, London, 1825.

Burckhardt J.S.
Notes on the Bedouins and Wahebys, London, 1830.

The Cambridge History of India, edited by Dodwell H.H., Cambridge, 1929.

Coupland R.
India, Oxford, 1945.

Dickson H.R.P.
The Arab of the Desert, London, 1949.

Gerald de Gaury, Rulers of Mecca, London, 1951.

Glubb J.B.
The Great Arab Conquest, London, 1963.

Grant C.
History of Mauritus, London, 1801.

Grey J.
History of Zanzibar, London, 1962.

Guillain M.
Documents sur l'Histoire, La Géographie et le Commerce de l'Afrique Orientale, Paris, 1856.

Heude W.

A Voyage up the Persian Gulf and a Journey overland from India to England in 1817, London, 1819.

Kay I.W.

Life and Correspondance of Major General Sir John Malcolm, London, 1856.

Kelly J.B.

Eastern Arabian Frontiers, London, 1964.

Low C.R.

History of the Indian Navy, London, 1877.

Martin N.

The Dispatches, Minutes and Correspondance of the Marquis Wellesly during his Administration in India.

Maurizi V.

(Shaikh Mansur), History of Seyd Said, Sultan of Muscat, London, 1819.

Mignan R.

A Winter Journey through Russia, The Caucasian Alps and Georgia, London, 1839.

Miles S.B.

Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1919.

Morrier J.

A Journey through Persia, Armenia and Asia Minor, London, 1812.

Muir R.

The Making of British India, Manchester, 1923.

Niebuhr M.

Travels in Arabia, Edinburgh, 1792.

Pannikar K.M.

Asia and Western Dominance, Calcutta, 1954.

Philby H.St. J.

Arabia, London, 1930.

Prentont H.

L'Ile de France Sous Decaen, Paris, 1901.

Said Reute R.
Said bin Sultan, London, 1929.

Sykes P.
A History of Persia, London, 1951.

Thesiger W.
Arabian Sands, London, 1959.

Wellested J.R.
Travels in Arabia, London, 1838.

Wilson A.T.
The Persian Gulf, Oxford, 1928.

فهـــرس الاعـــلام

(ا)

(ب)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس الأمم والقبائل

(ا)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

فهـــرس الأمـــاكن

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

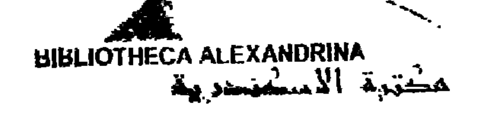
(ى)

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصـــفحة

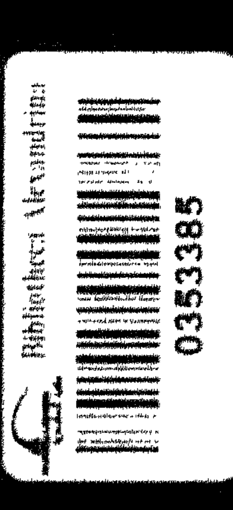
الجزء الثانى

ملحق الخرائط واشجار النسب



رقم الايداع ٣٧٢١ / ١٩٧٨

الرقيم الدولى ٩٧٧–٧٠٤٩–٤١–٢ ISBN


Bibliotheca Alexandrina
0353385